جامعة جنوب الوادي
كلية الآداب بقنا
قسم الاجتماع

بحث اجتماعي مع التطبيق (1)

الفرقة الرابعة

الفصل الدراسي الأول

إعداد

أ.د. السيد عوض على عيسى

أستاذ علم الاجتماع

الفصل الأول

التفكير العلمي

التفكير العلمي :

إن الإنســـان منذ نشـــأته في الحياة الاجتماعية كان يفكر وفى محاولته للتعلم ومواجهة ما يحيط به من مشكلات كان يستخدم المحاولة والخطأ الأمر الذي أدى إلى تراكم الخبرات، كما أنه لولا محاولته المســـتمرة في التفكير لمواجهة ما يحيط به من مشكلات لما كان بمقدوره أن يصنع الحضارة وأن يقيم الحياة. كما مارســـت الفلســـفة دوراً عظيماً في بلورة التفكير العلمي، وتضـــافرت الرؤى الفلســـفية مع المحاولات العلمية في مجال العلوم الطبيعية لتنتج هذا التفكير العلمي. فظهر هذا التفكير من خلال ارتباط جهود الفلاســـفة وعلماء الطبيعة. ولذا فيقصـــد بالتفكير العلمي هو كل دراســـة تعتمد على منهج الملاحظة الحســـية والتجربة العملية إن كانت ممكنة، وتتناول الظاهرات الجزئية في عالم الحس، وتســـتهدف وضـــع قوانين لتفســـيرها بـالكشـــف عن العلاقـات التي تربط بينهـا وبيـت غيرهـا من الظاهرات، وصـــياغة هذه القوانين في رموز رياضـــية، وذلك للسـيطرة على الطبيعة والإفادة من مواردها وتسـخير ظواهرها لخدمه الإنسان في حياته[1].

([1]) رجاء وحيد دويدرى : البحث العلمى– أساسياته النظرية وممارسته العملية،دار الفكر للطباعة والنشر،

أولا : المعرفة الإنسانية:-

يمكن تقسيم المعرفة الإنسانية إلى ثلاثة أنواع[1]:-

1- المعرفة الحسية.

2- المعرفة الفلسفية.

3- المعرفة العلمية.

وفيما يلى شرح كل عنصر

1- المعرفة الحسية:-

تقتصـــر هذه المعرفة على مجرد الملاحظة البســـيطة للظواهر بالاعتماد على حواس الإنسان. فالمعرفة الحسية لاى إنسان تقف عند مســـتوى الإدراك الحســـى العادى دون الاتجاه إلى تفســـير وتعليـل الظواهر أو الســـعى إلى إدراك العلاقـات القـائمـة بين المدركات أو الموجودات. اى أن هذه المعرفة الحســـية لا تقدم تعليـل للظواهر وتحتوى على تنـاقضـــات وتكون بعيـدة عن الموضوعية.

2- المعرفة الفلسفية.

هى معرفة أرقى من المعرفة السابقة لان ما تم اكتسابه بالملاحظة البسيطة يحتاج إلى تفسير فكرى مقبول، وتحاول الفلسفة دراسة

2000،ص 30.

([1]) احمد رأفت عبدالجواد: مبادئ علم الاجتماع، مكتبه نهضة الشرق، القاهرة،1982،ص ص 16-17.

العالم الطبيعي وما وراء الطبيعة. فتبحث عن الوجود وعن علته، وعن صفات الموجود...وتحاول الفلسفة تفسير الأشياء بالرجوع إلى أسبابها، والاهتمام بالكليات لا بالجزئيات.

3- المعرفة العلمية:-

تقوم على الاسلوب الاستقرائي Induction الذى يعتمد على الملاحظة العلمية للظواهر وفرض الفروض واختبارها بالتجربة وجمع البيانات وتحليلها للتأكد من صحة الفروض أو عدم صحتها، ولا تقف المعرفة العلمية على معرفة الجزئيات بل تحاول الكشف عن القوانين والنظريات التى تربط بين الجزئيات والتى بواسطتها يمكن التنبؤ بما يحدث للظواهر فى المستقبل إذا توافرت نفس الظروف.

وتنقسم المعرفة العلمية إلى ثلاث أنواع هى :-

1-العلوم الرياضية : وهى علوم تبحث فى الكم الحسابى والهندسى مثل العلوم الرياضية.

2-العلوم الطبيعية: علوم تدرس جميع الموجودات فى الطبيعة ما عدا الإنسان وتنقسم إلى نوعين هما :

- علوم طبيعية حية : وهى العلوم التى تهتم بالمخلوقات والتى لها القدرة على التأثير بعوامل البيئية. مثل علوم النبات الحيوان الحشرات.

- علوم طبيعيـة جـامـدة : كعلوم الطبيعـة والكيميـاء والفلـك والجيولوجيا.

3- العلوم الإنسانية : وهى العلوم التى تدرس الإنسان من مختلف وجوهه ومن مخالف نشاطاته وتنقسم بدورها إلى نوعين :-

- علوم تدرس الإنسان من حيث هو كائن فرد مثل علم النفس.

- علوم تدرس الإنســـان من حيث هو كائن اجتماعي يعيش فى مجتمع وذلك كعلوم الاجتماع،الاقتصـــاد، الســـياســـة ، التاريخ ، الجغرافية،اللغة،القانون [1].

ويقول أوجســـت كونت : إن المعرفة العلمية جاءت فى مرحلة متأخرة من تطور العقل الانســـانى، حينما اســـتطاع أن يفســـر الظواهر تفسيراً علمياً، يربط تلك الظواهر ربطاً موضوعياً ، فهذا النوع من المعرفـة هو المعرفـة العلميـة التجريبيـة، تقوم على أســـاس الملاحظة المنظمة للظواهر أو وضـــع الفروض والتحقق منهـا بـالتجربـة، وتجميع البيـانـات وتحليلهـا، ولا تقف المعرفـة العلميـة عند المفردات الجزئيـة التى يقوم الإنســـان ببحثها، بل تتجاوز ذلك حتى يصـــل إلى قوانين ونظريات عامة، تربط هذه المفردات بعضـــها ببعض، وتمكنه من التنبؤ لما يحدث للظواهر المختلفة تحت ظروف معينة[2].

([1]) احمد رأفت عبدالجواد: مبادئ علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 17.

([2]) رجاء وحيد دويدرى : البحث العلمى–أساسياته النظرية وممارسته العملية،مرجع سابق ، ص ص 26–27.

ثانياً : أهداف العلم:-

لقد حدد فان دالين فى كتابه(مناهج البحث فى التربية وعلم النفس) ثلاثة أهداف للعلم وهى: زيادة قدرة الإنسان على تفسير الأحداث والتنبؤ بها وضبطها [1].

ويمكن شرح هذه الأهداف كما عرضها الدكتور حسن الساعاتى فيما يلى[2]:-

أولاً : الفهم والتفسير:-

وتعنى كشف العلاقات التى تقوم بين الظواهر الاجتماعية المختلفة، وإدراك الارتباطات بين الظواهر المراد تفسيرها وبين الأحداث التى تلازمها أو تسبقها. فلا يتحقق فهم ظاهرة الهجرة من الريف إلى الحضر وتفسيرها إلا عندما نربط بينها وبين متغيرات أخرى خارجة عنها كما إن وجودها يعد سببا فى حدوثها، كعوامل الطرد الموجودة فى بعض القرى التى تصدر عمالها الزراعيين ، وعوامل الجذب فى المدن الصناعية التى تستوردهم .

ثانياً : التنبؤ:-

---

(1) إبراهيم خليل ابراش:المنهج العلمى وتطبيقاته فى العلوم الاجتماعية،دارالشروق،عمان،2008،ص33.

(2) حسن الساعاتى:تصميم البحوث الاجتماعية- نسق منهجي جديد ،دارالنهضة العربية،بيروت،1982، ص ص 31-33.

هى محاولة التحقق من صـــحة المعلومات التى أمكن الحصـــول عليها من فهم الظاهرة وتفســـيرها فإذا ثبت صـــحة المتنبأ به، فمعنى ذلك إن البيانات التى بني التنبؤ على أساسها صحيحة، أما إذا لم تثبت صـــحة التنبؤات فعندئذ يجب مراجعه البيانات مرة أخرى أو إعادة البحث فى ضـــوء بيانات أخرى أو طريقة أخرى من طرق البحث .

ثالثاً : التحكم :-

إن التحكم يعنى معالجة الأوضـاع والظروف التى تكون سـبباً فى حدوث الظاهرة بشكل يتيح تحقيق هدف معين. وتزداد القدرة على التحكم كلما زاد الفهم وزادت بالتالي القدرة على التنبؤ، بالإضـافة إلى أن نجاح التحكم فى الظاهرة وتكرره هو اختبار لمدى سـلامة الفهم والتفســـير و مقدار صـــحة التنبؤات بخصـــوص الظاهرة المبحوثـة. ففهم ظـاهرة الهجرة الريفيـة وآثـارهـا فى المـدينـة الصناعية وتفسيرها وما يترتب على هذا الفهم والتفسير من قدرة على التنبؤ بما ســـيحدث فى أوضـــاع وظروف أخرى مماثلة ، ويساعد فى تعديل هذه الأوضاع وتلك الظروف بالشكل الذى يمنع حدوث الظاهرة أو يخفف من حدتها أو يغير مسارها.

ثالثاً : خصائص البحث العلمى:-

يتصف البحث العلمى بمجموعة الخصائص هى[1] :-

([1]) رحيم يونس كرو العزاوى:مقدمة فى منهج البحث العلمى،دار دجلة،عمان،2008،ص ص26-28.

1- الموضـــوعيةobjectivity : تعنى عدم التحيز والبعد عن الذاتية ، والموضوعية مهمة فى عملية البحث وتبدأ من بداية البحث إلى نهايته وتتمثل بالوصـــف الدقيق لإجراءات البحث وتحقيق الموضوعية سهل فى البحوث العلمية.

2-الدقة: تعنى أن يحدد الباحث لغة فنيه دقيقه يســـهل إيصـــالها للقارئ، لذلك على الباحث أن يكون دقيقاً في كتابة الرموز والأرقام والكلمات.

3-التحقق : يرتبط التحقق بخاصـــيتي الموضـــوعية والدقة ولا يمكن التحقق من النتائج إلا من خلال التقصـــي وإعادة إجراء البحث.

4-التفسـير الموجز: اى تفسـير العلاقات بين الظواهر إلى ابسـط صورة ممكنة، ويكون التفسير فى صورة نظرية أو تعميم .

5-الامبيريقية: تعنى استعانة الباحث بالشواهد والأدلة التي يمكن الحصـــول عليها من الإجراءات البحثية الموضـــوعية وليس بالخبرة الشخصية. فالامبيريقية تطلب من الباحث ان لا يعتمد على خبراته ومعتقداته الشـــخصـــية فى البداية بل يجب أن يستعين بالأدلة لتفسير الظواهر.

6- التفكير الاحتمـالي: إن نتـائج البحوث ليســـت مطلقـة، فليس هنـاك يقين فى نتـائج البحوث الاجتمـاعيـة والتربويـة بل هنـاك معرفة احتماليه .

رابعاً : إعداد بحثاً علمياً فى العلوم الاجتماعية :-

يشعر الباحث عند بدء الكتابة في موضوع البحث بالعجز عن الكتابة، حيث إن الكتابة في موضـــوع البحث لا تكون من فراغ، فعلى الباحث أن يتعمق في دراسة النظريات والدراسات السابقة، وتبدأ الكتابة عندما تنضج الأفكار في عقل الباحث بشرط أن ينظم الباحث هذه الأفكار، حيث يمكن له أن يحدد موضـــوع البحث وافتراضـــاته وأهدافه. ويجب أن يراعي الباحث أهمية عدم تكرار ما تم كتابته، وأن يكون على وعي بكيفية الربط بين أفكار المنظرين بالواقع الاجتماعي، وكيفية الإفادة من منظورات علم الاجتماع في تحليل المادة الحقلية .

وعندما يتعمق الباحث في دراســـة النظريات وقضـــاياها ، والدراســات الســابقة والقضــايا التي تثيرها هذه الدراســات، هنا يمكن للباحث أن يحدد مشكلة بحثه، ويحدد أنسب المناهج للكشف عن حقيقة هذه المشـــكلة ، وأنســـب طرق وأدوات جمع البيانات والمعلومات، وكيفية ترتيب هذه البيانات وتوظيفها لخدمة أهداف البحث حيث إن من أفضـــل البحوث هي تلك البحوث التي تتســـم بخاصـــيتي التراكم والتكامل، وأن يكون هناك ارتباط بين البحث العلمي والبحث التطبيقي. فعلم الاجتماع لا يستحق ساعة عناء إذا تحول إلى علم مكتبي بين جدران أربعة، فالباحث في علم الاجتماع عليه ألا يغمض عينيه عن مشكلات المجتمع حتى يساهم في فهم

قضايا هذا المجتمع، ويساهم في فهم مشكلات أفراد هذا المجتمع، ورفع المعاناة عنهم، وتقديم الحلول التي تخفف شقاءهم.

فالبحث في علم الاجتماع له أهمية علمية أي بحث من أجل البحث حيث يتم من خلاله اختبار نظرية أو أكثر من النظريات، والوصول إلى مجموعة من الحقائق يمكن أن تعد أساساً لنظرية جديدة أو تدعم نظرية موجودة بالفعل، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن البحث في علم الاجتماع له أهمية عملية أي البحث من أجل التطبيق، بمعني يجب أن يكون البحث من أجل خدمة المجتمع ورفاهيته عن طريق فهم المشكلات التي تواجهها الأفراد والجماعات. وتحسين قدرتنا على فهم الواقع الاجتماعي وتغييره أو تفسيره، وترجمة هذا الفهم إلى أهداف عملية تهدف إلى إحداث تغيرات واقعية في المجتمع. ويمكن لأي باحث مجتهد أن يحقق عملية الارتباط الوثيق بين البحث العلمي والبحث التطبيقي كما يلي:-

1- مراجعة كافة النظريات الكبرى والصغرى التي تفسر الموضوع الذي يشغل اهتماماته.

2- كيفية توظيف قضايا النظريات السابقة في خدمة المجتمع عن طريق الوصول إلى تفسير لمشكلة بحثه.

- وعلى الباحث أن يشغل نفسه بالعديد من التساؤلات التي يجب أن يجيب عليها بنفسه، منها ما التخصص الدقيق الذي أرغب

فيه؟ ما الذي يشـــغل اهتماماتي؟ وما معنى الموضـــوع الخاص؟ وكيف أكتب في هذا الموضوع؟ ولماذا أكتب فيه؟ وكيف اختار هذا الموضـــوع؟ ومـا القواعـد التي يجـب مراعـاتهـا عنـد اختيـار الموضـــوع؟ وما الهدف من الموضـــوع؟ وكيف أســـتخدم قائمة المكتبـة؟ وكيف أبحـث عن المراجع؟ وكيف أســـتخـدم قـائمـة المراجع؟ وكيف أســـتخدم الفهرســـة؟ وكيف أرتب المادة العلمية التي تم جمعها؟ كل هذه التسـاؤلات وغيرها التي يجب أن ينشـغل بها الباحث وهو يعد موضوعة بطريقة منهجية.

فالقيام ببحث علمي أصـــيل، يجب على الباحث أو الطالب أن يثبت أنه قادر على تطوير المادة التي تخصص فيها، وهذا يستلزم من الباحث معرفة كل ما قيل عن الموضـــوع من خلال الدراســـات الأخرى، والعمل على اكتشاف شيء جديد ربما لم يتمكن الآخرون من الحديث عنـه أو الكتابـة فيـه قبل ذلك. فـالمهم هنـا أن يقوم الباحث بإعادة ترتيب وقراءة الدراسات السابقة التي تساعده على صـــقل وترتيب أفكاره بطريقة تمكنه من أن ينجز عملا يقول فيه شيئا جديداً.

كما يجب أن يتم إعداد موضـــوع البحث بشـــكل فيه الكثير من التأني، حيث إن البحث المتسـرع وغير المنتظم كثيراً ما يؤدي بنا إلى الخلط بين المصـــادر الأصـــلية والمصـــادر الثانوية، كما أن العجلة في إعداد الموضـوع تجعلنا نجد أنفسـنا أمام موضـوعات

سـيئة تثير اشـمئزاز وضـيق من يقرؤوها ولا تسـعد من قام بإعدادها.

إن الأمر المهم هنا هو مدى نضـج الباحث وقدرته على العمل البحثي. وعلى الطالب أن يراعي في اختياره لموضـوع معين أحواله الاقتصادية، حيث إن البحث العلمي أمر مكلف للغاية، الأمر الذي يجب فيه على الطالب أن يختار موضـوعاً يتفق وإمكانياته المادية ووقته وجهده بل وعاداته وتقاليده. وقد تكون هناك عادات وتقاليد تحول بين بعض الطالبات وخاصة في صعيد مصر وبين التردد على المراكز البحثية والمكتبات الأجنبية وخاصـة مكتبة الجامعة الأمريكية .... إلخ.

فاختيار موضـوع البحث يتطلب أن يكون لدى الطالب إمكانيات معقولة في أن يخصـص من وقته بضـع سـاعات يوميا، بهدف إعداد هذا الموضوع بشكل يرضيه ثقافيا، و الأهم كذلك أن يكون الطالب جاداً في تحقيق هدفه، حيث إن العمل الجاد يؤدي إلى نتائج مفيدة حتى وإن كان يتناول موضـوعاً هامشـيا ، فمنهجيه العمل والخبرات المستفادة تأتي في المقام الأول، والموضوع يأتي بعد ذلك ، فترتيب الأفكار وتنظيم البيانات نوع من العمل المنهجي، وهذا يعني بناء شيئا ما قد يسهم في إفادة الآخرين.

كما يجب أن يكون إعداد البحث العلمي بالنسـبة للطالب بمثابة قضـاء وقت ممتع، حيث إن التفاصـيل التي يتضـمنها هذا البحث

مفيدة للغاية. والطالب يجب أن يكون لديه علم وممارسة في الميدان البحثي، والأمر المهم هو أن يقوم الطالب بالعمل عن متعة، فإذا ما اختار موضوعاً يهتم به، وقرر أن يخصص له الوقت المناسب لبحثه فإنه سيدرك أن العمل يمكن أن يكون بمثابة لعبة أو مراهنة أو عملية بحث عن كنز مفقود. والطالب هنا سوف يشعر بالرضا عند التوصل إلى تفسير لمشكلة كانت تبدو مستعصية، فعلى كل طالب أن يعيش موضوع بحثه ويعتبره تحدى له، وأن يفكر دوما في الخطوات المنهجية لهذا البحث حتى يصل إلى النهاية، رغبة في تحقيق حلم الراحة أو الإجازة، إلا أن طبيعة الباحث المجتهد عندما ينتهى من بحث معين، يكتشف أن لديه قدرة بحثية جيدة تجعله يواصل بحثه، وأن موضوع بحثه الذي أعده بشكل جيد يعد العمل العلمي الأول الذي قام به الطالب بكل دقة وجدية ولقد صدق ابن خلدون حينما قال:

"إن قيمة أي عمل تكمن فيما بذل فيه من جهد".

الفصل الثانى

إعداد و تصميم البحوث

إن إعداد وتصـــميم بحث اجتماعي يتطلب فى البداية أن يقدم الباحث خطة مبدئية لعرض الدراســـة التى يرغب فى إجرائها قبل إجراء البحث لذا سنتناول بداية بعض المصطلحات التى يجب أن توضيحها ثم نتناول كيف يتم كتابة خطة لإجراء دراسة و تصميم و إجراء بحث اجتماعي .

أولاً : المقصود بالبحث :-

هو الدراســـة العلمية الدقيقة والمنظمة لموضـــوع معين باســـتخدام المنهج العلمي للوصـــول إلى حقائق يمكن توصـــيلها والاستفادة منها والتحقق من صدقها.

ثانياً : المقصود بتصميم البحث :-

هى كافة الإجراءات التى يمر بها الباحث منذ لحظة التفكير فى المشـــكلة إلى كتابة التقرير النهائي للبحث. والباحث الجيد هو الذي يستطيع أن يصمم بحثه تصميما منهجياً دقيقا ومتكاملا بكل تفاصـــيله وكافة خطواته، مراعيا الموارد المتاحة والإمكانيات مع استخدام المنهج العلمي في حياد وموضوعية.

ثالثاً : تحديد مشكلة البحث :-

عندما نتناول مشكلة البحث لا نقصد بها مطلقا وجود مشكلة عملية نحاول أن نتصدى لها بالحل، بل قد تكون مشكلة توجد فى

عقولنا ، وفى نطاق ما نعرف بشـــان قضـــية معينة ، أو مجموعة مترابطة من الحقائق الاجتماعية ، أو حتى مشـــكلة واقعية يعانى منها الناس . فظهور مشكلة البحث تعنى وجود إشكالية معرفية (أى وجود منطقة غامضـــة فى تفكيرنا بشـــأن موضـــوع ما من موضـــوعات الحياة الاجتماعية ، وهذه المنطقة الغامضـــة من التفكير تثير عدداً من التساؤلات حول موضوع البحث .

فالمشكلة البحثية تظهر أذن فى عقول وتفكير الباحثين وهى تعبر عن نفسها فى شكل أسئلة محيرة تحتاج إجابة .

رابعاً : اختيار مشكلة البحث :-

أ-أهم المصادر التى من خلالها يتم اختيار مشكلة البحث مايلى:-

ويمكن كذلك اختيار مشكلة البحث من خلال ما يلى:-

1-حضور الباحث للمناقشات العلمية وحلقات الدراسة.

2-الاحتكاك بذوي العلم والخبرة والحوار والمناقشـة مع غيرة من الباحثين.

3-من فكرة مفاجئة تأتى إلي الباحث بشكل مباشر.

4-من خبرات الحياة اليومية.

5-من ملاحظة الباحث لســـلوك معين يتكرر داخل المجتمع دون معرفة ســـبب ظاهر لهذا التكرار، الأمر الذى يترتب عليه طرح أســـئلة حول أســـباب ظهور هذا الســـلوك والظروف المحيطة به .

6-من الإطلاع على ما يرد من التراث الشعبي أو السيرة الشعبية أو مسرحية أو فيلم سينمائي أو قراءة رواية أو قصة ... إلخ.

7-من مشكلات الساعة في المجتمع.

8-من الموضوعات والمشكلات التي تبحثها مراكز البحوث والهيئات والمؤسسات العلمية المتخصصة.

9-عند محاولة تحقيق أو رفض نظرية أو قانون سابق.

10-من قراءة النظريات السابقة ، فقراءة نظرية ما قد تجعل الباحث يتأمل الواقع الذى يعيش فيه .

11-إن الميول والاهتمامات الخاصة للباحث قد تدفعه إلى اختيار موضوع بحثه كموضوع أطفال الشوارع واللقطاء والتسول وميل الشباب إلى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وشبكة الانترنت ،والزواج العرفي ،والعنف ضد المرأة.

<u>ب - العوامل المؤثرة في اختيار موضوع البحث :-</u>

1- إحساس الباحث بالمشكلة وشعوره واهتمامه وميله لدراستها.

2- يجب أن يكون موضوع البحث ذا قيمة علمية وأهمية علمية.

3- يجب أن يكون موضوع البحث جديد وغير مكرر.

4- توفر المصادر والمراجع العلمية والبيانات المطلوبة للمشكلة.

5- يجب أن يتخير الباحث مشكلة البحث في حدود الإمكانيات

المادية والبشرية والزمنية والمتاحة.

7- يجب على الباحث أن يختار مشكلة بحثه في نطاق تخصصه.

8- ضرورة عدم اختيار مشكلة كبيرة أو متشعبة

9- يجب أن يدرس الباحث الصعوبات التي يمكن أن تحيط بمشكلة بحثه.

خامساً : إعداد خطة البحث ومكوناتها :-

1- المقصود بخطة البحث :-

هى خطوات مستقبلية قابلة للتطبيق يتم تنفيذها لتحقيق هدف أو أهداف معينة. فهى خطوات مقترحة لأي عمل هام يرجى له النجاح.

2- أهمية خطة البحث :-

= التخطيط يساعد الباحث على رسم شكل مصغر عن دراسته أو بحثه .

= التخطيط يساعد الباحث على انجاز العمل بدقة وسرعة.

= التخطيط يجنب الباحث الوقوع فى أخطاء.

3- مكونات خطة البحث :-

تتضمن مكونات خطة البحث ما يلي:-

1- غلاف خطة البحث.

2- تمهيد أو مقدمة (أو مدخل عن موضوع البحث).

3- أهمية البحث (مشكلة البحث).

4- أهداف البحث والغرض منه.

5- فروض الدراسة أو تساؤلات الدراسة.

6- المنهج المستخدم والأدوات .

7-مجتمع البحث (عينة الدراسة).

8- مجالات الدراسة .

9- مفاهيم الدراسة .

10- نوع الدراسة .

11- انتماءات الدراسة .

12- النظرية المستخدمة في الدراسة .

13- الدراسات السابقة .

14- تقسيمات الدراسة:-

وفيما يلى شرح كل عنصر من العناصر السابقة :-

1-غلاف خطة البحث :-

يوضح الشكل التالي شكل غلاف خطة البحث .

جامعة -----

كلية الآداب

قسم علم الاجتماع

خطة بحث بعنوان

1- عنوان رئيسى---------

2- عنوان فرعى ----------

مقدمة من

للحصول على درجة -------- فى علم الاجتماع

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور/-------	الدكتور/----------
جامعة----------	جامعة ----------
كلية ----------	كلية----------

السنة

عندما يصيغ الباحث عنوان بحثه يجب أن يتوفر فيه عده شروط هى:-

= يجب أن يكون العنوان محدد وواضح ودقيق.

= يجب أن يعبر العنوان على محتوى البحث من مشـــكلة البحث، المجال البشرى، المجال الجغرافي.

= يجب أن يكون العنوان واضحاً خالياً من الأخطاء والتعقيدات.

= يجب ألا يتضمن العنوان ألفاظا تحتمل التأويل.

2-تمهيد أو مقدمة (أو مدخل عن موضوع البحث).

أهمية مقدمة الدراسة وما الذى تتضمنه:-

تأتي أهمية المقدمة في أنها تأتي في واجهة الدراسة وفاتحتها، وأول ما يصـــادفه القارئ في أي مؤلف علمي، ورغم أنها أول ما

يصـــادفه القارئ في أي مؤلف علمي إلا أنها تكون آخر ما يعده الباحث.

ويتم عرض مقدمة الدراسة عن طريق عده عناصر منها:

= عرض إحصائيات عن الظاهرة التى يتم تناولها.

= عرض التطور التاريخى للظاهرة التى يهتم الباحث بتفسيرها.

= عرض تأثير الظاهرة على المجتمع والأفراد.

= عرض نتائج دراسات مشابهه عن الظاهرة موضوع الدراسة.

3- أهمية البحث (مشكلة البحث):-

تتوقف أهمية الدراسة على أهمية الظاهرة التي يتم دراستها، وعلى قيمتها العلمية، وما يمكن أن تحققه من نتائج يمكن الاستفادة بها، وما يمكن أن تخرج به من حقائق يمكن الاستناد إليها.

كذلك تتوقف قيمة أهمية الدراسة على ما يمكن أن تحققه الدراسة من نفع للعلم وللباحث من الناحية العلمية، وما يمكن أن تحققه من فائدة المجتمع من الناحية العملية والتطبيقية.

وتكمن القيمة النظرية فيما يضيفه ذلك البحث في مجال التراث العلمي، وبما يساهم به في مجال الوصول إلى حقائق علمية جديدة، وما يقدمه في مجال صياغة الأحكام والقضايا النظرية واختبار القوانين العلمية والتحقق من النظريات القائمة، أما

القيمة التطبيقية فهي تكمن فيما يســـهم به هذا البحث في المجال التطبيقي حيث الاستفادة من نتائجه وتوصياته في إلقاء الضوء على المشكلات القائمة، والكشف عن أبعادها، وكيفية مواجهتها، وإيجاد الحلول والمقترحات لها، بما يسهم في تحقيق فائدة قومية للمجتمع في المجال التطبيقي.

كما أن أفضل البحوث هي التي تساهم في حل مشاكل البيئة في ضـــوء الموارد والإمكانيات المتاحة، كما تثري في نفس الوقت العلم بالحقائق والقوانين والنظريات العلمية.

4-أهداف الدراسة والغرض منه:-

اى دراســة يســعى الباحث إلى إجراءها يهدف من ورائها تحقيق هدف رئيس يتمثل فى عنوان الدراسة و يتفرع منه أهداف فرعية تتناول جميع جوانب موضوع الدراسة

فعلى ســبيل المثال عند دراســة العنف ضــد المرأة وآثاره على الأسرة.

فهدف الباحث الرئيس التعرف على العنف ضد المرأة وآثاره على الأسرة. ويتفرع منه عده أهداف فرعية هى :

أ. التعرف على خصائص المرأة المعنفة.

ب. التعرف على أنواع العنف الممارس على المرأة .

ج. التعرف على الشخص الممارس العنف ضد المرأة.

د. الكشف عن تأثير العنف الممارس على المرأة.

هـ. التعرف على تأثير العنف ضد المرأة على أطفالها.

5-فروض الدراسة أو تساؤلات الدراسة :-

تعتبر مرحلة صـــياغة الفروض واختبار صـــحتها أو خطئها او تساؤلات الدراسة من أهم المراحل المنهجية عند تخطيط البحوث في علم الاجتماع .

والفروض أو التســاؤلات في حقيقة الأمر هى أســئلة تدور حول مشكلة البحث ليس في ذهن الباحث أية إجابة عليها .

أ- فروض الدراسة :-

- المقصود بالفرض :-

1- الفرض هو قضـــية أو فكرة مبدئية تتولد في عقل الباحث. ويســعى عن طريق اســتخدام بعض المناهج والأدوات الدقيقة لتحديدها.

2- فكرة متخيلة تبدأ دائماً في ذهن الباحث تضع أساس الدراسة وهو ما يتطلب صـــياغة دقيقة له يمكن القطع برأي محدد ودقيق، ويتوقف على طبيعة المشكلة ومدى فهمنا له.

3- تصور مبدئي لقضية لم يثبت بعد صحتها.

4- قضـية احتمالية تقرر علاقة بين المتغيرات.أو تفسـير مؤقت للظاهرة موضوع الدراسة لأنه متى ثبت صدقة أصبح قانوناً عاماً يمكن الرجوع إليه في تفسير جميع الظواهر التي تشبه

ذلك.

5- قضايا تصورية تحاول أن تقيس العلاقة بين اثنين أو أكثر من المتغيرات أو الأفكار[1].

- تصميم الفرض وشروطه:-

إن تصميم الفروض يعتمد على العناصر التالية [2] :-

1- خبره الباحث فى موضوع بحثه أو ما يتصل به من موضوعات .

2- قدرة الباحث على استغلال معلوماته السابقة، وإلمامه بمختلف جوانب الثقافة فى المجتمع بما تشمله من قيم واتجاهات وتقاليد وآراء شائعة.

- مصادر صياغة الفروض :-

يجب على الباحث عند صياغة الفروض أن يتطلع إلى أعمال علماء الاجتماع المتخصصين وعلى الأبحاث المنشورة وأن يقرأها قراءة نقدية، وتعتبر المجلات العلمية مصدر لصياغة الفروض. ويمكن أن نحدد المصادر التى يعتمد عليها الباحث عند صياغة الفروض فيما يلى [3] :-

1- البيانات والإحصائيات التى يتم جمعها عن موضوع الدراسة.

([1]) محمد شفيق: البحث العلمى، مرجع سابق، ص 75.

(2) محمد شفيق: البحث العلمى ، مرجع سابق، ص ص 75-79.

([3]) رجاء وحيد دويدرى: البحث العلمى –أساسياته والنظرية وممارسته العملية،مرجع سابق، ص 413 .

2- البحوث والدراسات والنظريات السابقة التى تناولت موضوع الدراسة .

3- الملاحظات العامة التى تتعلق بموضوع الدراسة.

- ومن شروط الفرض العلمى[1] :-

1- الفرض محدد وواضـــح ولا يحمل أكثر من معنى ولا يحتمل التأويل. ولا يحمل أكثر من أجابه.

2- الفرض موجز ومبسـط على هيئة قضـايا محدده ومختصـرة يمكن التحقق من هدفها.

3- يجـب ألا يكون مخـالف للحقـائق الثـابتـة أو القوانين أو النظريات العلمية.

4- يجب ألا يكون الفرض بديهياً لا مجال للشـك فيه، اى الحقائق التى أصبحت قوانين ومبادئ عامة.

5- يجب أن يكون الفرض معقولا اى يمكن تحقيقه ولا تخالف القيم ومبـادئ الـدين، اى العلاقـة بين الظـاهرتين ممكنـه الحدوث.

6- أن يكون الفرض متفق مع هدف البحث، ويحقق الغرض منه، وان يعطى الفرض إجابة واضـــحة للمشـــكلة بحيث يختص كل فرض بالإجابة على جانب واحد من جوانب المشكلة.

---

(1) محمد شفيق: البحث العلمى، مرجع سابق، ص 75.

7- يجب أن تتناول وتغطى الفروض جميع جوانب المشـكلة أو الظاهرة وتقدم تفسيرات منطقية لجميع الجوانب.

8- أن يعبر عن العلاقة بين المتغيرات بشكل احتمالي واضح .

9- يجب أن يتخلى الباحث عن الفرض الذي وضـعه إذا ثبت عدم صحته لتعارضه مع الحقائق الموضوعية.

ولذا يجب على الباحث إذا ثبت الفرض عدم صـــحته التخلي عنه والبحث عن تفســـير آخر ينتهي إلى الكشـــف عن القانون الحقيقي الذي تخضـــع له الظواهر أو الأشـــياء. والقابلية للاختبار testability هي الخاصـــية الأســـاســـية لكل فرض له قيمة علمية فالظن والتخمين الذي لا يمكن اختباره بطريقة معينة لا تحقق فائدة مباشرة للعلم.

يجب أن يحدد الفرض على هيئة قضية واضحة يمكن التحقق منها بالملاحظة أو التجربة، أي عبارة عن علاقة بين متغيرين في حدود الواقع الاجتماعي الذي يحتكم إليه الباحث في تحديد مدى صـــدق الفرض العلمي، كذلك يتحدد معنى كل مصـــطلح أو مفهوم يدخل في تكوين الفرض، فكأن صياغة فروض البحث تحتاج ما يلي:

أولا: تحديد العلاقات بين المفاهيم على أســاس العلاقة بين الســبب والنتيجة، أو بين متغير مستقل (سببي) ومتغير تابع (نتيجة).

ثانيا: إدخال متغيرات إضـــافية (وســـيطة Intervening) على العلاقة المفترضـة، وذلك إما لاختبار مدى صدق هذه العلاقة، أو

أنها تتناول الظروف الأخرى المؤثرة فيها. وتعد هذه المتغيرات ذات أهمية خاصة في البحوث الاجتماعية التي تقوم العلاقة فيها بين الظواهر على أساس تعدد العوامل والتساند بين الأحداث.

- أساليب صياغة الفروض :-

من أساليب صياغة الفروض ما يلي :

1 – توضيح العلاقات السلبية أو الإيجابية بين المتغيرات.

مثل القول بان هناك علاقة إيجابية أو سلبية بين متغير وآخر.

2 – صياغة علاقات صفرية بين المتغيرات.

مثل القول بان ليس هناك علاقة إيجابية أو عدم وجود علاقة أصلاً.

ب- التساؤلات :-

1- سؤال فى ذهن الباحث يتعلق بمشكلة الدراسة يبحث له عن إجابة ويبدأ بأداة استفهام.

ج- الفرق بين الفروض والتساؤلات :-

هناك تشابه بين الفروض والتساؤلات ويبدو ذلك فيما يلي:-

-أن كليهما سؤال أو قضية ليس في ذهن الباحث إجابة عليه.

-أن كليهما قد تم صياغتهما صياغة دقيقة في خدمة هدف البحث الرئيسي.

-أن كليهما يدورا حول تفسير جانب أو أكثر من مشكلة البحث.

أما أوجه الاختلاف بينهما فيبدو ذلك فيما يلى:-

- أن التســاؤل أكثر اتســاعا من الفرض بمعنى أن التســاؤل ربما يحتوى على أكثر من سؤال وبالتالي يحتوي على أكثر من فرض.

- أن التساؤل يبدأ بحرف استفهام وينتهي بعلامة استفهام.

وهذا لا يعني أن البحوث التي تســتخدم الفروض أكثر دقة من تلك التي تســتعين بالتســاؤلات في دراســة المشـكلة. فالباحث له مطلق الحرية دائما في صـياغة ما يراه مناسـبا من فروض أو تسـاؤلات تحقق هدف البحث وتحقيق مشكلته.

- متى نستخدم فروض أو تساؤلات للبحث ؟

تختلف عملية تحديد تســاؤلات الدراســة طبقا لإســتراتيجية البحث فإذا كان البحث وصفى استطلاعي هنا نكون بصدد عرض تسـاؤلات عامة وتسـاؤلات فرعية تغطى كافة جوانب البحث حيث أن مثل هذه البحوث لا تتناول العلاقة بين متغيرات.

أما إذا كنا بصـدد دراســة تتناول العلاقة بين متغيرات فيجب علينا هنا صــياغة فروض ، فالفروض هى تفســير مؤقت لعلاقة بين متغيرين .

وللفروض أهمية فى تقييم البحوث التى تســعى إلى اختبار علاقة بين متغيرات ، أو حتى فى البحوث الوصــفية التى يمكن للباحث عرض فروض اسـتفهامية فى شـكل تسـاؤلات ورغم أن الفروض

تصـاغ فى بداية البحث إلا أنـها تظل دوما حاضـرة مع الباحث فى كل مرحلة من مراحل بحثه .

6- المنـهج المستخدم والأدوات .

أولاً- المنـهج :-

تعنى كلمـة منـهج في اللغـات المختلفـة Method الطريقـة أو الأسلوب أو التنظيم.

والمنـهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسـته للمشـكلة لاكتشـاف الحقيقة، وأن العلم الذي يبحث في هذه الطرق هو علم منـاهج البحث. ويعتبر كانت الألماني هو أول من اسـتخدم كلمة Methodology وقصـد به العلم الباحث في الطرق المسـتخدمة في الوصول إلى الحقيقة.

أما كلمة المنـهج في علم الاجتمـاع فهنـاك معنى واسـع ومعنى ضـيق، أما المعنى الواسـع لكلمة المنـهج في علم الاجتماع فهو مجموعة الأطر والإجراءات والخطوات التي وضـعها الباحث عند دراسته لمشكلة بحثه.

أما المنـهج بمعناه الضـيق فهو ينحصـر في الإجابة على سـؤال مؤداه: على مَن مِن البشر سوف تجرى الدراسة:

1- فإذا كانت سـوف تجرى على البشـر كله بقصـد الإصـلاح فيسمى هذا بمنـهج المسح الاجتماعى.

2- أما إذا كانت سوف تجرى على مجموعة منـهم بقصد الوصف

والوصـــول إلى تحقيق هدف علمي فإن المنهج هنا يكون المنهج الوصفي أو منهج البحث الاجتماعي.

3- أما إذا أجريت الدراسة على مجموعة من البشر في الماضي البعيد أو القريب فيكون المنهج هنا هو المنهج التاريخي.

4- أما إذا أجريت الدراســة على مجموعتين من البشــر أحدهما ضابطة والأخرى تجريبية فيكون المنهج هنا هو المنهج التجريبي.

5- وأما إذا أجريت الدراسة على عينة مختارة من البشر بقصد دراسة حالتهم، فإن المنهج هنا هو منهج دراسة الحالة.

6- أما إذا أجريت الدراسة على حالة من الحالات بقصد الوصف والتشــخيص عن طريق الاســتعانة فقط بتحليل الوثائق والكتابات السابقة الخاصة بها فإن المنهج هنا هو منهج تحليل المضمون.

سوف نتناول بالشرح أهم مناهج البحث :-

أ-منهج المسح الاجتماعي

ويهدف هذا المنهج إلى الوقوف على الجوانب المختلفة لظروف الحياة في مجتمع ما أو في بيئة معينة وعلى الأخص المزدحمة والفقيرة. ويعرف هذا المنهج بأنه عبارة عن دراســة الجوانب المرضــية للأحوال الاجتماعية الموجودة في موقع جغرافي محدد، وهذه الأحوال لها دلالة اجتماعية ويمكن قياســها ومقارنتها بأحوال أخرى تعتبر نماذج يمكن قبولها، وذلك بقصــد تقديم برامج إنشائية للإصلاح الاجتماعي.

ويمكن إجراء المسوح الاجتماعية على المجتمع بطريقتين:

الأولى: المسح الشامل وهو الدراسة الشاملة لجميع مفردات المجتمع.

الثانية: المسح بطريق العينة وهو الذي يكتفي بدراسة عدد محدود من الحالات أو المفردات في حدود الوقت والجهد والإمكانيات.

ب-المنهج التاريخي:

ويقصد به طريقة الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث في أحداث التاريخ الماضية. وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر، ذلك لأننا كثيراً ما يصعب علينا فهم حاضر الشيء دون الرجوع إلى ماضية. فالمنهج التاريخي يقصد به الحصول على أنواع من المعرفة عن طريق الماضي بقصد تحليل ودراسة بعض المشكلات الإنسانية والعلمية الاجتماعية الحاضرة.

ومن خلال المنهج التاريخي نبحث تطور الظواهر لكي نفهم كيف تشكلت الظواهر الحاضرة في الماضي، وكيف تطورت حتى وصلت إلى وضعها الحالي؛ وبمعنى آخر فإننا نتتبع نشأتها وتطورها من حيث : البناء والوظيفة بقصد الوصول إلى المبادئ والتعميمات المتعلقة بالظواهر الاجتماعية موضوع البحث.

ومن أهم المصادر التي يلجأ إليها الباحث في إطار استخدامه

لهذا المنهج : الوثائق التاريخية المكتوبة كالمخطوطات والسجلات، الوثائق الشفوية كالأساطير والأغاني، الوثائق المصورة كالآثار والحفريات، وكتب وبحوث التاريخ هذا بالإضافة إلى فئات المعمرين الذين لاحظوا الظاهرة اى الإخباريين .

ج-المنهج التجريبى:

يعد المنهج التجريبي من أكثر المناهج في علم الاجتماع الذي تتمثل فيه معالم الطريقة العلمية بصورة واضحة، حيث يبدأ بالملاحظة ثم تحديد موضوع البحث ثم تكوين إطار من المعلومات ثم جمع البيانات من خلال التجارب الميدانية ثم تنظيم معطيات التجربة ثم تحليل البيانات ثم تفسير البيانات بكافة استراتيجيات التفسير ... إلخ.

فالمنهج التجريبي بهدف إلى معرفة العلاقة بين متغير وآخر أو بين ظاهرة معينة ومتغير ما، في هذه الحالة يجب استخدام الضبط العلمي الذي يقوم على أساس دراسة أو ملاحظة جماعتين أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة تتشابهان في كافة الصفات والمتغيرات الهامة كمستوى الدخل، والسن، والحالة العلمية، والحالة الاقتصادية، والعادات، والتقاليد والقيم وغيرها ما عدا متغير واحد يوجد في المجموعة التجريبية ويفترض أن له علاقة بالظاهرة المدروسة ويسمى هذا بالمتغير المستقل، أما المتغيرات التي تتشابه بين المجموعتين التجريبية والضابطة فهى المتغيرات

الثابتة.

د-منهج دراسة الحالة:

هو طريقة لدراســـة الظواهر الاجتماعية من خلال التحليل المتعمق لحالة فردية، قد تكون شخصاً أو جماعة أو مجتمعاً محلياً أو مجتمعاً كبيراً أو أي وحدة أخرى في الحياة الاجتماعية.

وقد اختلف كثير من المشتغلين بمناهج البحث حول طبيعة هذا المنهج وكيفيته، وهل هو منهج للبحث، أم أداة لجميع البيانات؟. وربما يرجع ذلك إلى عيب تصنيفات مناهج البحث في أنها عاجزة عن توضـــيح الفرق بين المنهج والأداة. ويجيب فريتشـــيلد ويقول:"إن دراسة الحالة منهج أساسى في البحث الاجتماعي، عن طريقة يمكن جمع البيانات ودراستها بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة في علاقاتها المتنوعة وأوضـــاعها الثقافية، وهنا يمكن أن تكون الوحدة موضوع الدراسة شخصا معيناً، أو أسرة أو جماعة، أو مجتمع محلي، أو وطن بأسره.

ثانياً- الأدوات المستخدمة لجمع البيانات :-

وهى تلك الأدوات اللازمة لتحقيق أهداف البحث. ويقصـد بالأداة: الوسـيلة التي يسـتخدمها الباحث في جمع البيانات،وهناك الكثير من الأدوات التي تستخدم لجمع البيانات، ويمكن للباحث استخدام أكثر من أداة في البحث الواحد لتجنب عيوب إحداها ولدراســـة الظاهرة من كافة الجوانب.

وتنقسم أدوات جمع البيانات إلى ثلاثة أقسام هي كما يلي:-

أولا: الأدوات الأساسية منها:-

1- الاستبيان 2- الاستبار(المقابلة). 3-الملاحظة.

4-الاتصال التليفوني 5- المعالجات الإحصائية.

7- المقاييس

ثانيا: الأدوات المساعدة وهى:

1-الرسوم 2- التصوير الفوتوغرافي

3-التصوير السينمائي. 4-الخرائط.

5- الأشكال البيانية والهندسية والتوضيحية.

6-التسجيل الصوتي. 7-التدوين في مذكرة.

ثالثا: الأدوات المكتبية وهى:

1-الكتب العامة (المراجع الأكاديمية المتخصصة).

2-الدراسات والبحوث السابقة.

3-الدوريات (المجلات العلمية والتقارير الدورية ... إلخ).

4-البيانات والإحصاءات الرسمية.

5-المنشورات والنشرات العلمية وتقارير المعلومات.

6-دوائر المعرفة.

وسنعرض عنا بعض الأدوات الأساسية التى يمكن استخدامها:-

1-الاستبيان :-

-تعريفه : مجموعة أسئلة وعبارات تستوضح بعض جوانب من السلوك أو الخصائص الاجتماعية والنفسية.

-الهدف منه: جمع مادة تتصف بأنها واسعة النطاق إلا أنها تفتقر إلى العمق.

-أهم الخصائص التى تجمعها ما يلى :

أ – خصائص اجتماعية كالسن والمهنة والتعليم والدخل والخلفية الأسرية..الخ.

ب – خصائص سلوكية واقعية كسؤال عن أفعال وصور سلوك تتكرر عادة فى حياة الفرد.

جـــ - خصائص اتجاهيه ونفسية كالسؤال عن الاتجاهات أو القيم أو الميول أو السمات.

- ويمكن تصنيف الاستبيانات الى مابلى :

أ – اســـتبيانات المقيدة (المقننة أو المغلقة): وفيها تكون جميع أسئلة الاستمارة مغلقة، ويطلب من المبحوث اختيار الإجابة من بين الإجابات المعطاة .

– اســـتبيانات شـــبه مقننه (المغلقة المفتوحة): ويتم فيها الجمع بين الأسئلة المغلقة والمفتوحة النهايات .

– اســـتبيانات الحرة (غيرالمقننة أو المفتوحة): بمعنى أن كافة أسئلتها مفتوحة النهايات. وفيها تكون جميع أسئلة الاستمارة

تجمع بين الأسئلة المغلقة والمفتوحة النهايات. ويترك للمبحوث فرصة التعبير بحرية عن أرائه واتجاهاته دون قيد

- وهناك شروط يجب أن تتوافر فى أسئلة الاستبيانات منها ما يلي :

1 – أن يكون للسؤال هدف واضح ، بمعنى أن الباحث يجب عليه أن لا يضمن الاستبيان أسئلة ليس لها معنى أو هدف ، فالباحث لا يستطيع تحديد عدد الأسئلة قبل البدء فى البحث ، وفى الصياغة الأولى للاستبيان نضع الهدف أمام كل سؤال من الأسئلة.

2 – أن يكون السؤال مفهوما بالنسبة للمبحوث بحيث لا يثير لديه أكثر من معنى مثل استخدام لغة خاصة يعرفها المثقفون ويجهلها العاديون.

3 – أن يكون لدى المبحوث معلومات للإجابة عن السؤال.

4 – التسلسل المنطقي للأسئلة أي من البسيط إلى المركب.

5 – أن تبتعد الأسئلة عن الأمور الشخصية وهذه خاصية هامة فى الاستبيان تميزه عن المقابلة المفتوحة أو المتعمقة.

6 – أن نبتعد عن الأسئلة الإيحائية ويقصد بالإيحائية أن يتضمن السؤال الإجابة بشكل غير مباشر، وان يوحي الباحث للمبحوث بالإجابة.

7 – أن يسبق الصياغة النهائية لأسئلة الاستبيان عدة أمور منها اختبارها فى الميدان لتحديد مدى دقه الصياغة ، ولاختبار مدى صدق الأسئلة وثباتها وفقا للقواعد المعمول بها فى هذا الشأن، وعرضها على محكمين يدلون برأيهم فى مدى قربها أو بعدها عن الهدف.

ولعل من أهم ما يضعه الباحث فى اعتباره وهو بصدد تصميم الأداة هو مدى ما يتوفر لها من خصائص الصدق والثبات ، أما الثبات فيعنى مدى الاتساق بين البيانات التى تجمع عن طريق إعادة تطبيق نفس الأداة على نفس الأفراد والظواهر وتحت نفس الظروف أو ظروف متشابهة بمعنى آخر فان الثبات سيساعد الباحث فى الوصول إلى نتائج متماثلة فى حالة إعادة تكرار الأداة. كما يعنى أيضا الموضوعية بمعنى الحصول على نفس البيانات مهما اختلف من يقوم بتطبيق الأداة. وهناك طرق عديدة لتقدير درجة الثبات مثل طريقة إعادة الاختبار والتى تتمثل فى تكرار الأداة بنصها مرتين متتاليتين تفصل بينهما فترة زمنية تكفى لزوال أثر تذكر الإجابات السابقة وبقدر ما يكون من إتفاق بين نتيجتي المرتين بقدر ما تتضمنه الأداة من ثبات. أما الصدق فيعنى صلاحية الأداة المستخدمة بمعنى أن تكشف الأداة بوضوح عن أنها تقيس بالفعل ما وضعت من أجله، أى تجمع بالفعل البيانات المطلوبة. ونظرا لأن صدق الأداة أمر يرتبط بتحقيقها

للغرض الذى صممت من أجله فانه من الصعب أن نضع قياسا للصدق المطلق ، فالصدق المطلق يكون من ناحية أمراً نسبيا بمعنى أن الأداة قد تكون صادقة بالنسبة لجماعة معينة وغير صادقة لجماعة أخرى ، كما أنه من ناحية أخرى أمراً نوعياً بمعنى أن الأداة قد تكون صادقة بالنسبة لجانب معين قد صممت لقياسه وتكون غير صادقة بالنسبة للجوانب الأخرى التى لا تقيسها.

2- الاستبار (المقابلة الشخصية) :-

الاستبار أو المقابلة هى تفاعل لفظى بين فردين فى موقف المواجهة، وفيها يحاول احدهما أن يستثير بعض المعلومات أو التعبيرات لدى الآخر بهدف جمع المعلومات حول خبرات وآراء ومعتقدات المبحوثين. ويتم وضع دليل للمقابلة.

- الشروط التى يجب توافرها فى دليل المقابلة:-

حينما يكون هدف البحث وهو الكشف عن بيانات مفصله حول حياة الأشخاص وخبراتهم وتصوراتهم حول ما يعتنقونه من قيم أو اتجاهات فإن الباحث يختار أسلوب المقابلة المتعمقة لجمع بيانات تفصيلية حول الموضوع. والمقابلة المتعمقة نقيض الاستبيان المقنن حيث تدخل إلى العمق، وهى تماثل الاستبيان المفتوح تحاول أن تكشف عن بيانات تفصيلية من عينات محدودة.

إلا أن المقابلة المتعمقة تطبق على عينات محدودة فى حين أن الاستبيان يطبق على عينات كبيرة.

وتعتمد المقابلات المفتوحة (المتعمقة) على دليل المقابلة الذى يتكون من أسئلة تفصيلية تغطى الموضوعات أو العناصر الأساسية التى يدرسها الباحث أو التى يود أن يغطيها فى تعمقه مع المبحوثين .

-<u>ومن أهم الشروط التى يجب توافرها فى أسئلة دليل المقابلة وفى إجراء المقابلة نفسها ما يلى :</u>

1 – أن تقسم تحت موضوعات عامة هى الموضوعات التى تكفى لتغطية مادة البحث؛ حيث يقسم موضوعة إلى عناصر بنفس طريقة البدء فى تصميم الاستمارة.

2 – أن يبدأ كل سؤال عام يتدرج أو يتفرع منه تحت نفس السؤال أسئلة فرعية.

3 – أن يأخذ كل سؤال رقما أو رمزا بحيث يسهل تصنيف المادة بعد ذلك.

4 – أن تتفرع الأسئلة من العام إلى الخاص ومن البسيط إلى المركب.

5 – ألا يستخدم الباحث دليل المقابلة أثناء إجراء المقابلة.

6 – ألا يبدأ المقابلة إلا بعد إقامة علاقة وثيقة مع المبحوث.

7 – أن لا يكتفي بمقابلة واحدة ، وإنما يتردد على المبحوث فترة طويلة من الزمن نسبيا(لا تقل عن 15 يوما بحال من الأحوال) لكي يجرى مقابلة صحيحة وكاملة.

8 – أن يدون بشكل منتظم وفى سجل خاص موضوع المقابلة (ويخصص فيه غالباً صفحة لكل سؤال) يوما بعد يوم.

3- الملاحظة:-

من أهم الأدوات التى يستعملها الباحث فى جمع معلومات وحقائق من الحقل الاجتماعي، ويقصد بالملاحظة رؤية وفحص الظاهرة المراد دراستها مع الاستعانة بأساليب البحث الأخرى التى تتفق مع طبيعة الظاهرة المدروسة[1].

كذلك الملاحظة هى انتباه مقصود من الباحث ومشاهدة منظمة تخضع لضبط ميدانى من خلال دليل ملاحظة يعده الباحث فى ضوء موضوع وأهداف بحثه وتكمن أهميتها فى أن الباحث لا يستخدمها فقط فى جمع بياناته بل إنها قد تلازمه طيلة خطوات بحثه ، فهي قد تكون مصدراً للمشكلات البحثية ، كما قد تساعد بعض المشاهدات على تفسير البيانات التى نجمعها سواء بطريقة الملاحظة أو بأية أداه أخرى. ولذا فهي جاءت على رأس جميع أدوات جمع البيانات.

([1]) فراس عباس البياتى:علم الاجتماع – دراسة تحليلية للنشأة والتطور،دارغيداء للنشر،2012، ص64.

- ومن الشروط الواجب توافرها فى الملاحظة العلمية المنظمة :

أ – الابتعاد عن التحيز والتفسيرات الخاطئة للمواقف.

بـ - مشاهدة الحوادث فى سياقها ، وعدم فهمها خارج هذا السياق أو فى ضوء السياق الثقافي الذى جاء منه الباحث.

ج – تسجيل الملاحظات بأسرع ما يمكن إذ أن الاعتماد على الذاكرة يفقد الباحث جوانب كثيرة من المشهد الذى شاهده.

د - التخطيط للملاحظة يوما بعد يـوم بحيث تغطى ملاحظات اليوم الجديد الفجوات التى ظهرت فى اليوم السابق.

4- الإخباريون :-

يتم اســـتخدم الإخباريون كأداة للبحث حينما يكون هدف الباحث التعرف على تاريخ مجتمع محلى أو جمع مادة ثقافية من المجتمع ، أو الاعتماد على أفراد بعينهم لجمع مادة حول التاريخ الشـفاهى للمجتمع، فان الباحث هنا يلجأ إلى عدد من الأفراد

(كبارالسن والعارفين بموضوع معين أو القابضين على وظائف معينة مثل شـــيخ الحارة أو شـــيخ القرية أو رؤســـاء الجمعيات الأهلية أو الأفراد الذين يتمتعون بقوة فى حل النزاعات المحلية).

- أنواع الإخباريون :-

هناك ثلاث أنواع من الإخباريين يمكن التمييز بينهم فى ضـــوء أهداف البحث:-

1- إخبـاريون يعتمـد عليهم فى جمع المـادة العلميـة فهم هنـا يشـــكلون " العينة المحددة " من الأفراد الذين يقدمون كل المادة التى يعتمد عليها البحث. وذلك لجمع الفلكلور كالعادات والتقاليد والمعتقدات الشـــعبية والفنون الشـــعبية وكذلك جمع التاريخ الشـفاهى لمجتمع من المجتمعات سـواء قرية او مدينة ، أو حول حادثة معينه من الحوادث، او جمع مادة الحوادث التاريخية مثل قيام الثورة أو العدوان الثلاثي على مصـــر أو حرب 1967 أو حرب 1973 .. الخ.

2- إخباريون يقدمون مادة إضـــافية للبحث ويحتاجها الباحث لتوضيح بعض الأمور المستغلقة علية فى موضوع يستخدم فيه أداة أخرى كالملاحظة أو الاستبيان ، ولا تكون المادة التى يقدمها الإخباريون فى هذه الحالة مادة أساسية للبحث ولكنها تكون مادة ثانوية.

3- يتم الاعتماد على الإخباريين عند إجراء دراســـة حالة فرد أو مؤسسـة أو تنظيم (كالحزب السياسـي أو النقابات) فيلجأ الباحث إلى جمع مـادة مختلفـة متنوعـة عن هـذه الحـالـة ، ويكون أحـد مصـادر المادة أن يسـأل إخباريين لمده بمعلومات حول موضـوع بحثه ، فإذا كان الباحث بصـدد دراسـة حالة أحد محترفي الإجرام أو العنف، فانه يقابل صـــاحب الحالة وربما بعض أفراد أســـرته

وربما مدرسية ، وجميع هؤلاء وغيرهم فيما عدا صاحب الحالة نفسه يعتبرون بمثابة إخباريين يقدمون معلومات مفيدة للدراسة.

7-مجتمع البحث (عينة الدراسة).

وهى من أهم الخطوات المنهجية فى البحوث السوسيولوجية وتتطلب من الباحث دقه بالغة حيث يتوقف عليها إجراء البحث وتصميمه وكفاءة نتائجه. فالباحث فى علم الاجتماع عندما يتجه إلى الواقع فانه يجد أن هذا الواقع كبيراً ومتسعاً ، ولا يمكن دراسته بأكمله ، ولذا فان عليه أن يأخذ عينة ممثلة للمجتمع الأصلي الكبير المتسع ، وان تكون لجميع مفردات المجتمع الأصلي فرصاً متساوية لاختيارها ضمن مفردات العينة، وأن حجم العينة يعتمد على هدف البحث وعلى الأداة المستخدمة فيه، وهناك العديد من المعايير التى يمكن على أساسها التمييز بين العينات ، فمن حيث الحجم هناك عينات صغيرة وعينات كبيرة، ومن حيث التمثيل هناك عينات عشوائية وعينات غير عشوائية.

طرق اختيارها:-

يتم اختيار العينة من خلال طريقتين:

الأولى: هي طريقة الحصر الشامل أو التعداد ويقصد بها دراسة جميع مفردات مجتمع البحث، ومن مميزاتها دقة النتائج التي يتم التوصل إليها وتجنب أخطأ التعميم، وخطأ التحيز وخطأ الصدفة، ومن عيوبها التكاليف الباهظة، والحاجة إلى جهاز إداري ضخم.

الثانية: هي طريقة العينة ويقصد بها الاكتفاء بعدد قليل من مفردات مجتمع البحث توفير للوقت والجهد والإمكانات المتوفرة لديه، ويبدأ بدراستها وتعميم صفاتها على المجموع، وهذا ما يسمى بطريقة العينة، ومن مميزاتها سرعة الوصول إلى النتائج، وعدم الحاجة إلى عدد كبير من الباحثين، ومن عيوبها خطأ الصدفة وخطأ التحيز. ومن شروطها أن تكن العينة ممثلة للمجتمع الأصلي، وأن يكون لجميع مفردات مجتمع البحث فرصا متساوية في الاختيار، ومن أهم طرقها ما يلي:-

1-طريقة العينية العشوائية: وهي تلك العينات التى تعطى الفرصة لكل مفردة من السكان لكى يكون ضمن العينة ،وتؤخذ العينة بطريق القرعة.

2- العينة العشوائية المنتظمة: وهي تلك العينات التي يتم اختيارها من قوائم أو بطاقات أو أسماء أو سجلات للأسماء، وذلك الاختيار يكون على أبعاد رقمية ثابتة أو مسافات رقمية واحدة.

3- العينة الطبقية: وهي تلك العينات التي يتم اختيارها بعد تصنيف مجتمع البحث إلى طبقات أو فئات أو أقسام في ضوء معايير معينة يحددها الباحث وطبقا لظروف مجتمع البحث، ويقوم الباحث باختيار العينة من داخل كل قسم أو فئة أو طبقة باستخدام طريقة العينة العشوائية البسيطة أو المنتظمة.

4- العينة المساحية: وتستخدم هذه الطريقة إذا كان حجم المجتمع الأصـــلي كبيراً ويتعذر على الباحث أخذ عينة ممثلة لاتســـاع المســـاحة الجغرافية لمنطقة البحث. وتهدف هذه الطريقة إلى تمثيل مســاحات متســعة بعينة صــغيرة تمثلها تمهيداً لاختيار مفردات العينة من بين المســـاحات الممثلة، حيث يتطلب هذا الأمر خرائط دقيقة للمنطقة التي يتم إجراء البحث فيها، ثم تقســم المنطقة إلى مناطق صــغيرة، يتم اختيار منطقة أو أكثر بطريقة عشـــوائية، وهذا النوع من العينة يعتمد على الخرائط المسحية للمنطقة.

5-<u>العينة الغرضـية:</u> حيث يتم من خلالها اختيار عدد محدد بشـكل مقصـود ومتعمد لتحقيق هدف معين ، كأن نختار عدد من الأطفال المشردين فى الشوارع لدراسة هذه النوعية من الأطفال.

6-<u>عينة كرة الثلج :</u> وهى تشـــبه العينة الغرضـــية ، ويتم اللجوء إليها عندما لا نعرف جمهور بحثنا بدقة، حينئذ نلجأ إلى من نعرفهم وهم بالتالي يســـلمونا إلى آخرين يعرفونهم وهكذا تتكون العينة كالثلج الذى يلتصق بالكرة بشكل تدريجي بطئ.

10- <u>مجالات الدراسة:-</u>

إن لكل دراسة ثلاث مجالات رئيسية هى :-

أ- <u>المجال الجغرافى:</u>

يقصد به المكان الذي سوف يتم فيه إجراء الدراسة.أو المنطقة أو

البيئة التى تجرى فيه الدراسة.

ب- المجال البشري:-

ويقصد به البشر الذي سوف يتم إجراء الدراسة عليهم. أو مجتمع البحث و قد يتكون هذا المجتمع من جملة أفراد، أو عدة جماعات، وفي بعض الأحيان يتكون مجتمع البحث من عدة مصـــانع أو مزارع أو وحدات اجتماعية، ويتوقف ذلك بالطبع على المشـــكلة (موضوع الدراسة).

ج- المجال الزمني: -

ويقصد به الزمن الذي سوف يستغرق إعداد الدراسة الميدانية منذ اعداد اداة جمع البيانات حتى كتابة النتائج و التوصيات .

9- مفاهيم الدراسة :-

إن عملية تحديد المفاهيم من الخطوات الهامة فى البحث لان المفهوم الواحد فى العلوم الاجتماعية قد يحمل أكثر من معنى . وتتمثل أهمية المفاهيم فى تحديد مشكلة البحث بشكل دقيق على أرض الواقع فهي عملية تحديد وبناء وتشييد عقلي.

ويعتبر تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية لأي دراسة بمثابة أحد الطرق المنهجية لهذه الدراسة، لذا فإن على الباحث قبل بدء دراسته تحديد مفاهيمها تحديداً دقيقاً وواضحاً، لأنه كلما تم هذا الأمر بنجاح سهل على القراء الذين يتابعون البحث إدراك المعاني والأفكار التي يريد الباحث التعبير عنها دون أن يختلفوا فيما يقول

.

ويعرف قاموس وبســـتر المفهوم : بأنه عبارة عن تجريد للواقع يسمح لنا بان نعبر عن هذا الواقع من خلاله[1].

-وظائف المفاهيم فى البحث العلمى:-

هناك وظائف عديدة للمفاهيم منها ما يلي:-

1 – أن تعريف المفاهيم ينقل تصـــورات الباحث ومعلوماته ، كما أنها تعكس الطريقة التى ينظر بها الباحث إلى الأشياء ، فمن خلال المفهومات نستطيع أن ننظم العالم الخارجي ونستوعبه.

2 – تفتح المفاهيم طريقا نحو مزيداً من الفهم للموضوع البحثي، فهي المفاتيح التى نبدأ منها فى التعرف على مكونات الموضوع.

3 – تفيد المفهومات فى التصـــنيف والتعميم ، فالمفاهيم تمكن الباحث من تصنيف مادته بل وجمعها وتحليلها وفقا لنظام معين.

وهناك نوعين من المفاهيم هما :-

1. مفاهيم نظرية.
2. تعريف اجرائى.

وسنشرح كل عنصر من العناصر

1-المفاهيم النظرية :-

المفاهيم النظرية هى المفاهيم التى صـــاغها العلماء ســـابقاً عن الظاهرة موضوع دراسة الباحث .

---

(1) إبراهيم خليل ابراش: المنهج العلمى وتطبيقاته فى العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 236.

ويتم الاستعانة بالمفاهيم النظرية من خلال:-

أ. الاطلاع على القواميس اللغوية والموسوعات العلمية، والمراجع العلمية.

ب. الاطلاع على تعريفات قد دونت فى بحوث سابقة .

2-التعريف الإجرائى :-

إن التعريف الإجرائي يقصد به :-

- إقامة بناء قابل للفهم يوضح المعنى المقصود من المفهوم.

- تحديد ووضع مفهوم للظاهرة التى يقوم بدراستها يمكن قياس أبعاده .

وهناك شروط يجب أن تتوافر فى التعريف وهى ما يلى :-

1 – يجب أن لا يشتمل التعريف على ذات المعرف أو على جزء منه بمعنى آلا يكون التعريف دائريا كأن أقول العنف هو العنف أي أعرف الشيء بنفسه.

2 – الا يشتمل التعريف على عبارات غامضة أو مجازية ويجب أن تكون العبارات المستخدمة دقيقة وأكثر منطقية.

3- يجب أن يتوخي الباحث الإيجاز دون إخلال بالمعنى.

4 – وتجتمع كل هذه الشروط فى شرط واحد هو أن يكون التعريف جامعا فى محتواه واضحاً لا لغو فيه ، ولا يكون سالبا فى تعبيره.

ويحدد الباحث مفاهيم الدراسة من خلال عده أمور هى:-

1- الاتفاق مع بعض العلماء الذين وضعوا تعريفات مسبقة عن مفاهيم الدراسة. ويتبنى تعريف من هذه المفاهيم.

2- أن يختلف مع هذه المفاهيم ويضع مفهوماً جديداً يختلف عن المفاهيم الموضوعة سابقاً من العلماء.

10- نوع الدراسة :-

من ابرز وأكثر أنواع الدراسة استخداماً ما يلى[1]:

أولاً : الدراسات الكشفية (أو الاستطلاعية):-

يتم استخدام الدراسات الكشفية عند تناول ميادين أو موضوعات جديدة لم يتطرق إليها احد من الدارسين.

يقول الدكتور عبدالباسط محمد حسن إن الباحث فى الدراسات الاستكشافية يبدأ ميدانا جديداً وهو غير ملم بكثير من الأبعاد الحقيقية للمشكلة كما انه يكون مفتقراً لكثير من جوانب الموضوع الذى يدرسه، وهو ما يفرض عليه أن يصمم بحثه بقدر كبير من المرونة، وعدم التحديد الدقيق لإجراءاته ، وحتى تأتى الدراسة الكشفية بأحسن النتائج ينبغى على الباحث الاستعانة بالأساليب التالية:

1-الاطلاع على الدراسات والبحوث السابقة التى لها صله بهذا الموضوع، وان يقرا كل ما له صله بمشكله البحث بالرجوع

([1]) محمد شفيق : البحث الاجتماعي –الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ،المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية، 1999،ص104 :111.

إلى الكتب والرسائل والنشرات والدوريات والمجلات التى تناولت وتطرقت لموضوع الدراسة أو موضوعات قريبة توحي بأفكار لها قيمتها العلمية.

2-الرجوع إلى الأشخاص الذين لهم خبرة بموضوع البحث او المهتمين به للتعرف على آرائهم واستيضاح أفكارهم.

3-تحليل الحالات المثيرة للاستبصار ليعبروا عن أفكارهم المتصلة بالموضوع، وليجيبوا عن استفسارات الباحث فيما يعن له ويكون متعلق بمشكلة دراسته ومن هذه الحالات مايلى :-

(أ)الحالات المحددة المعالم بالنسبة للظاهرة المدروسة. فإذا كانت الظاهرة المدروسة عن القيادة فى محيط الطلاب فينتقى حالات متباينة، أولا من الطلاب المؤثرين الذين لهم دور ملموس فى قياده وتوجيه زملائهم وكذلك يختار فريقا آخر ممن عرفوا بسهوله الانقياد والخضوع للآخرين.

(ب)انطباع الغرباء فى المجتمع الجديد فالذين يزورون مجتمعاً للمرة الأولى فى حياتهم يكونون أكثر حساسية بخصائص هذا المجتمع من أولئك الذين يعايشونه، مثل الريفى المهاجر أو زائر المدينة للمرأة الأولى أو السائح المسافر لبلد كبير.

(ج) انطباع الأفراد الهامشين الذين يعيشون على هامش ثقافتين ويعيشون فى صراع عميق بين الثقافتين، فالثقافة الأولى هى

تلك التى نشـــئوا فيها والأخرى انتقلوا إليها ورغبوا فى تكييف سلوكهم وفقاً لقيمها مثل المهاجرين.

(د) الأفراد الذين يشـــغلون مراكز اجتماعية متفاوتة: فاســـتطلاع رأى العامل فى المصـــنع لا يقل أهمية عن اســـتطلاع آراء المشرفين على العمال والمهندسين والمديرين .

ثانياً : الدراسات الوصفية:-

تهدف الدراســة الوصــفية إلى الكشــف عن الحقائق الراهنة التي تتعلق بظـاهرة أو موقف أو مجموعـة من الأفراد مع تســـجيـل دلالاتها وخصائصها وتصنيفها وكشف ارتباطها بمتغيرات أخرى. بهدف وصـــف الظاهرة وصـــفا دقيقا شـــاملا كافة جوانبها ولفت النظر إلى أبعادها.

وتفترض الدراسات الوصفية وجود قدرا موفورا من البيانات عن الظاهرة المطلوب دراســتها تم التوصــل إليها من خلال دراســات سابقة فى الميادين المشابهة.

مثال على ذلك دراســة الدكتور محمد شــفيق عن "هجرة أعضــاء هيئـة التـدريس فى الجـامعـات" فتبين من خلال مســـح للتراث النظري والدراســـات الســـابقة فى مجال الهجرة وجود العديد من الدراســـات عن الهجرة مثل هجرة المدرســـين للعمل بالخارج ، وهجرة عمال التشـييد والبناء، وهجرة الطلاب المصـريين. وهذه الدراسات وفرت للباحث بيانات عن ظاهرة الدراسـة، ورسمت له

صـورة عامة للمشـكلة وتصـور مقترح عن إجراءات البحث من إعداد الخطة أو تحديد مفهوم الدراســة أو المنهج أو الأدوات أو تصميم الفروض أو اختيار العينة .

ومن أنواع البحوث كذلك ما يلى :-

3-البحوث التفسيرية او التشخيصية :-

هناك عده تعريفات للبحوث التفسيرية منها :-

-هي بحوث تعرض خصائص الظاهرة كميا وكيفيا بصورة محكمة ودقيقة بناء على فروض ســببية معينة يحدد فيها الباحث مدى وجود علاقات سببية بين الظواهر.

- وهي كذلك الدراســات التي تهدف إلى تفسـير وفهم العلاقات الاجتماعية أو دلالة السـلوك الاجتماعي، وتنطلق هذه الدراســات عادة من فروض توجه الدراســة وتسـعى الدراســة التحقق منها. وعادة ما تهدف الدراسات التفسيرية من إجراء البحوث الميدانية تحقيق هدفين: الأول: التحقق من صــحة نظرية علمية ســائدة أو قضية من قضايا نظرية محددة، والهدف الآخر هو صياغة نظرية علمية تستقرا من الوقائع التجريبية والبيانات الميدانية.

ومن أهم سمات الدراسات التشخيصية[1]:

1. الاعتماد على الوصـــف الكمي والكيفي لدى بيان خصـــائص

([1]) أنول باتشيرجى : بحوث العلوم الاجتماعية – المبادئ والمناهج والممارسات ، ترجمة خالد بن ناصر الحيان، ط2 ، دار اليازورى العلمية للنشر والتوزيع، عمان ، 2015 ، ص 27.

الظاهرة.

2.تهتم بتحديد العوامل المختلفة المؤثرة أو المتأثرة بالظاهرة.

3.تتضمن فروضا توضح العلاقة السببية بين الظواهر.

وتتضـــمن الأمثلة على ذلك فهم الأســـباب الكامنة وراء جرائم الشـــباب أو العنف بين الشـــباب لوضـــع الاســـتراتيجيات التى من شـــانها أن تتغلب على تلك الأمراض الاجتماعية، وتنتمي غالبية البحوث الأكاديمية أو بحوث الدكتوراه إلى فئة البحث التفســـيري على الرغم من إمكانية الحاجة إلى البحث الاســـتكشـــافي خالا المراحل الأولى لاى بحث اكاديمى .

-الفرق بين البحوث الاستطلاعية والوصفية والتفسيرية:-

1- من حيث مشكلة البحث :-

الدراسات الاستطلاعية	الدراسات الوصفية	الدراسات التفسيرية
تعمل من أجل تحديد مشكلة بحث عندما تكون المشكلة غير محددة	تعمل على جمع بيانات ظاهرة تغلب عليها سمة التحديد بالمقارنة مع الدراسات الاستطلاعية	تعمل على جمع بيانات عن ظاهرة محددة تحديدا دقيقا

2- من حيث تصميم البحث :-

الدراسات الاستطلاعية	الدراسات الوصفية	الدراسات التفسيرية

أكثرمرونة و أقل دقة في التصميم لأن الكثير من معالم الظاهرة غائب عن الباحث	أقل مرونة وأكثر دقة في التصميم من الدراسة الاستطلاعية لأن المشكلة أكثر تحديدا	أقل مرونة وأكثر دقة وإحكاما في التصميم لأن معالم المشكلة محددة تحديدا دقيقا

3- من حيث الفروض :-

الدراسات الاستطلاعية	الدراسات الوصفية	الدراسات التفسيرية
تتضمن مجرد تساؤلات، كل سؤال منها يتضمن متغير واحد فقط ولا تحتوي على فروض.	تتضمن فروض مبدئية والبعض من الدراسات الوصفية تتضمن تساؤلات تتضمن متغير واحد.	كل الدراسات التشخيصية تتضمن فروض سببية.

11- انتماءات الدراسة :-

ويتم فيها تحديد أي فرع من فروع العلم تنتمي الدراسة.

12- النظرية المستخدمة في الدراسة :-

- النظرية هي مجموعة من القضـــايا المترابطة منطقيا والقادرة على تفســـير وقائع وظواهر الحياة الاجتماعية والقابلة للتحقق الأمبريقي الواقعي، وتنطوي على مسلمات أساسية.

- النظرية نسق مترابط من المفهومات أو الأفكار أو القضايا تقدم تفسيراً لمجموعـــــــة من الحقائق أو الظواهر وهذه القضايا تعد

بمثابة قوانين عامة تحكم هذه المجموعة من الحقائق أو الظواهر أو تكشف عن العلاقات السببية بينها.

وتستمد النظرية في علم الاجتماع قضاياها من نتائج دراسات عملية حقلية ميدانية أجريت على الواقع الاجتماعي وليست مستمدة من النظر العقلي.

كما تُعَدَّ النظرية أساس المعرفة الإنسانية التى من خلالها يمكن تفسير كل ما يتعلق بالمجتمعات بما تشتمل عليه من أفراد مكونين لها، ومتفاعلين مع بعضهم البعض. أو بما تشتمل عليه من ظواهر اجتماعية تؤثر وتتأثر بمن حولها. فالنظرية تحاول تفسير وتحليل كل ما يحيط بالكون سواء كانوا أفراداً أم جماعات أم مجتمعات.

<u>وظائف النظرية فى البحوث :-</u>

وللنظرية العديد من الوظائف منها:-

1- وظيفة تحديد الإطار العام للبحث. فيمكن من خلال النظرية فهم طبيعة الموضوع الذى يتم دراسته.وتشكل الأفكار العامة التى توجه مسار البحث وتخلق له مجالاً محدداً.
2- تعتبر النظرية الأساس الذى تشتق منه الفروض.
3- تقدم المفهومات والمصطلحات التى تصنف بها جوانب من الحياة الاجتماعية وتفسرها.
4- تساعد النظرية الباحث فى تفسير بيانات بحثه.

5- وظيفة تلخيص الحقائق.

- العلاقة بين المفاهيم والفروض والنظريات :-

إن البنـــاء النظري للعلم مـــا هو إلا مجموعـــات من المفـــاهيم والفروض والنظريات. ولذا فهناك علاقة متبادلة بين المفاهيم والفروض والنظريات .

أولاً : تساهم المفاهيم في صياغة الفروض والنظريات.

ثانياً :كما أن النظريات ما هي إلا مجموعة مترابطة من المفاهيم، وقد يؤدي اختبار النظرية من خلال استخدام الفروض إلى صياغة مفاهيم جديدة تضـــاف إلى بناء النظرية، أو قد يســـاهم في تعديل بعض المفاهيم أو رفضها.

13- الدراسات السابقة :-

ترجع أهمية الدراسات السابقة فى العناصر التالية :-

1- تســـمح بتكوين إطار أكثر ثراء من المعلومات تعين الباحث في تحديد المصطلحات العلمية والإجرائية.

2- تساهم في معرفة نقاط القوة والضعف والدروس المستفادة.

3-تجنب تكرار الجهود المبذولة.

4- تثرى معرفة الباحث وتزيد في مجال توجيهه بإطلاعه على المناهج المتبعة وأدواتها المســتخدمة وفروضـــها المصـــاغة ونتائجها التي تم التوصل إليها.

14- تقسيمات الدراسة:-

وفيها يتم عرض تصور مقترح لأقسام وفصول الدراسة.

15- المراجع :-

يتم ترتيب المراجع ابجدى ســـواء باللغة العربية أو الانجليزية . ويتم الترتيـب أولا عرض المراجع بـاللغـة العربيـة ثم بـاللغـة الانجليزية.

وكانت هذه خطوات إعداد خطة بحثية والتى لا تختلف عن خطوات إعداد البحث والتى يضـــاف إليها الجانب الميدانى. ويمكن تحديد خطوات إعداد البحث العلمى فى الشكل التالى :-

المرحلة التحضيرية	المرحلة الميدانية	المرحلة النهائية
1-اختيار المشكلة 2-إعداد خطة البحث 3-كتابة المقدمة 4-أهمية الدراسة 5-أهداف الدارسة 6-فروض وتســـاؤلات الدراسة	14-مرحلة جمع البيانات	15- تفريغ البيانات 16- جـدولـة البيـانـات ومعالجتها إحصائيا 17- تحليـل وتفســير البيانات 18-القضـايا التي يثيرها البحث 19- كتـابـة التـقرير النهائي
7-مفاهيم الدراسة 8-المنهج المستخدم 9-نوع الدراسة 10-الأدوات المستخدمة 11-مجتمع البحث 12الدراسات السابقة 13-مجالات الدراسة		20-المراجع العلمية 21-الملاحق

وبناء على الشكل السابق سنكتفى عرض المرحلتين الميدانية والنهائية.

أولاً المرحلة الميدانية:-

ويقصد بها مرحلة جمع البيانات.

مرحلة جمع البيانات :-

وهى أول مرحلة ميدانية يبدأ فيها الباحث بالنزول إلى الميدان لجمع البيانات اللازمة للدراسة .

ويقوم الباحث بإتباع الخطوات التالية

1- يتم جمع البيانات والقيام بالاتصالات اللازمة مع المبحوثين.

2- يقوم الباحث بهذا الاتصال إما من خلال الباحث بنفسه أو من خلال إعداد الباحثين الميدانيين وتدريبهم والإشراف عليهم أثناء جمع البيانات.

3- يقوم الباحث بمراجعة البيانات لاستكمال نواحي النقص فيها أو التأكد من صحتها.

ثانياً : مرحلة النهائية :-

1- مرحلة تفريغ البيانات:-

يقوم الباحث بعد مراجعة البيانات وأدوات الدراسة والتأكد من دقة وصحة هذه البيانات بتفريغ هذه البيانات وتصنيفها، وهل سيتم التفريغ بطريقة التفريغ اليدوى ، أم يتحتم عليه إستخدام طريقة التفريغ الآلى، وقد يستخدم الطريقة اليدوية

في تفريغ البيانات التي تم الحصـــول عليها إذا كانت عينة البحث قليلة العدد، وقد يســـتخدم الطريقة الآلية في تفريغ البيانات بواسطة الحاسب الآلي في حالة إجراء البحث على عينة كبيرة تبلغ عدة آلاف مفردة.

الهدف من مرحلة تفريغ البيانات وعرضها :-

هو إظهار ملامحها الأساسية بوضوح ودقة حتى يمكن استخدامها في اتخاذ قرارات سليمة، وتستلزم بذل مجهود مكثف بحيث يتفهم الباحث طبيعة المجال الذي يجمع عنه البيانات حتى يمكن اختيار المناسبة لعرضها.

فيقوم الباحث بتفريغ بيانات الاســـتمارات فى جدول التفريغ كل سؤال له جدول تفريغ خاص به ويتم عد المفردات فى شكل حزم.

2- مرحلة جدولة البيانات أو تبويبها :-

فى هذه المرحلة يتم تصنيف البيانات وتبويبها مما يجعل عرض البيانات منظماً وقابلاً للتحليل والاســـتنتاجات والمعالجات الإحصـــائية ، والجدولة تلخص المادة التى جمعها الباحث بحيث تبين عدد المفردات فى الفئات المختلفة. ويحدد لكل ســـؤال جدول خاص بهم.

ويتم وضع البيانات التي تم الحصول عليها من عملية التفريغ في جداول على حدة وترقيم هذه الجداول أرقاما مسلسلة، ووضع عنوان لكل جدول ســـواء كانت جداول عامة أو جداول خاصـــة،

جداول بسيطة اى تصنف فيها البيانات وفقا لخاصية واحدة أو متغير واحد، أم جداول مزدوجة اى تصنف فيها البيانات وفقا لخاصيتين أو توضح العلاقة بين متغيرين) أم جداول مركبة (تجمع بين أكثر من صفتين كأسا للتصنيف) .

3- مرحلة تحليل البيانات :-

ويقصد به عرض البيانات التي تأتي إلينا من الميدان سواء كانت كمية (أي التحليل الإحصائي للنسب المئوية)، أو كيفية (أي تلك التي تعبر عن جوهر الأشياء وعن معانيها الخفية، وذلك بهدف إعطاء صورة وصفية دقيقة للبيانات التي تم جمعها. اى تحليل بيانات الجدول بصورة دقيقة .

ويمكن الاعتماد على المراجع الإحصائية للوقوف على الأساليب الإحصائية المختلفة التي تستخدم في تحليل البيانات وكيفية استخدامها كمقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت ومقاييس الارتباط.... إلخ.

4- تفسير البيانات:-

ويقصد بها تلك التفسيرات التي يدخلها الباحث على البيانات وهي نوع من الشرح والتوضيح يمكنان الباحث من أن يلقى الضوء على البيانات التي يقدمها، وأن يوضح ما استخلص منها، وأن يكشف عن بعض الدلالات التي تظهر من الميدان، وهناك عدة استراتيجيات للتفسير منها ما يلي:-

أ- الاستراتيجية النظرية: ويقصد بها قيام الباحث بشرح البيانات في ضوء فروض بحثه، وفي ضوء المتطلبات النظرية، وتبدو أهمية هذه الاستراتيجية في الربط بين الإطار التصوري وبين المادة الامبريقية.

ب- الاستراتيجية التراكمية، ويقصد بها قيام الباحث بالربط في تفسيراته بين نتائجه وبين النتائج التي توصل إليها باحثون آخرون في الدراسات السابقة.

ج- الاستراتيجية البنائية: ويقصد بها قيام الباحث بتفسير البيانات في ضوء التغيرات البنائية التي حدثت في المجتمع المعاصر.

د- الاستراتيجية التاريخية: ويقصد بها قيام الباحث بتفسير بيانات في ضوء التاريخ.

تأويل البيانات

يتم تأويل البيانات التى تم عرضها فى جداول فى مستويين هما:-

1 – تأويل من جانب المبحوثين.

2 – تأويل من جانب الباحث.

المستوى الأول : تأويل من جانب المبحوثين :

هو التأويل الذى يتم من جانب المبحوثين أو الفاعلين ، ويتم فى هذا المستوى الكشف عن المعانى الداخلية المرتبطة بالسلوك أو التى يضفيها الأفراد على أفعالهم، والتى يكتبها

أصـــحابها. وعلى الباحث أن يدخل فى اســـتراتيجيته البحثية جمع المادة التى تمكنه من ذلك.

المستوى الثاني : تأويل من جانب الباحث :

وفيه يحاول الباحث أن يدخل تأويلاته هو وأفكاره فى المادة التى أمامه لكى تفتح ما انغلق منها ، ولكي يرى منها أفاق غير منظوره ، فالباحث هنا يحاول كما يقول بعض أنصـــار التأويل أن يدمج افقه فى أفق مبحوثية أو فى أفق المادة التى أمامه. والباحث الذى يريد أن يدمج التأويل فى منظومة بحثه يسأل دائماً عن :

- ما الســـبب الكامن خلف الأفعال وخلف الاســـتراتيجيات السلوكية.
- ما هى العلاقة غير الظاهرة بين مكونات الســـلوك أو بين صنوف السلوك المختلفة.
- ما مدى الكشـــف عن الدلالات والمعاني الكامنة خلف السلوك.

لذا فأن التأويل يتأســـس على نظرة مختلفة للبحث العلمى وللمبحوثين ، وهى نظرة لا ترى انفصـــالا بين الذات والموضـــوع أو بين الباحث وموضـــوع بحثه فالباحث الذى يكتب بحثا تأويليا يكتب فى نفس الوقت بحثاً عن ذاته قبل الآخرين ، بل أن كتابة البحث تنتهى فى النهاية إلى مزيد من فهم ذوات الأخرين وذات الباحث فى نفس الوقت. فالتأويل يســـعى إلى الفهم، والى تقديم

معرفة عملية ذات دلاله، أي معرفة تقول شـــيئاً ذا معنى عن الواقع، ولا تضـــع حواجز بين ذات الباحث وبين ذوات مبحوثية، فالباحث يعتبر إن ذاته جزءاً لا يتجزأ من موضوع بحثه.

القضايا التي تثيرها الدراسة:

تتمثل قيمة الدراســـات العلمية فيما تثيره من قضـــايا، وفيما تطرح من تســـاؤلات تمهد لقيام بحوث مســـتقبلية، وتبرز حيويه القضـــايا التي آثارتها، فقيمة أي دراســـة علمية لا تكمن فقط فيما حققته من نتائج، ولكن أيضـا فيما يمكن تحقيقه. وعلى الباحث أن يسأل نفسه هل تمكنت دراستي من إثارة قضايا وتساؤلات بحثية تبشر بإمكانية إقامة بحوث مستقبلية؟

5- نتائج الدراسة :-

ويتم كتابه وعرض النتائج التي توصـــل إليها البحث بغض النظر عما إذا كانت تحقق أهداف البحث التى حددت على نحو مسـبق أم لا أو كانت تدعم ما طرحه الباحث من فروض أو تدحضـــها مع توضيح الأسباب النظرية والعملية التى أدت إلى اتفاق أو اختلاف النتائج مما كان متوقع لها عند تحديد أهداف البحث أو فروضـــه الأساسية.

6- التوصيات والمقترحات :-

يقدم الباحث هنا بعض المقترحات والتوصـيات التى يخرج بها من بحثه بشرط أن تكون ذات صلة وثيقة بنتائج البحث ومحددة تحديدا

دقيقا وهو بذلك يفتح أمام غيره مجالات جديدة للبحث والدراسة المستقبلية .

7- المراجع .

يتم فيها تسجيل المراجع التى استعان بها الباحث، والتى تفيد الباحثين الآخرين فى الرجوع إليها.

8- الملاحق

يتم فيها عرض الملحقات التى استعان بها الباحث. وهى ملحقات متعلقة بالجداول التفصيلية ونماذج من الاستمارات أو دليل المقابلات أو الخرائط المتعلقة بمجتمع البحث و التى استخدمت فى البحث.

كتابة التقرير:-

لكتابة التقرير الخاص بالبحث الذى يعرض فيه الباحث نتائج بحثه بعض الخطوات الأساسية التى يتعين على الباحث الاهتمام بها. وتقرير البحث هو ببساطة عبارة عن تدوين أو تسجيل لكل مراحل البحث السابقة ، وما تضمنته كل مرحلة من تصميم معين، وما توصلت إليه من تنفيذ فعلى لهذا التصميم. ولذلك فان هناك أربعة عناصر أساسية يتضمنها أى تقرير للبحث هى :

1- التعريف بالمشكلة : والمقصود بذلك توضيح كيف تحددت مشكلة البحث وأسباب اختيارها والأهداف التى يرجى تحقيقها من البحث إلى جانب ربط المشكلة ببعض النظريات العلمية أو

البحوث التى ســـبق اجرائها فى هذا الميدان بالإضـــافة إلى توضيح المفاهيم المستخدمة والفروض التى صاغها الباحث محاولا التحقق منها.

2-تحديد خطوات البحث : وتشـتمل هذه الخطوة على تحديد معالم التوجيه النظرى والمنهجى والميدانى للبحث مع تبرير تحديد هذه الموجهات المختلفة ، وهنا يتعين على الباحث أن يوضـــح مجالات البحث البشـــرية والزمانية والمكانية محددا اســـلوب اختبار عينة البحث وإطارها وحجمها. كما تتضمن هذه الخطوة أيضا الإشارة إلى نموذج البحث وتصميمه المنهجى أى تحديد المنهج والطريقة والأداة مع تبرير إختياره لكل منها ، هذا إلى جانب توضيح الصعوبات الميدانية التى واجهت إجراء البحث مع الأشارة للطرق أو الأساليب التى أتبعت فى تصنيف وجدولة وتحليل البيانات.

3-عرض نتائج البحوث : التى أمكن التوصـــل إليها بغض النظر عما إذا كانت تحقق أهداف البحث التى حددت على نحو مسبق أم لا أو كانت تدعم ما طرحه الباحث من فروض أو تدحضـها مع توضيح الأسباب النظرية والعملية التى أدت إلى اتفاق أو اختلاف النتائج مما كان متوقع لها عند تحديد أهداف البحث أو فروضه الأساسية.

4-تفســـير النتائج : وهو الجانب الابداعى أو الابتكارى للبحث، فيـه يحـاول البـاحـث اســـتخلاص النتـائج العـامـة التى يمكن التوصـل إليها مع مقارنتها وتحليلها تحليلا نقديا فى ضـوء ما أســفرت عنه بحوث ودراســات أخرى ســابقة من نتائج. كما يتعين على الباحث هنا أن يقدم بعض المقترحات والتوصـيات التى يخرج بها من بحثه بشـــرط أن تكون ذات صـــلة وثيقة بنتائج البحث ومحددة تحديدا دقيقا وهو بذلك يفتح أمام غيره مجالات جديدة للبحث والدراسة المستقبلية

5- كتابة الملخص : وفيه يقدم الباحث صـورة موجزة ومصـغرة عن مشكلة البحث ونتيجة بحثها والنتائج التى أسفرت عنها.

6- تسجيل المراجع التى استعان بها والتى تفيد الباحثين الآخرين فى الرجوع اليها إلى جانب ملحقات بالجداول التفصـــيلية ونماذج من الاستمارات أو – التعليمات – التى استخدمت فى البحث وما شابه ذلك.

بعض الاعتبارات الهامة في إجراء البحوث:

أما وقد انتهينا من وضع الخطوط الأساسية لتصميم استراتيجية البحث فانه يجدر بنا أن نشير إلى بعض الاعتبارات العامة أهمها:

1- أنه من العبث أن نناقش مدى أفضلية إستراتيجية على أخرى، ذلك لأن اســتراتيجية البحث عبارة عن خطة شــاملة للدراســة تتمثل فى كل البحوث بدرجة أو بأخرى ولا تتفاضـل اسـتراتيجية

عن أخرى إلا فى مدى ما تصـــل إليه أو تحققه من دقة وأحكام تبدو فى صـــياغة المشـــكلة وفروض البحث واختيار المنهج أو تحديد الإجراءات المنهجية الملائمة إلى جانب ما للباحث من إطار نظرى محدد حول موضوع البحث. وبذلك فان الإستراتيجية التى تصـــلح أو تخطط لنموذج بحث اســـتطلاعي قد لا تصـــلح لنموذج بحث تجريبى ولو أن كل البحوث الكشـــفية والوصـــفية على حدة تتمايز فيما بينها من حيث دقة تصميم استراتيجياتها.

2- ومعنى هذا أنه ليســـت هناك إســـتراتيجية مثالية أو نموذجية للبحث الاجتماعي، بل تختلف معالم الإستراتيجية من بحث لآخر وباختلاف من يقوم بوضـــعها وذلك لاختلاف التوجيه المنهجى والنظرى بالنســـبة للباحث وبالنســـبة لاختلاف اهتماماته ومجال تخصـــصـــه وهذا يعنى أن مشـــكلة بعينها أو فروضـــا وتســـاؤلات بعينها يمكن أن تعالج أو تختبر بأكثر من طريقة مســـتخدمة أكثر من إستراتيجية واحدة.

3-أن إستراتيجية البحث يجب أن تكون واقعية تضع فى اعتبارها إمكانيات الوقت والإمكانات المالية والبشـــرية إلى جانب إمكانية توفر البيانات أو المعلومات اللازمة لإجراء البحث.

4- أن ما تشـــتمل عليه الإســـتراتيجية العامة للبحث من خطط وتصـــميمات مرحلية ليســـت أمرا غير قابل للتعديل بل هى فى الحقيقة مجموعة موجهات تســـير بالبحث فى الطريق الســـليم ،

لذلك فكثيرا ما يتعرض التصميم الذى يضعه الباحث لأي مرحلة من مراحل البحث إلى بعض التعديلات التى تتفق وظروف إجراء البحث وربما كان ذلك مؤكد للارتباط الوثيق بين المراحل المختلفة لعملية تصـــميم البحث وتنفيذه وتكامل ذلك كله فى إستراتيجية واحدة وشاملة.

الفصل الثالث

مداخل هامة لدراسة ظواهر المجتمع

مداخل هامة لدراسة ظواهر المجتمع

يقدم الفصـــل الحالي تحليلا مفصـــلا لثلاثة من أهم المداخل فى دراســـة المجتمع أو البحث الاجتماعى، وفى مقدمتها مدخل تحليل الدور، ثم مدخل دراسة المجتمع المحلى، ثم المدخل الايكولوجى.

ولقد كان حرصـــنا على تناول مثل هذه المداخل بالتحليل ومثل الدخول فى تفاصـيل أنواع المنهاج والطرق وأدوات جمع البيانات فى البحث الاجتماعى قائم على اعتقادنا فى أن اســـتيعاب مناهج البحـث الاجتمـاعى، والقـدرة على الانتقـاء من بينهـا المنهج المناسب والطرق والأداة لموضوع البحث الذى نجربه... كل هذه الأمور وغيرها لن يتحقق لنا مسحها والسير بفضلها فى طريقنا هو هدف بحثنا الاجتماعى، إلا من خلال الاســـتعانة بالصـــياغات النظرية، والمداخل التى تمهد الطريق أمامنا نحو هذا الهدف.

فالمدخل باعتباره واحد من أهم الصياغات النظرية ، وبالنظر إليه على أنه أداة تصـــورية وتحليلية ، إن كان يفيدنا فى تحديد طبيعة البيانات التى يتعين علينا جمعها ، فانه يعنينا بلا شـــك فى التعرف على الأداة المناســـبة لجمع مثل هذه البيانات ويهدينا قبل ذلك إلى الطريقة الملائمة منها فى البحث ، ويصوب بصرنا ويتجه

بنـا قبـل الطريقـة و الأداة إلى المنـهج المثمر واللازم لموضـــع الإستراتيجية للبحث وصياغة الخطة التى سنعالج فى ضوئها هذه البيانات.

1- مدخل تحليل الدور :-

إذ يضــم مدخل تحليل الدور مجموعة تصــورات مثل ســلوك الدور، والدور المقابل وصـــراع الدور ، وموقف الدور ، والدور المركز وغيرها، وهى تصورات تسهم من ناحية فى تحديد طبيعة البيانات التى يتعين علينا جمعها ، وبالتالى تتضح الأداة المناسبة معها، ومصدرها ، ومن ثم طريقة تناولها وتحدد فيما بعد مستوى تحليلها وهكذا.

2- مدخل تحليل المجتمع المحلى :-

كما يضــم مدخل تحليل المجتمع المحلى مجموعة تصــورات مثل التفاعل ، والجماعة ، والقوة ، والنســق، والثقافة وغيرها ، وهى تصــورات تســهم من ناحية فى تحديد طبيعة البيانات التى ينبغى على الباحث جمعها، وبالتالى توضـح الأداة المناسـبة لها ، ومصـــدرها ، ومن ثم طريقة تناولها وتعين فيما بعد مســـتوى تحليلها وهكذا...

3- المدخل الايكولوجى :-

وينطوى المدخل الايكولوجى على مجموعة تصـــورات مثل : التوزيع المكانى والتمايز المكانى للســكان ، والثقافة ، والانحراف والجريمة أو غيرها وأن كانت لهذه التصـورات الفضـل فى تحديد طبيعة البيانات التى لابد من جمعها فى البحث ، فإنها تسير بالتالى إلى الأداة الملائمة معها ، وإلى مصـــدرها ، ومن ثم إلى طريقة تناولها ومستوى تحليلها وهكذا...

فالواقع أن دراســـة مداخل تحليل الدور، وتحليل المجتمع المحلى ، والمدخل الايكولوجى وغيرها من مداخل ينطوى عليها التراث النظرى فى علم الاجتماع ، تفيد الباحث وتســـاعده على حسـم تردده فى مجال اختياره بين واحد من المناهج أو الطرق أو أدوات جمع البيانات فى البحث الاجتماعى. ففى الوقت الذى يستقر فيه على موضـــوع محدد للبحث ، ما عليه إلا أن يحدد المدخل الملائم لدراســته ، حتى يتضــح له فى ضــوء هذا المدخل المنهج والطريقة والأداة التى عليه أن يعتمد عليها فى إجراء هذا البحث.

ولذلك كله ، يبدو حديثنا فى الفصـــل الحالى حول هذه المداخل المتعددة فى البحث الاجتماعي ، وإمكانية الاعتماد عليها فى تحديد منهج وطريقة وأداة البحث.

أولاً : مدخل تحليل الدور :-

1- تعريف تحليل الدور :-

يهتم تحليل الدور بآثار البناءات الاجتماعية القائمة بالفعل ، وآثار علاقات الدور المصـــاحبة لهذه البناءات ، على ســـلوك المشـــاركين فيها وإذا كانت الحياة الاجتماعية لا تدور فى فراغ ، بل تعكس خصائص أوضاعها الفيزيقية والمادية ، فإنها تتأثر فى الوقت ذاته بالتوقعات التى يطورها الناس يصـــدد ســـلوك الدور الملائم بالنسبة لهم وللآخرين. ولذلك فإذا كان الباحث يستطيع أن يقوم برسم خريطة للعوامل الإيكولوجية ذات الأهمية الاجتماعية : كالحدود ، والطرق ، وأماكن الجريمة ، فانه يمكن أيضـــا من توضيح " علاقات الدور والدور المقابل" فى المجتمع.

وقد أقتبس علماء الاجتماع مصطلح " الدور " من المسرح. وهو مصطلح يشير إلى مجموعة من معايير السلوك (القواعد) التى تطبق على وضـع معين فى البناء الاجتماعى. وهذه المعايير تتكون من مجموعة توقعات لدى الآخرين ، تلك التوقعات التى لا تنطوى على تحديد الطريقة التى يتعين على الشـــخص أن يؤدى دوره بها فقط ، وإنما تنسحب أيضا على الأسلوب الذى ينبغى أن يتصـــرف به هذا الشـــخص تجاه الآخرين أثناء أداءه لدوره ، والشعور الذى ينبغى أن يسيطر عليه فى الآن ذاته ، كما ينطوى المصطلح أيضا على توقعات القائم بالدور أو " شاغله " بصدد كيفية تصـــرف الآخرين نحوه ، أو الطريقة التى ينبغى عليهم أن

يسلكوا بها تجاهه. وعادة ما تظل هذه المعايير المتبادلة منسقة ومنتظمة باستمرار، ونحن عندما ندلى بعبارة مثل: أن فلانا لم يتصرف كوزير ، أو كأب ، أو كمدرس ، فاننا نعبر عن خيبة أملنا لعدم تمكن هذا الشخص فى أن يقوم بدوره.

وإلى حد ما ، يعتبر المجتمع ممكنا ، لأن الناس ينزعون إلى الأداء التام لتوقعات الدور التى تنطوى عليها الأوضاع المختلفة التى يشغلونها ، وغالبا ما لا يحدث الاعتراف المقصود أو الصريح توقعات الدور ، إلا عندما يقوم شخص معين بتجاوزها أو بالانحراف عنها ، وذلك كما يحدث مثلا عندما يقوم الطفل بدور البالغ ، أو يتصرف العامل مع رئيس القسم الذى يعمل هو به بطريقة تبالغ فى الألفة والمودة وتتجاوز الحدود بينهما.

هذا ويعتقد المهتمون بتحليل الدور أن مفهوم " استدماج التزامات الدور ، أو استيعابها ، يمكن أن يفسر معظم جوانب السلوك الانسانى ، كما يفسر أيضا دوافع هذا السلوك ، ونحن جميعا نعترف بأثر التنشئة الاجتماعية (خلال مراحل العمر المختلفة) فى استدماج الدور ، ومثال ذلك أننا نلاحظ أن الفتاة عندما تتزوج ، فإنها سرعان ما تقوم بدور ربة البيت ، ويرجع ذلك إلى أنها تعتقد أن هذا الدور متوقع منها . وأذن فنحن نتصرف

– غالبا – لنحقق تلك التوقعات التى نعتقد أن الآخرين يتوقعونها منا.

2- كيف تجرى بحثا وتحليلا للدور ؟

لا يمثل تحليل الدور طريقة لجمع البيانات ، بل أنه عبارة عن أداة تصورية تحليلية فى نفس الوقت. وهو يعبر – فى الممارسة – عن أفضل مؤشر إلى العلاقة المتبادلة بين النظرية والمنهج فى البحث الاجتماعي. ونحن عندما نشير إليه باعتباره أداة تصورية فإننا نعنى بذلك أن تصـــوراته أو مفاهيه هى التى تحدد طبيعة البيانات التى يتعين جمعها ، وأما قولنا أنه أداة تحليلية ، فانه يشير إليه كأداة توجه التحليل.

ومفهوم الدور هو أحد المفاهيم التى تنطوى عليها تلك المجموعة المتشـــابكة من المصـــطلحات المترابطة فيما بينها ، والتى تستخدم فى تحليل الدور من أجل دراسة سلوك الأفراد ، وهذه المصطلحات هى :

الوضع : وهو موقع الشخص فى البناء الاجتماعى .

الدور : أى المظهر السلوكى والجانب الديناميكى للوضع

المكانة أو المركز : الجانب التقييمى للوضع (ما إذا كان الآخرون ينظرون إليه باعتباره عاليا أو منخفضا).

الدور المقابل : دور مكمل لدور آخر (أى أنه يكمل التفاعل الثنائى) ويســـمح وجوده بأداء هذا الدور الآخر فالمدرس –

والتلميذ ، والأب – والابن ، وصاحب العمل – والعامل ، هى ثلاثة أزواج لأدوار مقابلة ، يفرض أداء كل منها أداءا مقابل من الدور الآخر ، فى نفس الوقت الذى يجعله ممكنا.

الحقوق والواجبات : أن كل دور يجر معه سلسلة أفعال ينجزها الآخرون ، وتنجز من أجل الآخرين. وتلك هى التوقعات المشتركة أو النماذج المثالية لدورنا نحن ، وللأدوار المقابلة التى نتصورها بعقولنا.

إدراك الدور : طريقة أو أسلوب تفكير الشخص فى دوره الاجتماعى وفكرته عما ينبغى أن يفعله.

سلوك الدور : الأداء الواقعى لدور معين(فى بعض الأحيان نحن تحفق توقعات دورنا، بينما نوفق فى تحقيقها أحيانا أخرى).

صراع الدور : موقف يجد الشخص أن أداءه الكامل لدور معين، يؤدى إلى الإخفاق فى تحقيق توقعات دور آخر. ولذلك ، تنتابه مشاعر الذنب مهما فعل (فالمرأة التى تحاول أن تكون أما مثالية ، وطالبة مثالية غالبا ما تكون عرضة لصراع الدور).

والعالم الاجتماعي عندما يستخدم هذه المفهومات كموجهات لجمع البيانات ، يكون قادراً على أن يحصل على المعلومات التى يطلبها ، ويقوم يرسم خريطة "لنسق الدور " يمكن أن تمثل بدورها وسيلة مفيدة لاطلاع الباحث على مجالات للتفاعل ، ربما تكون صالحة لأن تفحص فحصا مثمرا. ومثال ذلك أن " جروس

" أشـار إلى أن إحدى الطرق التى يتعين فهم الضـغوط التى يعانى منها ناظر المدرسة ، تتمثل فى تحديد الأدوار المقابلة التى تتصل بدوره : كالرؤساء ، والمدرسين ، وأعضاء مجلس إدارة المدرسة ، والتلاميـذ ، إن هؤلاء جميعـا ينظرون إليـه من منظورات – مختلفة ، وبالتالى فإنهم يتفاعلون معه بطرق مختلفة أيضـــا ، وتكون توقعاتهم بشأنه مختلفة ومتعددة.

وينبغى ملاحظة أن مدلولات ما نســميه " بالدور المركزى " و " الدور المقابل " تتوقف على اهتمامات الباحث ذاته ، فالدور المقابل عند باحث معين قد يمثل دورا مركزيا عند شـــخص آخر. وفوق ذلك ، فان شـــاغلي الدور المقابل يتفاعلون أيضـــا كل مع الآخر ، وأما إدراج مثل هذه التفاعلات ضـــمن محتوى البحث أو استبعادها منه ، فذلك أمر يتوقف على هدف الدراسة.

وطالما أن الباحث قد قام بتحديد الأدوار المقابلة ذات الأهمية فى بحثه ، والتى ســوف تمثل جزءا من الوضــع الاجتماعى الذى يقوم بدراسـته، فانه يسـتطيع أن يفحص سـلوك الأشـخاص الذين يقومون بهذه الأدوار، لو وضع هذه الأسئلة فى اعتباره :
كيف يتفاعل الأفراد الذين يمثلون علاقة " الدور المقابل " ، أحدهم مع الآخر ؟ (يجب أن ينصب التأكيد الأساسى على التفاعل مع ما نسميه بالدور المركزى).

ما هى التوقعات غير المنطوقة التى يحملها كل منهم بخصـــوص الآخر ؟ ومـا ذا يحـدث لو أنحرف أحـدهم عن هـذه التوقعـات ؟ (فلنحدد على ســـبيل المثال ما هو متوقع نـاظر المدرســـة ، وما يحدث عندما يصدر منه سلوك أدنى من مستوى التوقعات).

كيف ينظر كـل شـــخص فى الـدور إلى ذاتـه ؟ وكيف ينظر إلى الآخرين ؟ كيف يراه الآخرين ؟ (الطريقـة التى ينظر بهـا الجرم إلى ذاته ، وتلك التى ينظر بها الآخــرون إليـه).

ما هى التوقعات التى ينبغى أن تحقق دور معين من أجل أن ينجز على نحو ملائم ؟ وإلى أى حد يسمح بتجاوز التوقعات فى الأداء ؟ أو ما هى حدود التسامح إزاء الانحراف عن التوقعات ؟

هل توجد أيـة مفـارقـة فى مكـانـة الأدوار التى تعتبر موضـــوعـا للدراســة (أنظر إلى علامات الاختلاف أو مؤشــراته التى يكشــف عنـها ســـاءل دور معين فى علاقته بفاعل دور آخر ؟ فهل ينـادى أحدهما الآخر بواسطة استخدام ألقاب مثل : يا سعادة البيه ، أو يا أفندم ؟

ما هى أنواع الجزاءات (سلبية كانت أم ايجابية) التى يستخدمها القائمون بالدور كل تجاه الآخر ؟ وما الذى يعنيه ذلك من مفارقات فى قوة الادوار ؟ (ومكـانتهـا)؟فعلى ســـبيـل المثـال : مـا هى التهديدات التى يمكن أن يستخدمها ناظر المدرسة لكى يقوم بردع

المدرســـين ؟ ومـا هى التهديدات التى يمكن أن يســـتخدمها المدرسون لردع ناظر المدرسة ؟

هل هنـاك أدوار تتعذر ملاحظتها أكثر من أدوار أخرى ؟ وكيف يمكن إختراق مثل هذه المجالات الخاصـــة ؟ أين نلاحظ المعتقلين مثلا ؟

ما هى أنواع المســتلزمات التى يســتخدمها الأشـــخاص من أجل تعزيز أنفسـهم فى أدوارهم ؟ الزى ، واللغة ، والألقاب ، والمظهر العام).

ما هى أنواع الصـــراعات التى يعانى منها الشـــخص الذى يتميز بتوقعات دور متعددة ؟ ماذا يحدث – مثلا – عندما يقع ناظر المدرسة بين توقعات المدرسين وتوقعات لائحة المدرسة ؟

وعندما يريد الباحث أن يحصل على مثل هذه المعلومات يمكن أن يســـتخدم أكثر من طريقة وأداة من طرق البحث وأدوات جمع البيانات المعروفة.

3- بعض أدوات جمع البيانات وطرق بحث الدور :

ملاحظة الأشـــخاص أثناء قيامهم بدور معين. وهذا ينطوى على معرفة كيف يتصـــرف الأشـــخاص الذين يقومون بأدوار مقابلة ، أحدهم تجاه الآخر ، وكيف يتحدثون معا ، كما يتطلب ذلك محاولة التعرف على التوقعات المتبادلة.

الملاحظة المشـــاركة فى " مجموعة دور " معينة. وهنا يقوم الباحث بتدوين ردود أفعال القائمين بالدوره كل تجاه الآخر الباحث ذاته ؟ وهو يســتطيع ، بعد أن يعايش مثل هذه الخبرات ، ويعيش تلك التجارب ، أن يحدد معالم معينة لبعض مواصــفات أداء الدور ، والتوقعات المرتبطة به.

مقابلات متعمقة مع بعض الأشـــخاص الذين يقومون بأدوار تهم الدراســـة كيف يرون الدور ؟ وما هى ضـــروب الســـلوك التى يضـمونها فى أفضـل أداء له ؟ وفى نفس الوقت يمكن توجيه هذه الأســـئلة ذاتها للقائمين بالدور المقابل. وهذا فى حد ذاته يمنح الباحث إحســاســا بذلك الكل الذى يشـتمل على التوقعات المعيارية والتوقعات المقابلة التى توجد فى مجموعات الدور.

اســـتبيان لقياس الاتجاه يشـــتمل على بعض أنواع الســـلوك ، والصــفات الواضــحة التى تســتخدم لتحديد أبعاد الدور كما يراها المجيب ذاته " (سواء دوره هو أو دور شخص آخر) :

أ- الشخص الذى يكون دور يجب أن يتصرف

- بمودة كاملة ( )

- بفتور وكلفة ( )

ب- وينبغى أن يرتدى ملابس :

- رسمية ( )

- غير رسمية ( )

جـ- ويتعين عليه :

- أن يقدم المعاونة للأخرين ( )

- أن ينتظر منهم المعاونة ( )

تاريخ الحالة ، الذى يستخدم فى تحديد كيف أن بعض الأشخاص يكتسبون سلوك دورهم تدريجيا ، حتى يصبح هذا السلوك جزءا من طبيعتهم أو " طبيعة ثانية " لهم. وهنا يتعين على الباحث أن يطلب من المبحوثين استرجاع بعض الذكريات الماضية منذ أن قاموا بالدور ؟ كيف اكتشفوا ما ينبغى عليهم القيام به ؟ وهل تعرضوا للفشل ؟ هل أحسوا بعدم ملائمة أدوارهم ؟ وهل شعروا أنها صعبة أو مستحيلة ؟

المسح التفسيرى ؟ وهو الذى يمكن الباحث من الإجابة على أسئلة مثل : كيف يقوم مختلف الأشخاص بأدوار مختلفة ؟ وما هى العوامل التى تفسر هذا الاختلاف ؟ ما هو مستوى تعليمهم ؟ وخلفيتهم الاجتماعية ؟ واهتماماتهم فى المدرسة ؟ ومن هو الذى رأوه يقوم بهذا الدور وأعجبوا به ؟ أو هل كان لهم شخص إعتبروه قدوة للدور ؟

إن كل أداة أو طريقة من الأدوات والطرق السابقة تعتبرمفيدة فى حد ذاتها نظرا لأسلوبها الفارق فى تحقيق الفهم الملائم لجانب خاص من جوانب الدور التى تؤثر فى الحياة الاجتماعية الإنسانية

4- ايجابيات هذا المدخل وسلبياته : -

من أبرز ايجابيات تحليل الدور ، أن البحث عن الأدوار ، والأدوار المقابلة والتوقعات المعيارية المتصلة بكل دور ، يضفى نوعا من النظام على الحياة الاجتماعية ، هذا النظام الذى يعاون الباحث على أن يضـــع مجموعة من البيانات وإعادة العملية المتصـــلة بالحياة الاجتماعية ، ربما كانت تبدو باعتبارها منفصـلة ومتناثرة ، فى كل متكامل له دلالته وهدفه.

إن دراسة الأدوار والأدوار المقابلة ، تعاون على وضع تفسيرات لظواهر معينة مثل : نماذج الاختـــلاف والاستخدام ، وتوجه انتباه الباحث إلى مجالات الصراع الاجتماعى الممكنة ، وكافة مشكلات التفاعل الأخرى.

إن تحليل الدور يوضـح الدوافع التى قد لا يلاحظها عالم الاجتماع فى موقف تفاعلى ، وهو يعرف تماما أنه ينبغى الاهتمام بالدافعية ، لأن الأشـــخاص يرجعون ذهنيا إلى توقعات الآخرين قبل أن يقوموا بأى فعل من الأفعال. فالشـــخص قد يفكر بهذه الطريقة " أننى إذا قمت بفعل معين لكى أرضـى شـخصـا أ (الذى يقوم بدور مقابل) فكيف سينظر إلى شخص ب (الذى يقوم بدور مقابل آخر) وماذا سوف يقول عنى وكيف سيفكر فى ؟

وهذا المدخل ، كأى مدخل آخر يسـعى إلى فهم الحياة الاجتماعية، له ســـلبياته إذ ربما يؤدى بالباحث إلى ادراك بناء اجتماعى أكثر ثباتا واستقرار ، يقوم الأفراد فيه بدور واحد فى وقت معين ، من

أجل الوجود الناجح والمستمر للنسق الاجتماعى ، ولعل بعض الباحثين فى تحليل الدور ، أو بعض منظرى الدور ، قد تناسوا أن الحياة الاجتماعية تتميز بالاستمرارية والتغير المتواصل وانه يمكن للأشخاص أن يقوموا بعدد من الأدوار بطريقة تلقائية (وذلك كدور السن ، ودور النوع ، والدور المهنى ، علاوة على الأدوار المتبادلة على المستوى الشخص بينهم). كما أن الدور المقابل الواحد يمكن أن تكون له عدة مظاهر مختلفة ، أو ربما متعارضة ، لا تعكس تلك الوحدة البسيطة التى يتصورها بعض الباحثين.

- فالأدوار المقابلة لدور الزوج يمكن تقسيمها إلى عدة أقسام مثل :

محب.

وعائل.

ورئيس للعائلة وحاميها.

ورفيق.

- أما الأدوار المقابلة لدور الزوجة ، فهى مثلا :

فتاة فاتنة.

ومديرة جيدة للمنزل.

ومصممة ديكور للمنزل.

ومعاونة (للابناء فى دراستهم ، وللزوج فى عمله)

أصـــبح مصـــطلح " الدور " يســـتخدم الآن فى علم الاجتماع ، بطريقة أكثر عمومية وشـيوعا مما يتضـمنه التعريف المحدد له. بحيث أنه يطلق على أية مجموعة من التوقعات المعيارية ،بغض النظر عن ارتباطها بوضـــع واقعى داخل البناء الاجتماعى أو بتوقعات سلوكية محددة ومقننة وذات طابع رسمى. ومثال ذلك أن هناك أدوارا مهنية تقليدية ومعروفة ، ترتبط بالعمالة فى المجتمع ، وبطبيعة البناء الاجتماعى له ، ولها توقعاتها السلوكية المحددة تحديدا واضحا (توصيف الوظائف). ومن الناحية الأخرى ، فان أدوار السن والنوع لها أيضا حدودها السلوكية ، كما أن الأوضاع المرتبطة بها تعتبر محددة بدقة. أما الأدوار المتبادلة على مستوى الأشـــخاص وهى التى تتكون بواســـطة العلاقات المتميزة بفرط الحســـاســـية بين الناس ، أو التى تلعب فيها مواقف إنفعالية وعـاطفيـة (كـالموظف المهرج والأحمق أو المثير للتوتر وللإنفعالات) فهى كلها أدوار غير عادية مألوفة بحيث أننا لا نعثر لها على مكان رسمى فى معظم البناءات الاجتماعية ، ولكنها لا تزال – مع ذلك كله – تسهم فى تكوين التوقعات السلوكية لدى الآخرين المعنيين.

إن أخطر إدعاء للمتخصص فى تحليل الدور ، هو ذلك الذى يشير إلى أن كل ســـلوك يعتبر ســـلوكا للدور. ولكن الحقيقة أن الناس يتصـرفون بأسـباب أخرى غير توقعات الدور ، ومن هنا يمكن أن

نقول أن الاستعانة بنماذج أخرى للمداخل النظرية ، تكون أفضل لدراسة هذه الأنشطة

5- مجالات استخدام تحليل الدور :

هناك العديد من المجالات النظرية والتطبيقية التى يمكن أن تفيد فيها من تطبيق مدخل تحليل الدور ، ونستطيع أن نجمل أهمها على النحو التالى :

يعتبر تحليل الدور مدخلا مفيداً لدراسة كيفية إندماج الفرد فى أى بناء اجتماعى(الأسرة ، وجماعات الأصدقاء غير الرسمية، وكذلك التنظيمات ذات الطبيعة البيروقراطية المتميزة كمنظمات العمل والمنظمات التعليمية).

يمكن تحديد بعض المشكلات الاجتماعية تحديد دقيقا ، وإبرازها بواسطة تركيز الانتباه على مشكلات صراع الدور ، وعدم تماسك الأدوار. ومثال ذلك أن " كوماروفسكى لاحظ أن تلميذات المدرسة يتوقع منهن أن يبدين اهتماما بالمستقبل المهنى وبالزواج فى نفس الوقت ، وأن هذين المطلبين غالبا ما يتسببان لهن فى مشكلات جسمية ، وفى عدم اتخاذ قرار واضح بصدد الفعل الملائم أو العمل الذى يمكنهن القيام به.

إن تحليل دور أوضاع " الإدارة الوسطى " يتيح الفرصة لتحديد الضغوط المتصارعة التى تمارس تجاه شاغلى هذه الأوضاع ، فرئيس العمال فى المصنع يتعامل – مثلا – مع المديرين ، ومع

عمال خط التجميع ، وهو عندما يحاول أن يحل مشـــكلات كل فئة من هاتين الفئتين ، غالبا ما يجد أن ولاءه قد تمزق لأنه يكون فى موقف عســـير للغـايـة إذ يحـاول تحقيق مجموعـة المطـالـب المتصارعة للجماعات المختلفة ، التى لا يمكن أن تتفق مصالحها أو منظوراتها.

وهناك العديد من المجالات الأخرى التى ســـتختص الفقرة التالية الإشارة اليها.

3- القانون والمجتمع كموضوع لتحليل الدور :

أن علم الاجتماع القانونى هو عبارة عن دراسة للطريقة التى تفرض بها المعايير الرسمية لمجتمع معين ، أو تنفذ ، ولأسلوب التعامل بين منفذى هذه المعايير ، وطريقة معاملتهم للمنحرفين ، وأخيرا لكيفية توزيع الجزاءات من خلال عمليات تفاعل الدور. والنسق القانونى هو أحد المجالات الهامة التى يكون لتحليل الدور فيها قيمة غير عادية وذلك نظرا لأن الأشـخاص المسـتوعبين فى العملية القانونية – ســـواء كانوا مدافعين أو منفذين للقواعد – يتفاعلون من خلال أدوارهم أكثر مما يتفاعلون " كأشخاص كليين " . وهناك أيضـا العديد من المجالات الأخرى التى تصـلح لتحليل الدور فيها وهى : علم إجتماع الطب ، وعلم إجتماع المهن والنظم ، وحيثما يحتل التفاعل غير الشخصى والمنتظم مكانه،تبرز أهمية تحليل الدور؟

ويعتبر على اجتماع القانون علاوة على ذلك مجالا ملائما لتحليل الدور لأنه ينطوى على أدوار ومجموعات دور لا حصر لها ، بحيث تكون أمام الباحث فرصة كبيرة للاختبار ، ومجموعة بدائل كثيرة. فهناك مثلا :

الشرطة (وتسلسل الأدوار فيها من الرئيس إلى أصغر رتبة من رتب رجال (الشرطة).

والقضاء ومعاونوا المحكمة والاخصائيون الاجتماعيون.

والمحللون النفسيون.

وشهود العيان.

والسجانون.

وحراس السجون.

والمحامون.

والمدافعون.

ونواب العموم (المدعى العام ، والنائب العام ....).

وضباط المتابعة.

والمحلفون.

والضامنون.

أن جميع هؤلاء وغيرهم ، يمثلون رمزاً لعلاقات الدور التى تؤدى وظيفتها كسلاح قانونى للمجتمع ، وكثيرا من هذه الأدوار،

تتصارع مع بعضها بالنظر إلى الأهداف والأيديولوجيات الموجهة لها.

ثانياً :مدخل دراسة المجتمع المحلى[1]:-

أولا : المدخل النظرى :

1- تعريف المجتمع المحلى :

عندما يطلق لفظ المجتمع المحلى فانه يتبادر إلى الذهن أنه جماعة من الناس تربطهم علاقات معينة ويشـــاركون اهتمامات ومصالح خاصة – والمجتمع المحلى يقصد به أيضا المكان – مثل مدينة صغيرة أو جزء من مدينة أو حى.

وبالنســـبة لعالم الاجتماع فان مفهوم المجتمع المحلى يعنى أيضا " المعيشة والانتمائية والمسايرة داخل أى منطقة جغرافية معينة.

والمجتمع المحلى ينطوى كذلك على نوع معين من العلاقات بين الأفراد الذين يكونون المجتمع المحلى وهذه العلاقات علاقات بنائية وتشتمل على كل الأنشطة الانسانية.

1( ) الاستاذ الدكتور / محمد أحمد بيومى : محاضرات جامعية غير منشورة ، قسم الإجتماع ، كلية الآداب ، جامعة الأسكندرية

وعلى الرغم من اعتقاد بعض المعلقين الاجتماعيين بأن المجتمعات المحلية قد اختفت أو اندمجت فى المجتمع الشعبى لهذا لا يمكن تميزها. الا أنه يمكن أن نقول أن الرجل العادى والسوسيولوجيون مازالوا يعتقدون أن تلك المجتمعات المحلية مازالت موجودة بالفعل ، ولو أن هذه المجتمعات المحلية يصعب تحديدها داخل حدود معينة وذلك بسبب تسربها فى المجتمع الكبير الذى يحيط بها.

ولكن على الأقل من الناحية السيكولوجية تعتبر هذه المجتمعات المحلية أمراً واقعا للكثير من الناس ، والكثير منهم يمضى وقت ملحوظ محاولا جعل هذا المجتمع المحلى (الحى – المدينة – المركز... الخ) مكانا أفضل للحياة.

ودراسة المجتمع المحلى هى محاولة لفهم وصف جماعة من الناس الذين يقيمون فى منطقة جغرافية محددة ويشاركون فى بعض الأنظمة العامة ويشعورون بأن المدارس المحلية والكنائس والمحلات والمسارح والحدائق والمنازل والمصانع -...الخ. تنتمى لهم بطريقة ما.

وبدراسة المجتمع محلى واحد فان السوسيولوجى يأمل فى الكشف عن العمليات والأبنية المتضمنة والتى هى عامة لكل الجماعات الإنسانية مع الإعتراف بأن كل مجتمع محلى له خصائصه الذاتية.

وفى محاولة دراسة المجتمع المحلى فان السوسيولوجى مطالب بتحديد الدور الذى يلعبه المجتمع المحلى فى حياة الأفراد المقيمة به ماذا يفعل المجتمع المحلى لهؤلاء ؟

وللبحث عن ذلك فان الباحث يمكن أن يبحث فى مؤسسات التنشئة الاجتماعية مثل الأسرة والمدارس والكنائس والاندية والجماعات والجمعيات الخيرية ، كذلك يمكنه أن يبحث أيضا فى عمليات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك.

وبالرغم من أنه يعترف بأنه عندما يقوم الباحث بذلك على المستوى التنظيمى فان هذه العمليات ليس مهتمة بالمنظمات الاقتصادية مثل المصنع والسوق والمحلات التجارية المحلية فقط ولكن تهتم بالمدارس والجمعيات الدينية ومؤسسات الحكومة وحتى المهن والوظائف. وعلى سبيل المثال فان " إنتاج المدرسة هو الطالب الذى يصبح فى المستقبل عضو منتج فى الجماعة والمجتمع ، لأن مهاراته تستهلك أو تستخدم بواسطة الأعضاء الآخرين فى الجماعة. فالفرد إذن يساهم ويكسب من ارتباطه بالمجتمع المحلى.

وقد يركز الباحث اهتمامه بصفة خاصة على الأسرة لأنه من خلال الرعاية الأسرية التى تقدم للفرد تساعده على أن يكون عضوا من أعضاء الجماعة الكبيرة والتى قد يعرفها الباحثين

السوسيولوجيين على أنها طبقة اجتماعية (طبقة عليا ، طبقة وسطى ، طبقة دنيا).

وكذلك تستخدم المهن والتعليم والدخل على أنها مؤشرات لعضوية الطبقة لأنه وببساطة فإن الوظيفة أو المهنة التى يعمل بها رب الأسرة تؤثر فى طريقة الحياة والفرص المتاحة لجميع أعضاء الأسرة .

كذلك يستطيع الباحث أن يلاحظ كيف يمارس أعضاء المجتمع المحلى نوعا من الضبط الاجتماعى على المواطنين لتتماثل طريقتهم فى الحياة طريقة المجتمع المحلى. ولملاحظة ذلك فان الباحث عليه أن يلاحظ المؤسسات الرسمية للحكومة مثل الشرطة والمحاكم والسجون ومؤسسات الرعاية... الخ. كذلك يمكن دراسة الأسرة والمدارس والجمعيات الدينية كمؤسسات غير رسمية لها تأثير فى ضبط سلوك الأفراد.

هناك أيضا جانبا آخر من جوانب حياة المجتمع المحلى يمكن للباحث أن يهتم به وهو المشاركة الاجتماعية. أن دراسة كيف يتفاعل أعضاء المجتمع بعضهم مع بعض من أجل تحقيق الحاجات الجمعية لهؤلاء الأعضاء.

كذلك يجب أن يهتم بدراسة الجماعات العلنية والسرية والتى لها نشاط خاص بالنسبة لأعضاء المجتمع المحلى ، وكذلك

الاهتمام بالاحتفالات العامة والهدف منها بالنسبة لحياة المجتمع ككل وبالنسبة للأفراد المدعوين لها.

2- كيف يمكن القيام بدارسة المجتمع المحلى :-

تعتمد الطريقة التى يعتمد عليها الباحث فى دراسة المجتمع المحلى على مدى عمق الخلفية النظرية المتوفرة له. كما أن الأساليب التى يستخدمها لا تعتمد على نظرية بعينها أو شكل من أشكال التطبيق ولكن أفكاره تعطى طريقة أو وجهة نظر معينة تجاه الوقائع أو العالم الاجتماعى وتحدد البيانات التى يمكن أن تعتبر مهمة وإلى أى حد تؤثر هذه البيانات ؟ وكيف يمكن جمع هذه البيانات ؟

فدراسة المجتمع المحلى هو دورة المناهج التى تعلمها الباحث ، ولهذا فان السوسيولوجيين يستخدمون كل الأساليب والطرق لجمع البيانات لبحثهم عن تجمعات المجتمع المحلى .

3- مداخل دراسة المجتمع المحلى :

أ – مفهوم المكان :

ولعل من أول وأقدم المداخل لدراسة المجتمع المحلى يعتمد أساسا على مفهوم المكان وهو التركيز على إيكولوجيا المدينة أو المنطقة الريفية والباحث الذى يستخدم هذا المدخل يجب أن يلاحظ هذه الخصائص :

المكان الخالى من السكان (الحدائق – الميادين العامة – الأراضى الخالية...).

حالة المبانى.

الكثافة السكانية.

الشوارع الرئيسية للمواصلات والشوارع الجانبية.

التأثير النفسى للبيئة.

وبطبيعة الحال يمكن عقد مقارنات بين أجزاء مختلفة من المدينة أو المدينة الصغيرة فى ضوء هذه الخصائص الخمسة. فمثلا يمكن عمل مقارنة بين منازل المناطق المتخلفة مع منازل الطبقات الوسطى وفيلات الطبقات العليا.

ب- نوعيات الناس :

ويعتبر المدخل الثانى فى النظر إلى المجتمع هو نوعيات الناس وهو يقوم على الوصف الجوهرى لخصائص المقيمين فى هذه المنطقة ، فالعمر والنوع والدخل والجنس (العنصر) وأنواع المهن ومعدلات الجريمة ومعدلات الرعاية الاجتماعية – كل ذلك يعتبر حقائق سوسيولوجية هامة يجب أن تجمع أثناء قيام الباحث بدراسة المجتمع المحلى.

وطالما أن البيانات التعدادية هى المصدر الأساسى للبيانات فان المناهج الديموجرافية تعتبر مناهج مساعدة. فسكان كل منطقة فى المدينة يمكن مقارنتهم بأجزاء أخرى فى المدينة.

فتنوعات الناس الذين يعيشون فى المدينة والضواحى يمكن مقارنتها بعضها ببعض ، كذلك يمكن مقارنة الأنواع المختلفة للمدن مثل المدن الصناعية والمدن التجارية وهكذا...

جـ- الانماط الثقافية :

والمدخل الثالث لدراسة المجتمع المحلى قد استخدم خاصة بواسطة الاثثروبولوجية والذى يركز على النظر إلى المجتمع المحلى على أنه ثقافة وقيم ورموز والمنهج المتبع هنا الملاحظة أو الملاحظة بالمشاركة . وهنا فان المعانى المشتركة والقيم ليس فقط المحتويات الأساسية لمفهوم المجتمع المحلى ولكن أيضا على أنها جوانب مهمة تختلف على أساسها المجتمعات المحلية بعضها عن الآخر. هذه المعانى والقيم تعطى المجتمع المحلى ما يميزه وتحدد له شخصيته.

د- تفاعل الناس والجماعة :

والمدخل الرابع يركز على ضرورة النظر إلى المجتمع المحلى على أنه التفاعل الذى يحدث بين الأفراد والجماعات والذى يتمثل فى شكل منظمات. والفكرة الأساسية فى هذا المدخل هو النظر إلى سلوك الأفراد كما تبدو فى أفعالهم اليومية والمصلحية.

ولتحقيق ذلك فان الباحث السوسيولوجى يمكن أن يرى إلى أى حد يستخدم المقيمين فى المجتمع المحلى أنظمة مثل المدارس المحلية والكنائس والمحلات التجارية ويمكن أن يكون الاهتمام

موجه لمعرفة إلى أى حد أحدث التغير الداخلى بواسطة سكان المجتمع المحلى أنفسهم فى مقابل التغير الذى بدأ بواسطة قوى خارجية مثل الحكومة المركزية أو الصناعية المفروضة عليهم ، وهكذا يمكن الاستعانة أيضاً بمراحل تحليل الدور خاصة وأن الكثير من التفاعل الاجتماعى والذى يهتم به الباحث السوسيولوجى تظهر بوضوح عندما يتفاعل الناس فى المواقف الرسمية.

هـ- توزيع القوة :

لقد وجد حديثا وسيلة أخرى لدراسة المجتمع المحلى من خلال تحليل أو توزيع القوة. ولعل محور هذا المدخل محاولة تحديد من يقبض على زمام القوة فى المدينة أو المركز موضوع الدراسة. ويمكن الاستعانة بالمقابلة المقننة وذلك عن طريق عقد مقابلات مع الأعضاء القادة فى المدينة أو المركز.

و- الأنساق الاجتماعية :

كذلك دراسة المجتمعات المحلية على أنها أنساق اجتماعية. وهذا المدخل يستخدم الإطار النظرى الذى طوره تالكوت بارسونز وهو يقوم أساسا على أن المجتمع المحلى مثل أى نسق يتكون من وحدات (أفراد أو جماعات) مثل الأسرة والمدارس والمحلات التجارية ، وهذه الوحدات تحاول الاستمرار ومساعده كل منها الآخر وتقديم العون للنسق الكلى للإستمرار. وطبقا لهذا المدخل

فان كل وحدة من وحدات النســـق لها أهداف تتفق مع أهداف النســـق الكلى. وللوصـــول إلى هذه الأهداف أو الغايات فان هذه الوحدات تستخدم البيئة الطبيعية والاجتماعية بطريقة ما.

وعندما يكون هناك تعارض بين أهداف الوحدات فان الصراع والتوتر هو النتيجة المحتمة الوقوع فى النســـق الكلى. ويتزايد الصـراع والتوتر فان ذلك يؤدى إلى التفكك الاجتماعى. وفى كثير من الأحوال فان توازن القوى يحتفظ بالعلاقات الســـليمة بين الوحدات حتى يبقى النسق الكلى فى حالة توازن.

والباحث الذى يرغب فى دراســـة المجتمع المحلى على أنه نســـق يمكن أن يحدد البناء الاجتماعى المتكامل لهذه المجتمع ، ويمكن كذلك أن يميز الوحدات ويكشـــف كيف يســـاعد كل منها الآخر. وقد يجد من خلال بحثه أن هناك بعض الأشـخاص فى هذه الوحدات يقومون بأفعال متناقضـــة للوظائف الظاهرة لهذه الوحدة أو هذا المجتمع.

كذلك يجب على الباحث أن يكشف لنا مصادر التوتر وما هى المؤسسات أو الجماعات التى تحاول إعادة التوزان فى المجتمع.

وعلى أية حال فان مثال هذه الدراســـة تحتاج إلى وقت طويل كذلك يجب أن يســـتخدم فيها الباحث (أو الباحثين) الطرق والأدوات المختلفة لجمع البيانات وتحليلها.

3- مميزات وعيوب دراسة المجتمع المحلى :

تعتبر دراسة المجتمع المحلى – دراسة كشفية أو استطلاعية ، أيضا يمكن اعتبارها أداة تساعدنا على فهم الطبيعة المتشابكة للعلاقات الاجتماعية. وفى وظيفتها الكشفية فان دراسة المجتمع المحلى يمدنا بصورة متكاملة عن تفاعل المجتمع – مجتمع صغير – فى خلال فترة زمنية معينة.

وكأداة فإنها تحتوى – على الأقل ضمنيا – على إطار مرجعى مقارن لكل من الملاحظ والقارئ ، فلو ظهر أن هذا المجتمع المحلى موضوع الدراسة له. خصائص معينة فانه فى هذه الحالة يجب أن يتساءل إن كانت المجتمعات المحلية الأخرى تتمتع بنفس الخصائص.. ؟ وإذا كانت الإجابة على هذا السؤال بلا فانه يجب معرفة الأسباب ، كذلك معرفة إن كانت القيم العامة والأنظمة المتصلة والعمليات المتفاعلة توجد فى كل المجتمعات المحلية.

ولعل أهم نقص يواجه الباحث فى دراسة المجتمع المحلى هو أن الباحث مطالب بأن يجمع وينظم كمية ضخمة من البيانات وهذا يشكل صعوبة عندما يكون الباحث مقيدا بوقت محدد وتمويل معين لمشروعه. فالباحث السوسيولوجى ليس من مهمته وصف كل التفاصيل الخاصة بالمجتمع المحلى. ولكن من مهمته أن يدرك الميكانيزمات الداخلية التى تحرك المجتمع المحلى. ولا شك أن المدخل النظرى للباحث يوجه إلى المجالات والمشاكل التى يجب أن ينظر إليها على أنها مناسبة لدراسته.

4- بعض التطبيقات :

إن دراســـات المجتمع المحلى تعتبر طريقة ممتازة لفهم خط ســـير المجتمع وأفراد ويمكن دراســـة وتحليل المدن الصـــغيرة والقرى والمدن الكبيرة والأحياء الســـكنية والمناطق الريفية من عدة مداخل والنتائج التى يتوصـــل إليها من مثل هذه الدراســـات تؤكد على أن هذه الدراسات ليست مفيدة فقط وإنما أيضا قراءات لها حيويتها هذا المدخل (دراســـة المجتمع المحلى) له أيضـــا جوانبه التطبيقية ، فالباحثون لا يريدون فقط فهم الظواهر التى يقومون بدراســتها لكن أيضــا هناك شــعورا متزايدا بينهم بأنهم مطالبون بجعل حياة الانســـان أفضـــل والعمل على تحســـين هذه الحياة ولا شك أن دراسات المجتمع المحلى تساعد المؤسسات العامة والخاصـــة فى تخطيط مســـتقبل هذا المجتمع وعن طريق جمع وتحليل البيانات عن نوعيات الســـكان ووظائفهم وطريقة معيشـــتهم والعلاقات المتبادلة بينهم ومدى مشـــاركتهم فى حياة المجتمع المحلى. بكل ذلك يقدم الباحثون للمهندسين الاجتماعيين المســـاعدة لحل مشـــاكل المجتمع المحلى. فعن طريق مثل هذه الدراســـات يتم تحديد احتياجات المجتمع إلى مدارس أو كليات أو حدائق عامة كذلك ما هى المحلات أو الأعمال التجارية التى يحتاج إليها المجتمع.

وبطبيعة الحال فان ذلك ليس سوى قليل من المسائل التى عن طريقها يدرسه الباحث الاجتماعى ويفهم المجتمع المحلى.

أ- المدينة كموضوع لدراسة المجتمع المحلى :

لا شك أن مفهوم المجتمع المحلى مفهوم نسبى ، وأن الحدود الجغرافية غالبا ما تكون صعبة إن لم تكن مستحيلة التحديد. على أية حال فان المدينة تعتبر مكانا مثاليا لدراسة المجتمع المحلى ، وبطبيعة الحال هناك العديد من المجتمعات المحلية داخل المدينة والتى يستطيع الباحث أن يختار إحداها للدراسة. ولعل أهم معيار لتحديد المجتمع المحلى هو تميزها النسبى ، فالمجتمع المحلى " كان له ثقافة وله مجموعة من العلاقات البنائية والنظامية ومحدد بحدود جغرافية. " ولا شك أن هذا المجتمع المحلى يتأثر بالمدينة الكبيرة التى تحتويه والذى يقوم المجتمع بالمساهمة فى المدينة أيضا.

ثانيا : تمارين وإجراءات عملية لدراسة المجتمع المحلى :

1- التموين المقترح :

عليك أن تختار منطقة فى مدينة أو مدينة صغيرة للقيام بدراسة عن المجتمع المحلى. ففى كل مدينة كبيرة ، على سبيل المثال – يوجد البيانات ، فانه من الأفضل أن تعمل فى فرق مكونة من 4 – 10 أشخاص. ويكون الهدف الأساسى هى القيام بدراسة استطلاعية عن هذا المجتمع المحلى.

ويجب أن تحدد ما هى المشكلة الخاصة أو الأنظمة التى يجب دراستها ، ولسوف تتفق والفريق الذى تعمل معه على الحدود المخصصة لمكان الدراسة أو مجتمع الدراسة.

والطرق التى سوف تستخدم لجمع المادة المناسبة إعتمادا كبيرا على إهتمام بحثك . ومن الأفضل أن تقسم الفريق بحيث يقضى كل باحث ثلاث ساعات على الأقل فى جمع المادة المحددة له من المجتمع المحلى . وعادة يحدد فترة أسبوعين لتغطية مشروع البحث.

ويلاحظ أن الباحث يبدأ العمل بعقد مقابلتين متعمقتين لمعرفة كيف يستمر العمل فى المجتمع المحلى . وتخصص أحد هاتين المقابلتين لأحد المسئولين فى المجتمع المحلى مثل المحافظ ، مدير الأمن ، رئيس الغرفة التجارية ، والمقابلة الثانية تخصص لشخص يدرك ويعى بالتفصيل ماذا يحدث فى المجتمع ويفضل أن يكون الشخص أحد التجار أو السماسرة أو من سكرتارية المسئولين. ويجب مقارنة المعلومات التى سوف نحصل عليها من المقابلتين لنتعرف على أوجه الشبه والاختلاف فى وجهة نظر كل منهما.

2- الإجراءات العملية للقيام بتمارين عن المجتمع المحلى :

أ- قبل الذهاب للميدان :

1- يجب أن تحدد المدينة الصغيرة أو الحى الذى سوف يقوم الفريق بدراسته.

2- حدد جانب من جوانب المجتمع المحلى الذى ستقوم بدراسته.

وما هى الأسئلة الخاصة التى سوف تحاول أن تحصل على إجابات عنها من الأشخاص الذين ستقابلهم. مثال:

أ- هلى أنت مهتم بدراسة بناء القوة ، ومن يصدر القرارات ؟ أو هل تريد أن تدرس كل أنواع الصراعات الموجودة داخل المجتمع المحلى ؟

ب- هل أنت مهتم بدراسة ثقافة المجتمع ؟ هلى تريد أن تدرس نسق القيمة الأساسى ؟ أو ما يعتبر مهم بالنسبة لأعضاء هذا المجتمع ؟ وكيف يعيش أعضاء المجتمع من يوم لآخر ؟ وماذا يلبسون ؟ وكيف يقضون أوقات فراغهم ؟ ... وهكذا.

جـ- هل تريد دراسة أنماط العلاقات بين أعضاء المجتمع المحلى ؟ هل يعرف الجيران بعضهم البعض ؟ هل هناك علاقات متبادلة مع الآخرين ؟ أم تريد أن تدرس كيف يتعامل الكبار والصغار ويتفاعل كل منهم نحو الآخر ؟

و- هل تريد أن تعرف كيف تتصل الأنظمة الأساسية فى المجتمع بعضها ببعض ؟ وما هى العوامل التى تسبب أنماط التفاعل داخل المجتمع ؟ وما هى الميكانيزمات المستخدمة لتجميع الناس

بعضـهم مع بعض قبل الشـعائر وتبادل الزيارات والتبادل التجارى للزواج الداخلى... الخ .

هـ- ما هى أنواع الأبنية التى يتكون منها المجتمع ؟ هل هى العمر أو الجنس أو الثروة أو التعليم وما هو توزيعها ومدى تأثيرها على المجتمع ككل ؟

يجب أن تستقر على مناهج البحث الملائمة لدراسة المجتمع المحلى الذى سوف تقوم بدراسته. ويجب أن توزع الطرق المستخدمة على أفراد الفريق بحيث يختص كل واحد فى الفريق – فريق البحث – بأحد هذه الطرق . وعلى سبيل المثال قد يختص أحد الأعضاء بالقيام بعمل مقابلات متعمقة ، ويقوم الآخر بدراسة ايكولوجية للمجتمع ، وقد يقوم عضوين آخرين بتصميم استمارة استبيان أو ملاحظة سلوك وأفعال الناس فى المجتمع المحلى ، وعضو آخر بفحص البيانات الاحصائية الرسمية وذلك من أجل معرفته بعض المعلومات عن بناء المجتمع المحلى.

ب- فى الميدان :

حدد حدود المجتمع الذى سوف تدرسه ، وما هى الشوارع والأحياء الداخلة فى نطاق الدراسة . ولا يمكن أن تدرس كل المنطقة الجغرافية للمجتمع المحلى ؟ ولذلك يجب أن تحدد

المناطق المهمة لجمع البيانات العملية التى تريدها من المجتمع. وما هى أنماط السلوك الذى تريد دراسته. هذه الحدود سوف تحدد البحث وتوجه الباحث إلى الأفراد والمنظمات التى قد يبدو أنها ضرورية لدراسته.

ويجب ملاحظة أن تكون المناهج والطرق المستخدمة فى الدراسة محددة بطريقة منهجية وعلمية.

يجب على كل أعضاء الفريق أن يركز على المنهج الذى سوف يستخدمه فى البحث والذى حدد الفريق له. ولو صادف أى عضو فى الطريق معلومات تعتبر مفيدة ومناسبة للبحث ككل فانه يجب أن يدون ملاحظته بذلك من أجل مناقشة هذه الأمور مع الفريق والتعمق فيها.

3- تقديم التقرير :

يجب أن يشتمل تقريرك على الآتى :

أ- وصف للمجتمع المحلى.

ب- المشاكل والموضوعات الخاصة التى كنت مهتما بحثها فى المجتمع المحلى.

ج- تقديم النتائج مستخدما الجداول الاحصائية والأدلة واقتباسات عن المقابلات المتعمقة التى أجريت وتاريخ حالات وأمثلة من الملاحظات. وقبل أن يكتب الملخص النهائى فانه يجب أن يسبق

ذلك مناقشة الفريق ككل للنتائج المتنوعة والمعانى المفسرة . وما هى علاقة هذه النتائج بالمشكلة التى حاولوا دراستها.

د- اقتراحات لبحوث مستقبلية فى هذا المجتمع المحلى.

هـ -المشاكل التى واجهت الفريق فى فترة إجراء البحث وماذا فعل الباحثون للتغلب على هذه المشاكل وكيف أنه من الممكن أن تتأثر النتائج بذلك.

و- التقرير الخاص بالنتائج عن دراسة هذا المجتمع المحلى يجب أن تعرض فى حوالى 10 – 15 صفحة ويرفق الملاحظات الميدانية على أنها ملاحق للبحث.

ثالثاً : المدخل الإيكولوجى :-

من الحقائق التى أكدها علم النبات والحيوان حقيقة أن الكائنات الحية تبحث دائما وتناضل من أجل الحصول على موقع أو مكان خاص تمارس فى حدوده حياتها الخاصة ، ولا يختلف الإنسان فى ذلك عن غيره من الكائنات الحية ، فالتفاعل الاجتماعي الذى يحدث بين بنى البشر لا يتم فى فراغ ، بل يشترط فيه أن يكون له على الأقل قاعدة مكانية أو إقليمية وتمثل هذه القاعدة المكانية فى الحقيقة أكثر من مجرد مساحة من الأرض ، بل يكون لها دائما من الخصائص الفيزيقية ما يؤثر فى ما يقع من أحداث اجتماعية. ويتخذ المدخل الايكولوجى من هذه الحقيقة السابقة نقطة انطلاق له ، حيث يركز وبصفة أساسية على دراسة

الترتيبات الفيزيقية للبيئة فى حدود ما بينها وبين السلوك الإنسانى من تأثير متبادل.

وقد بدأ استخدام المدخل الايكولوجى فى علم الاجتماع من خلال أعمال مدرسة شيكاغو سنة 1920 بصفة خاصة ، عندما حاول كل من بارك وبيرجس البحث عن الوسائل أو الأساليب الملائمة لتحليل وتيسير تطور المناطق المتروبوليتية الكبرى. وفى هذا الصدد أدرك الباحثان أن مفاهيم مثل " الثقافة و " التنشئة الاجتماعية " والتى كانت تمثل أساليب تقليدية فى الدراسات الانثروبولوجية لن تقدم الأسلوب الملائم لتفسير حياة المدينة وتوضح عمليات التمايز الاقليمى أو المكاني والاجتماعي والثقافى بين أحيائها المختلفة كما لاحظا فى نفس الوقت تزايد حركات الهجرة وما إرتبط بها من صراع من أجل المكان وبخاصة فى المدن الكبرى مثل مدينة شيكاغو ، الأمر الذى جعلهما يدركان على الفور حاجتهما الماسة إلى مدخل جديد لتفسير هذه الظواهر.

وفى دراستهما لمدينة شيكاغو ، بدأ كل من بارك وبيرجس نظرتهما إلى المدينة فى حدود ما أسموه " بالمناطق " أو الحلقات " التى تمثل فى نظرهم تجمعات من الأفراد تتنافس فيما بينها على استخدام المكان ، وقد استعان الباحثان فى نظرتهما هذه بكثير من المفاهيم التى استخدمت فى مجال إيكولوجيا النبات والحيوان، ومن ثم حاولا توضيح عمليات " التكامل "

(التى تعنى الإشـــباع المتبادل للحاجات الأســـاســـية للجماعات المختلفة تماما بنفس الطريقة التى تحدث بين الكائنات الحية كأن يقدم النبات الأكســـجين للحيوان بينما يوفر الحيوان للنبات ما يحتاج إليه من ثانى أكســـيد الكربون) وعمليات التعاقب التى تحدث بين جماعات البشر تماثل عمليات التعاقب الطبيعى للتغيرات البيئية التى تحدث فى مناطق الغابات الطبيعية. ومن خلال ذلك كله اســـتطاع بارك وبيرجس أن يقدما إطارا تصـــوريا تصـــنيفيا للأنماط الرئيسية للأنشطة التى يقوم بها الجماعات المختلفة داخل منطقة من المناطق كالصـــراع والتنافس والتعاون والتوافق والتكامل والتمثيل ، وتصورا أن كل عملية من هذه العمليات تعبر عن مرحلة من مراحل الحل النهائى لمعركة الصـــراع من أجل المكان. وهكذا نلاحظ أن علماء الايكولوجيا الأوائل قد مزجوا بين الأســـاليب التقليدية للبحث الاجتماعى بإطار معرفي اســـتمدوه من إلمامهم بالخصـــائص الجغرافية والديموجرافية والاقتصـــادية لمناطق بحثهم.

وعلى أى حال فقد اهتمت معظم الدراســـات التى قامت بها مدرسة شيكاغو بتطبيق المدخل الإيكولوجى ، ظهر ذلك واضحا فى الدراســـات التى إهتمت بالتوزيع المكانى للجريمة وانحراف الأحداث والمرض العقلى والطلاق وحركات الهجرة والتنقلات السكانية ، وتمخضت هذه الدراسات عن وضع عدد من الخرائط

التى توضــح التوزيعات المكانية لمثل هذه الظواهر وما يرتبط بها من عمليات أيكولوجية كالغزو والتعاقب...الخ ، كما انتهت إلى تصور المدينة – مثل شيكاغو ، - كما لو كانت مقسمة إلى مناطق أو دوائر متمركزة تبدأ فى الوسط بقلب المدينة أو منطقة الأعمال المركزية يليها منطقة التحول والانتقال ثم منطقة ســـكن الطبقات الفقيرة ، فمنطقة سكن الطبقات الوسطى ، ثم مناطق الضواحى التى يقيم فيها الطبقات العليا خارج المدينة أو على حدودها الخارجية.

ولقد تطور المدخل الأيكولوجى وأدخلت عليه بعض التعديلات التى جعلته أكثر ملائمة للدراسة السوسيولوجية ، خاصة بعد أن أدرك علماء الاجتماع أهمية ما يعرف بالمكان الإجتماعى أو الإقليم الإجتماعى وما يقوم بينه وبين أنماط الحياة الاجتماعية من علاقة تأثير متبادل ، حتى أن بعض الباحثين المعاصـــرين – مثل بوســـكوف – يعتبرون المدخل الايكولوجى واحداً من المداخل الأساسية التى يستعين الباحث الإجتماعى للكشف عن ميكانيزمات التوافق والتعديل المتبادل بين البيئة والإنســـان ، إلى جانب ما يطرحه من إبراز للعلاقات المكانية بين الجماعات وأنواع النشاط.

<u>مزايا وعيوب المدخل الأيكولوجى :</u>

من أهم مزايا اســـتخدام المدخل الايكولوجى فى مجال البحث الإجتماعى أنه يمكن الباحث من ربط المتغيرات الاجتماعية

والفيزيقية وتوضيح ما بينهما من تأثيرات متبادلة. فكثيرا ما تقدم ما يسفر عنه البحث الإيكولوجى من خرائط سوسيو أيكولوجية للمجتمع المدروس عدداً من المؤشرات التى توضح طبيعة القوى أو الضغوط البيئية التى تسيطر على المنطقة(مجتمع البحث) ، فإرتفاع معدلات الإنحراف فى منطقة ما يعنى أن الفتى يخضع لضغوط بيئية للمشاركة فى أنماط للسلوك غير مشروعة وانه يتعرض للعزلة الاجتماعية ، كما أنه يمكن من خلال فهم وتحليل عمليات التكافل فى المنطقة تفسير ما بين بعض الظواهر والمتغيرات الاجتماعية من أرتباط متبادل رغم ما تبدو عليه من تعارض سطحى أو تظاهرى.

ومع ذلك فقد ينتقد المدخل الأيكولوجى بشدة لاعتبارات عدة منها أن جانبا كبيرا من الإطار النظرى المبكر الذى يستند عليه هذا المدخل لا يزال موضع بحث وتساؤل. حيث يرى بعض علماء الاجتماع المعاصرين أن الإيكولوجيا الإجتماعية وما تعتمد عليه من تصورات ونظريات حول التعاقب والصراع والمنافسة والتعاون والتمثيل... الخ ، هى من البساطة بحيث لا تفيد كثيرا فى تحليل العمليات المعقدة للتفاعل الاجتماعى. هذا إلى جانب أن ما أرتبطت به النظرية الإيكولوجية تاريخيا بتصورات مثل " المناطق الطبيعية " تحمل بين طياتها نظرة حتمية واضحة ذات اتجاه محافظ ، متميز ، كما أن تأكيد هذا المدخل على ما أسماه

بالمنافسة حتى استخدام الأرض والمكان كثيرا ما يتجاهل دور القوى والعوامل الثقافية فى المتغيرات الإجتماعية والإيكولوجية.

ولعل من أهم أوجه النقص التى يعانى منها المدخل الإيكولوجى فى نظر البعض أنه غالبا ما يعزى لسكان المنطقة نفس الخصائص التى يكشف عنها المسح الوصفى للجماعات بمعنى أن الباحث الأيكولوجى عندما يلاحظ انتشار ظاهرة من الظواهر فى المنطقة " مثل ادمان المخدرات أو انتشار جرائم القتل " فى الوقت الذى يلاحظ فيه أن أفراد مهنة معينة أو أبناء موطن معين يمثلون النسبة الغالبة من سكان المنطقة ، فانه يميل إلى أن يربط بين المتغيرين ، فينسب إلى هؤلاء الأفراد خاصية ادمان المخدرات أو الميل لارتكاب الجريمة أو الثأر... الخ ، هذا فى الوقت الذى تتوزع فيه هذه الخصائص بنسب مختلفة بين سكان المنطقة ككل وأكثر من ذلك يميل الباحث الايكولوجى إلى تفسير انتشار ظاهرة من الظواهر فى المنطقة كما لو كانت هذه الظاهرة تمثل سمة مميزة للمنطقة ذاتها. مثال ما يذهب إليه كل من " فاريس " و " دونهام " عندما أرجعا المعدلات المرتفعة من المرضى العقليين من بعض الأحياء المتخلفة فى المدينة إلى ما لهذه المناطق من خصائص اجتماعية وفيزيقية معروفة ، وقد كانت حجتهما فى ذلك أن الأشخاص الذين أصبحوا يعانون من المرض العقلى قد انتقلوا للأقامة فى هذه المناطق المتخلفة بعد أن

فقدوا أعمالهم وذويهم وأصـــدقائهم الأمر الذى يؤثر على قواهم العقليــة. ولو أن ذلــك يعنى فى الحقيقــة ومن وجهــة النظر الايكولوجيــة ، أن هنــاك المنــاطق التى ينزح " يهــاجر" إليهــا عناصـــر ســـكانية غير متوافقة، ولا يعنى إطلاقا أن هذه المناطق هى السبب الأساسى فى انتشار المرض العقلى.

3-مجالات استخدام المدخل الأيكولوجى فى البحوث الاجتماعية:

لقد ظل محل " التوزيع المكـانى " للظواهر والمتغيرات من أوســع المحكات إســتخداما فى علم الاجتماع لتحديد أبعاد المدخل الأيكولوجى ، وذلك على اعتبار أن الباحث إذا اســـتطاع دراســـة التوزيع المكانى لظواهر إجتماعية كالإنحراف والتفكك الأســـرى والمشــاركة الســياســية...الخ ، وإســتطاع بالتالى أن يحدد مواقع تركزها وعوامل وكيفية إنتشـــارها ، فانه لن يبقى أمامه كباحث أيكولوجى إلا أن يربط بين هــذه الظواهر وبعض الحقــائق والعمليـات الإيكولوجيـة الأخرى ليصـــل فى النهـايـة إلى بعض التصــميمات المفســرة. غير أن نظرة مثل هذه لا يغير فى الحقيقة من طبيعة المدخل الايكولوجى كأحد المداخل الأســاســية للمدرســة والبحث السوسيولوجى. فالتوزيعات المكانية التى تحدث مصادفة أو تنتج عن بعض المواقف العارضـــة كتوزيع الأفراد على جانبى الطريق أو تشكيل الجنود فى عرض عسكرى أو جلوس الضيوف على مائده الطعام ، لا تعد فى الحقيقة ظاهرة إيكولوجية رغم أنها

تشـتمل على توزيع مكانى للأفراد. ومن ثم لا تعتبر كل الدراسـات المكانية بالضـرورة دراسـات أيكولوجية. أن المدخل الإيكولوجى فى نظر أصـحابه مثل هاولى وكوين لا يقف عند حد الوصـف بل يهتم أيضـا بالتحليل والتفسـير ، ولذا فان الدراسـات المكانية وما تقدمه من خرائط توزيعية للظواهر لا تصـبح بحال من الأحوال دراسات إيكولوجية ما لم تفسر فى ضوء من العمليات الاجتماعية والأيكولوجية فى نفس الوقت. أضـف إلى ذلك أن كل دراسـة أيكولوجية لا تعنى بالضـرورة بالتوزيع المكانى للظواهر ، فقد يشـتمل البحث الايكولوجى على دراسـة جوانب من حياة المجتمع المحلى ليسـت ذات طابع مكانى مثل الرابطة الوظيفية لتقسـيم العمل بين الجماعات ، أو المظاهر الوظيفية للعلاقات الاجتماعية المتبادلة ، فهذه كلها ليسـت ظواهر مكانية وإن كان تحليله الذى يتم داخل حدود مجتمعات محلية أو مناطق قد يضـفى عليها معنى مكانيا.

ومع أن الدراسـات الايكولوجية لا تتحدد بصـفة أسـاسـية فى دراسـة التوزيعات المكانية على نحو ما قدمناه ، إلا أن دراسـة العلاقات المكانية لأوجه النشـاط الاجتماعى ظلت تلعب دورا هاما فى مجال إستخدام المدخل الأيكولوجى وذلك لعدة أسباب منها :

أ- أن عنصر المكان أو الموقع هو العمل الهام الذى يعطى للسكان طابع الوحدة والترابط.

ب- أن المكان طلب ضرورى لقيام أى وحدة نظامية بنشاطها.
جـــ- أن المكان شأنه فى ذلك شأن الزمان يتيح الإطار المرجعى للملاحظة وذلك لأن الترتيبات المكانية تقدم المؤشـــرات الأكثر ملائمة لتحليل العلاقات البنائية.

هذا فضـــلا عن أن اهتمام المدخل الايكولوجى بالمكان لا يتعارض والمنظور الســـوســـيولوجى لدراســـة المجتمع المحلى خاصة إذا تذكرنا أبسط التعاريف السوسيولوجية للمجتمع المحلى والتى يتضـــح منها أن المجتمع المحلى يتحدد من خلال بعدين أســـاســـين هما الإقليم أو المكان المحدد والدائم ، والمعيشـــة الاجتماعية الكلية.

وقد يتصـــور بعض الباحثين أن المدخل الأيكولوجى يتجاهل بطبيعته البحث فى موضـــوعات علم الاجتماع التقليدية كالنظم والجماعات والمجتمع المحلى والثقافة والعادات والمشـــكلات الاجتماعية... الخ. الأمر الذى يجعله مدخلا غير ملائم أو بعيد كل البعد عن التحليل والفهم السوسيولوجى ، ولى فى الرد على هذا التصـــور بعض الملاحظات التى توضـــح بدورها مجال اســـتخدام المدخل الإيكولوجى فى البحوث الاجتماعية :

أ- أن المدخل الأيكولوجى فى إهتمامه بدراســـة العلاقة بين الكائن الحى والبيئة يهتم بالحياة الانســـانية كظاهرة جموعية أو جمعية

وينظر للتوافق البيئى على أنه مسأله تبادلية مما يؤكد استخدامه لتصورات الجماعة والمجتمع المحلى والعلاقات المتبادلة.

ب- تحتل فكرة التنظيم كمظهر للتوافق الجمعى للبيئة مكانا هاما فى التحليل الإيكولوجى لتكسب المدخل الأيكولوجى طابعا سوسيولوجيا. أن المدخل الأيكولوجى باهتمامه بالتنظيم المعيشى يمد الباحث على حد تعبير بوسكوف – بمعلومات موثقة لفهم طبيعة التنظيم الاجتماعى للمجتمع المحلى خاصة وأن هذا التنظيم المعيشى يمد الباحث على حد تعبير بوسكوف – بمعلومات موثقة لفهم طبيعة التنظيم الاجتماعى المحلى خاصة، وأن هذا التنظيم المعيشى أو الإيكولوجى هو نتاج بشرى للتفاعل مع البيئة ومحصلة لعمليات اجتماعية فى جوهرها. وهو فوق هذا عبارة عن مجموعة الظروف التى تؤثر بطريقة ما فى القرارات التى يتخدها الأفراد والجماعات فيما يتعلق بروتينيات العمل والحياة. الأمر الذى يجعله يؤثر فى التنظيم الاجتماعى ويتأثر به فى نفس الوقت ، وبعبارة أخرى فان المدخل الاليكولوجى فى اهتمامه بتفسير أشكال التنظيم الايكولوجى للمجتمع وتغييره استجابة للضغوط السكانية والتكنولوجية والبيئية يسهم فى تدعيم الاهتمام السوسيولوجى التقليدى بمفهوم التنظيم.

جـ- أن المدخل الايكولوجى عندما يركز على أنماط النشاط الفيزيقى الذى يمكن ملاحظته وعندما يجعل من هذا النشاط وحدة

أســـاســـية للتحليل يقترب بذلك من مفهوم " الدور " فى علم الاجتماع ولكن بعيدا عن ارتباطاته أو تفســـيراته الســـيكولوجية ليؤكد على فكرة تبادل الأدوار على اعتبار أنماط النشـاط المتميزة عددا ونوعا هى فى النهاية صـــفات وخصـــائص مميزة لمجموع الســـكان مما يؤدى إلى تكامل المدخل الأيكولوجى مع المداخل الأخرى للبحث السوسيولوجى.

د- أن المدخل الايكولوجى فى دراســـته لبناء المجتمع ينظر إليه على أنه نوع من التنظيم المكانى لأوجه النشـاط المعيشـى للأفراد فى بيئـة محـدودة بموارد معينـة ، وعلى أنـه نوع من الرابطـة الوظيفية للعلاقات البشـــرية المتبادلة التى تأخد دلالة مكانية وهو بذلك يثير الاهتمام بقضـــية هامة فى التحليل الوظيفى للنظرية الوظيفية فى علم الاجتماع ، وهى ضرورة أن تعزى الوظائف إلى وحدات التنظيم الاجتماعى " تجمعات النشـاط بالمعنى الايكولوجى " وليس إلى أفراد أو أشخاص كما يقرر المدخل السلوكى ، وليس إلى أفرد أو أشـخاص كما يقرر المدخل السلوكى وليس إلى رموز أو قيم كما يقرر المدخل الثقافى لدراسة التنظيم.

هـــ- أن المدخل الإيكولوجى فى تأكيده على عنصر المكان وعلى العلاقات التفاعلية بين الإنســـان والمكان الذى كان يميز معظم الدراسـات السـوسـيولوجية حتى عهد قريب ، ولذلك فانه يصـبح مدخلا ملائما لإثراء المعرفة العلمية المنظمة عن الغير الاجتماعى

خاصـــة فى نظرتـه إلى التغير على أنـه تحولات لأنمـاط التنظيم الإجتماعى التى تحدث على مر الزمن بدلاً من اعتباره تحولات أو تعديلات لأنساق القيمة وبناء الشخصية.

و- يعتبر البحث السوسيولوجى لظاهرة الحضرية والنمو الحضرى من المجالات الهامة التى أســهم فيها المدخل الايكولوجى إســهاما فعالا وإيجابيا بل إن النظريـة الأيكولوجيـة فى عمومـها إرتبطت تـاريخيا بعدد من الدراســـات التى إجريت فى هذا المجال والتى استطاعت أن تقدم إطارا تصوريا لدراسة النمو الحضرى من خلال مـا قدمتـه من نظرة دينـامية لتحليل العمليات الأيكولوجيـة كـالنمو والتوســع والإمتداد ، وبهذا أصــبح المدخل الايكولوجى هو الذى يربط بين السـكان والإقليم مدخلاً لدراسـة النمو الحضـرى وتحديد الأنماط الحضرية خاصة وأن دراسة التفاعل الذى يتم بين السكان والبيئة التى يعيشــون عليها يحدد إلى درجة كبيرة حجم الســكان وطبيعة نشاطهم وانقسامهم إلى مجموعات ذات خصائص متميزة ويسـهل فى الوقت نفسـه استخدام مقاييس محددة باختبار درجات التحضـــر ، إن المدخل الايكولوجى فى هذا الصـــدد يمثل إجراءاً معينـا لتبســيط الجمع المتراكم ومن الحقـائق المرتبطـة بـالحيـاة الحضرية المعقدة وذلك من خلال إدراك القاعدة المادية أو المكانية التى تنشـط فيها هذه الحقائق المختلفة. فهو يقدم صـورة مبسـطة لتقسيم العمل بين الجماعات المتخصصة داخل المجتمع الحضرى

المعقد فى إهتمامه بدراسة الجماعات النوعية ونشاطها المتميز فى قاعدة مكانية محددة ، كما يتيح فى الوقت نفسه قدراً كبيرا من إدراك التكامل والتنسيق بين هذه الوحدات أو الجماعات أو الأنشطة المتميزة. لذلك تعتبر المسوح الإقليمية للمدن الكبرى وضواحيها وأطرافها والتى تعنى بتحليل أنماط الحياة الاجتماعية فيها إلى جانب الدراسات المتعددة التى تعنى بدراسة النمو الحضرى والتخطيط الحضرى والريفى ومشكلاته العلمية والعملية كلها تكشف عن المدى الذى يمكن أن يسهم به المدخل الإيكولوجى فى مجال البحث الإجتماعى.

كما أن المعرفة التى يوفرها إستخدام المدخل الايكولوجى فيما يتعلق بتوطن الصناعة وتوزيع السكان والتنقلات السكانية وتأثير النظم الحضرية والعلاقات المتداخلة بين المظاهر الفيزيقية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع المحلى هى فى مجموعها مادة أساسية لا غنى عنها فى مجال التخطيط سواء كان تخطيطا فيزيقيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا شاملا.

وإلى جانب هذه الاعتبارات العلمية فى الرد على انتقادات المدخل الايكولوجى نجد أن الدراسات الايكولوجية ذات طابع تطبيقى مفيد ، فكثير من العاملين فى مجالات استخدام الأرض ، والتجديد أو الإحياء الحضرى والعمارة والإسكان والمواصلات والهندسة البشرية يعتمدون فى الحقيقة على ما يقدمه المدخل

الأيكولوجى من نتائج تفيد فى إتخاذ القرار فى هذه المجالات التطبيقية ، بل إن جانباً كبيراً مما يعنى به الايكولوجى يمثل فى أغلب الأحيان اهتمام رجل الشارع.

إذ غالبا ما يهتم الرجل العادى ببعض المسائل الإيكولوجية وهو يصدد اتخاذ قرار بشأن إقامته فى منطقة دون أخرى مثل الطابع العام للمنطقة أو الحى متوسط الإيجارات ونوعية السكان، ومدى القرب أو البعد من المدارس ، ووسائل النقل والمواصلات ومواقع العمل ومركز المدينة والحى التجارى..الخ. وهذه كلها أمور تدخل فى صميم إهتمام المدخل الإيكولوجى الذى يوفر قدرا كبيرا من المعرفة الفيزيقية والإجتماعية والثقافية بالمنطقة. ويصدق نفس القول على أصحاب رؤوس الأموال وهو بصدد التفكير فى مشروعات لاستثمار أموالهم فى مشروعات معينة وفى مناطق محددة. بل كثيرا ما تكون خريطة المبيعات التى يعنى بها أصحاب المشروعات التجارية ليست الا تعبيرا تجاريا للخريطة الأيكولوجية للمنطقة ويمتد الإهتمام بالمدخل الإيكولوجى إلى مجالات أخرى غير البحوث الاجتماعية فنجد الباحثين فى مجال علم النفس العام وعلم النفس الاجتماعى يعتمدون أساسا على هذا المدخل وهم بصدد دراسة بعض الموضوعات مثل التوزيعات المكانية للمرض العقلى أو دراسة أثر التزاحم أو العزلة على أنماط الشخصية والسلوك...

ويعتبر مجال دراســـة المهن من المجالات الحيوية للبحث الايكولوجى فطالما أن المهن أو الأعمال المختلفة تتوزع توزيعا مكانيا محددا بالخصـــائص الفيزيقية المتميزة للمنطقة أو المكان فانها تكون بذلك مدعاة لاســـتخدام المدخل الايكولوجى لفهمها ودراســـتها وتحليلها خاصـــة إذا وضـــعنا فى الاعتبار أن القيمة الاقتصـــادية والأيكولوجية للمكان أو الموقع تتفاوت من مهنة إلى أخرى بنفس القدر تختف فيه بين منطقة وأخرى داخل المجتمع.

هذا إلى جانب أن اختيار الأفراد لأعمالهم ومهنهم أو على الأقل تقبلهم لها قد تحدده فى أغلب الأحيان بعض الاعتبارات الايكولوجية أو الخصائص الفيزيقية لموقع العمل.

الإجراءات المنهجية لاستخدام المدخل الايكولوجى :

هناك بعض الخطوات التى يتعين على الباحث إتباعها وهو بصدد إجراء بحث ايكولوجى وهى :

وضـــع خريطة للتوزيع المكانى للأفراد والجماعات والأنشـــطة المختلفة فى منطقة البحث ، وذلك فى ضـــوء عدد من المتغيرات والمسائل التى يعنى بدراستها.

فالتوزيع المكانى للأفراد أو الجماعات فى ضـــوء متغير " كالمواطن الأصلى " يختلف بالطبع عن التوزيع المكانى لمستويات التعليم أو المهن المختلفة ، أو انتشـــار الجراثيم ، أو الكثافة الســـكانية... الخ ، ولا بد أن يوضـــح الباحث على هذه الخريطة

المعالم الأساسية للمنطقة مشتملة فى ذلك على الحدود والطرق العامة والمداخل ، وشبكة وسائل النقل والمرافق العامة والخدمات... الخ.

ملاحظة التفاعل الاجتماعى فى جزئياته وتفاصيله.وغالبا ما يستخدم الباحث الإيكولوجى،أو يربط بين ما يستخدمه الباحث الاجتماعى من طرق وأدوات فنية لجمع البيانات فهو يستطيع أن:-

أ- يستخدم الملاحظة للتعرف على أنماط التفاعل الاجتماعى داخل حدود منطقة محلية معينة ، وهنا تصبح المعلومات الوصفية التى يجمعها عن طريق الملاحظة ذات أهمية خاصة فى تحليل وتفسير ما تكشف عنه خرائطه من توزيعات مكانية للمتغيرات والظواهر التى يعنى بدراستها.

ب- يعتمد على البيانات الإحصائية المرتبطة بمنطقة البحث كعدد سكانها وكثافتهم ومعدلات المواليد والوفيات والتركيب النوعى... الخ.

جـ- يقوم بمسح وصفى للحصول على المعلومات والبيانات التى لا توفرها المصادر الاحصائية الرسمية أو التى لا يستطيع جمعها عن طريق الملاحظة مثل أنماط النشاط الاجتماعى ، ومواقف الأفراد وإتجاهاتهم نحو بعض المسائل ، متوسط القيمة الإيجارية ، نوعية المشاكل التى تواجه سكان المنطقة..الخ.

ملاحظة وتحديد أنماط التكافل الاجتماعى ، ليتعرف على مظاهر تقسيم العمل وأبعاده ، وحدود التعاون أو الصراع أو المنافسة بين الجماعات المختلفة أو العناصر المكونة لمجتمع البحث.

وأخيرا يستطيع الباحث من خلال هذا كله أن يحدد مناطق فرعية أو " مناطق طبيعية وتنقسم إليها منطقة بحثه ، ليوضح أنماط الحياة التى تسود كل منها ، وأنواع الأنشطة التى تغلب عليها ، نوعية المشكلات التى تواجه كل منطقة، والوسائل التى يمكن اتباعها لمواجهة هذه المشكلات، وبالطبع لن يتأتى له ذلك الا بعد أن يقوم بجمع بيانات مستفيضة عن منطقة البحث خلال فترة زمنية يكشف فيها عن التطور التاريخى للمنطقة مقارنا الإتجاهات السابقة والحالية لهذا التطور حتى يتمكن فى النهاية من إستخلاص بعض التنبؤات التى ترتبط بمستقبل الحياة الاجتماعية فيها.

التمرين المقترح للطالب :

وللتدريب على استخدام المدخل الايكولوجى عليك أن تختار إحدى مناطق العمل القريبة منك لتدرس إيكولوجيتها الاجتماعية. ولأن التحليل الايكولوجى يرتبط ويفيد كثيرا من التحليل المقارن فإنه يفضل أن نقوم بدراسة نموذجين مختلفين من واقع العمل حتى يمكنك إجراء مقارنة بينهما فى حدود النتائج الاجتماعية لخصائصها الإيكولوجية (يمكنك الاستعانة بدراسة زميل لك

لأحدى مواقع العمل التى تختلف عن النموذج الذى إخترته ، ولو أننا نفضل أن تقوم بمفردك بدراسة النموذجين المختلفين).

واليك أهم الخطوات التى يمكنك الاسترشاد بها لاجراء بحثك :

أولاً : عليك قبل النزول إلى الميدان أن :

نتحدد مواقع العمل التى ستقوم بدراستها ، واحرص على أن يمثل كل منها نموذجا مختلفا سواء من حيث الموقع المكانى أو الحجم أو طبيعة العمل نفسه (تستطيع أن تقارن مثلا بين مصلحة حكومية ومشروع تجارى أو مصنع تجارى ، أو بين مصنع كبير وورشة حرفية صغيرة ، أو بين مصنع فى وسط المدينة وآخر على أطرافها وضواحيها ، أو بين مؤسسة تجارية وبين مؤسسة اجتماعية).

حدد أوجه النشاط التى ستركز عليها والتى تتصور أن تفيدك فى فهم المناخ الإجتماعى لموقع العمل. ولا تقتصر فقط على السلوك الظاهر أو الرسمى بل تذكر أن الأفراد يعيشون فى هذا الموقع ثلث يومهم أو أكثر ، ولذلك إمتد بتحليلك إلى بدراسة مختلف أنماط التفاعل الاجتماعى المتوقع حدوثها بينهم.

حدد أى المعلومات الوصفية التى تحتاج إلى جمعها وتفيد لتوضيح مظاهر النشاط الاجتماعى فى الموقع مثل التركيب النوعى والتركيب العمرى، والوطن الأصلى، وبناء الدور والمكانة، ومستوى التعليم... الخ. وعليك أن تحدد أنماط الفعل الاجتماعى

التى ستركز علـــــــيها ملاحظاتك (يمكنك الاستعانة بالاجراءات المنهجية التى ذكرناها فيما بعد لاســـتخدام الملاحظة فى البحث الاجتماعى).

ثانيا : عليك عند نزولك إلى الميدان أن تقوم :

برسم خريطة لموقع العمل، والمنطقة الواقع فيها موضحا حدودها وممراتها والتوزيع السكانى للأفراد والأنشطة المختلفة ومختلف الخصائص الفيزيقية لموقع العمل مثل البوابات، أماكن الاستراحة، المرافق، المخازن، عنابر الإنتاج، مكاتب الإدارة، التوزيع المكانى للعاملين أثناء العمل.

ملاحظة عمليات التفاعل الاجتماعي وأنماطه التى تحدث فى المنطقة أو فى موقع العمل.

توجيه بعض الأسئلة التى تراها ملائمة لدراستك مثل مدى قرب موقع العمل أو بعده عن محل الإقامة والمواصلات وأثر الظروف الفيزيقية المحيطة على الأداء وعلى أنماط التفاعل الاجتماعي بين العاملين وعلى شـــعور العامل بالرضـــا عن عمله أو بالعزلة عن زملائه أو بالابتعاد عن رقابة الرؤساء والإدارة.

ملاحظة حالات التكافل التى تقع داخل موقع العمل بل فى المنطقة ككل لتوضـــح أنماط ومدى الإعتماد المتبادل بين الأفراد وإلى أى حد يؤثر موقع العمل بخصائصه الايكولوجية سلبا أو إيجابا فى المنطقة المحيطة به.

تحديد أنماط تقسيم العمل فى الموقع وطبيعته هل هو تقسيم رسمى خطط من قبل الادارة أم أن هناك تقسيما آخر إتفق عليه بين العاملين بطريقة غير رسمية ، وما النتائج المترتبة على ذلك على المناخ الاجتماعى لموقع العمل ؟ هل يحدث توافق أم صراع...الخ.

توضيح أهم العمليات الايكولوجية التى حدثت أو لا تزال فى موقع العمل وفى المنطقة المحيطة هل حدث توسع أو امتداد أو غزو ، هل هناك عزل واضح بين المناطق السكنية هل تحدث عمليات عزل داخل مواقع العمل نفسه وعلى أى أساس ؟ هل على أساس فنى يرتبط بطبيعة العمل أم على أساس قرابى أو نوعى (ذكور واناث) وما نتائج ذلك على المناخ الإجتماعى السائد ؟

ثالثا : عرض النتائج :

عليك بإعداد تقرير تعرض فيه النتائج التى توصلت إليها بحيث يشتمل على مايلى :

مناقشة أنماط التفاعل وطبيعة المناخ السائد فى موقع العمل بالمقارنة بنموذج آخر لتوضيح الآثار الاجتماعية التى تترتب على اختلاف الخصائص الإيكولوجية لكل موقع

أدلة أو شواهد لمختلف النتائج التى تتوصل اليها. فإذا توصلت مثلا إلى إحدى النتائج التى تقرر فيها أن عزل منطقة ما (أو عنبر أو قسم من الأقسام) فى موقع العمل بعيدا عن مكاتب

الإدارة أو الإشـــراف يؤثر فى كفاءة الآداء أو فى نوعية العلاقات السـائدة بين العاملين فعليك أن تدعم هذه النتيجة ببيانات توضـح إختلاف معدلات الإنتاج أو حالات الشـجار أو التفاهم بين العاملين فى هذا القســم عنها فى قســم آخر يخضــع – لقربه الفيزيقى – للإشراف المباشر من جانب الرؤساء أو الإدارة.

وصف إيكولوجى شامل لموقع العمل يشتمل بدوره على توضيح خصائص الإيكولوجيا الفيزيقية للموقع ومتضمنا فى نفس الوقت وصـــفا للحياة الاجتماعية داخل الموقع فى حدود تأثرها بهذه الخصـــائص الايكولوجية مع توضـــيح إتجاهات العاملين وآرائهم حول هذه الخصائص الإيكولوجية ومقترحاتهم بصدد إدخال بعض التغيرات التى يرونها ضرورية ولازمة (تستطيع أن تحصل على هذا الوصف أما عن طريق استمارة إستبيان توجه أسئلتها لبعض العاملين فى الموقع أو أن تطلب من بعض العاملين فى الموقع اعداد تقرير شـــامل عن مختلف هذه المســـائل على أن تناقش ما جاء بتقريرهم فى ضوء ما جمعته من بيانات وصفية أو لاحظته من أنماط التفاعل لتقدم فى النهاية تحليلا مقارنا لتأثير الخصائص الايكولوجية لموقع العمل على الحياة الاجتماعية السائدة فيه وفى المنطقة ككل .

الفصل الثالث

بعض الدراسات الاجتماعية

الدراسة الأولى :- انحراف أو جناح الأحداث

تعريف جناح الأحداث Juvenile Delinquency

الجُناح لغة :

جَنَحَ جَنحا وجُنوحا : مال ، جنح إليه ، وجنح له : مال إليه وتابعه (المعجم الوجيز ،2000 ، 120) .

والجناح : خروج على القانون فى المجتمع ، يحدث من شخص راشد أو طفل ، وعادة يستخدم المصطلح للإشارة إلى جناح الأحداث فقط .

والجانح : صفة عامة تستخدم لوصف أفعال إجرامية ليست على درجة عالية من الخطورة أو خروج على القواعد السلوكية ، وهى وإن كانت تطلق على كل سلوك غير قانونى ، إلا أنها تستخدم فى وصف أنماط السلوك اللاجتماعى أو اللاأخلاقى (نخبة من اساتذة قسم الاجتماع ، د.ت ، 122).

والجانح : هو الذى ينحرف وينتهك القانون ، ويُطلق غالباً على صغير السن (فرج طه، وشاكر عطية قنديل ، وحسين محمد ، والعميد مصطفى عبد الفتاح ، 1993 ، 273) .

ويستخدم مصطلح إنحراف أو جناح فى العلم الاجتماعى عادة لوصف مايُطلق عليه أحياناً " الجرائم والاعتداءات " ويتوقف تحديد الانحراف على القوانين المعمول بها فى كل مجتمع(نخبة من اساتذة قسم الاجتماع ، د.ت ، 122). .

الحدث لغة

"هو صـــغير الســـن"(المعجم الوجيز ،1995 ، 138) ورجل (حَدَث) بفتحتين أي شـــاب فإن ذُكرت الســـن قلت حديث الســـن ، وغلمان (حدثان) أي أحداث.(محمد الرازي ، 1986 ، 53)

وفى العلوم الاجتماعية :

يشـــير الحدث من النـاحيـة الزمنيـة إلى عمر يتراوح مـابين 6 سنوات إلى 10 سنوات كحد أدنى ، وإلى عمر يتراوح ما بين 16 ســـنة إلى 21 ســـنة فى حده الأعلى ، أى إلى ســـنوات الطفولة والمراهقة ، ومن الناحية الوظيفية يشير المصطلح إلى الخصائص والإمكـانيـات والمســـئوليـة الفرديـة التى تفوق مرحلـة الطفولـة ، ولكنها أقل من مرحلة النضـج (نخبة من اسـاتذة قسـم الاجتمـاع ، د.ت ، 259).

جناح الأحداث :

فى القانون شـــذوذهم وانحرافهم الذى يصـــل بهم إلى حد الجريمة (المعجم الوجيز ،2000 ، 120) .

وفى العلوم الاجتماعية يشير مصطلح جناح الأحداث إلى:

الأفعال الاجتماعية التى يقوم بها الأحداث وتكون ممنوعة قانوناً، أو غير موافق عليها اجتماعياً ، وهى تختلف من تشـريع إلى آخر . وتتضـــمن عبـارة انحراف الأحداث جوانـب قـانونيـة ومعيـاريـة وخلقية ، ولكن مفهومها الأسـاسـى فى العلم الاجتماعى يشـير إلى

الأفعال الاجتماعية التى يقوم بها الأحداث ويُنظر إليها باعتبارها منحرفة أو غير اجتماعية بناءً على المعايير الاجتماعية والقانونية السائدة ، وبشرط أن تكون مكتسبة اجتماعياً (نخبة من اساتذة قسم الاجتماع ، د.ت ، 259).

وفى علم النفس يعرفه " انجلش وانجلش"بأنه " انتهاك بسيط للقاعدة القانونية أو الأخلاقية وخاصة عن طريق الأطفال أو المراهقين " (فى:عبد الرحمن العيسوي ،2001 ،29).

كما يُعرف بأنه" أية انتهاكات للقانون يقوم بها الأشخاص الصغار أو الأحداث وتعد أقل خطورة ، وعادة يستخدم مفهوم الجنوح للإشارة إلى جناح الأحداث على وجه التحديد" (محمد ربيع ، جمعة يوسف ، معتز عبد الله ،2004 ،41).

وتعرف موسوعة علم النفس والتحليل النفسى جناح الأحداث بأنه :

سلوك خارج على القانون يقوم به صغار السن ؛ كالتشرد والسرقة وجرائم المخدرات ومختلف الجرائم التى يعاقب عليها الكبار ويُجَرَمون . ويختلف السن الذى يحدده المجتمع لمن يعتبره حدثاً من مجتمع لآخر، فبعض المجتمعات تحدد الحد الأقصى لسن الحدث عند 18 عاماً ، وقد تمتد به بعض المجتمعات إلى سن 21 عاماً ، فى حين تنزل به أُخرى إلى سن 15 عاماً . وبالمثل أيضا تختلف أنواع السلوك والإنحرافات التى تتضمنها تشريعات جناح

الأحداث من مجتمع لآخر، وفق ظروف كل مجتمع وأعرافه ومثله ، وقيمه الاجتماعية والخلقية ، وقوانينه التجريمية، وما يبيحه، ومايحرمه من أنشطة مختلفة . وتخصص معظم المجتمعات هيئات خاصة لمحاكمة الأحداث الجانحين ، وكذلك إصلاحيات خاصة بهم، ومؤسسات لرعايتهم ، وتعليمهم ، وتدريبهم ، وإرشادهم ، وعلاجهم (فرج طه، وشاكر قنديل ، وحسين محمد ، والعميد مصطفى عبد الفتاح ، 1993 ، 281) .

وبذلك يكون الحدث الجانح هو :

" الصغير الذي أتم السن التي حددها القانون للتمييز ولم يتجاوز السن التي حددها لبلوغ الرشد ، ويقدم على ارتكاب فعل يعتبره القانون جريمة كالسرقة أو القتل أوالإيذاء أو الإغتصاب أو أي فعل آخر يعاقب عليه القانون لمساسه بسلامة المجتمع وأمنه مما يعد انحرافاً حاداً أو بعبارة أدق انحرافاً جنائياً "(محمد ربيع ، وجمعة يوسف ، ومعتز عبد الله ،2004 ،216)

أما التعريف القانوني للسلوك الجانح فهو" السلوك الصادر عن شخص صغير في الغالب تحت سن 16 أو 18 سنة حسب تقنية الدولة بحيث يستدعي انتباه المحكمة إليه ". (عبد الرحمن العيسوي ،2001 ،29).

وفي مصر تم تعديل القانون الخاص بالجناح والأحداث الجانحين كالتالي:

قرار رئيس جمهورية مصر العربية بمشروع قانون بتعديل بعض أحكام قانون الطفل الصـــادر بالقانون رقم 12 لســـنة 1996في البـاب الثـامن" المعـاملـة الجنـائيـة للطفـل مـادة (94)" تمتنع المسـئولية الجنائية على الطفل الذى لم يتجاوز إثنتى عشـر سـنة ميلادية كاملة وقت إرتكاب الجريمة ، ومع ذلك إذا كان الطفل قد جاوز سن السابعة ولم يتجاوز الثانية عشر سنة ميلادية كاملة وصـــدر منه واقعة تشـــكل جناية أو جنحة ، تتولى محكمة الطفل دون غيرها ، الإختصـــاص بالنظر فى أمره ، ويكون لها أن تحكم بأحد التدابير المنصـوص عليها فى البنود 1،2،7،8 من المادة 101 من هذا القانون" وهى:

1- التوبيخ . 2- التســـليم . 7- الإيداع فى أحد المســـتشـــفيات المتخصصة . 8- الإيداع فى إحدى مؤسسات الرعاية الإجتماعية . (نصـوص قانون الطفل 12 لسـنة 96 وتعديلاته بالقانون 126 لسـنة2008) . ونلاحظ أنه لم تذكر كلمة حدث بشـأن من ارتكب جنحة أو جريمة بل ذُكر لفظ طفل ، كذلك تم تعديل السـن القانوني للجانح من سن 7 سنوات إلى سن 12 سنة.

أنواع المراهقة:

تشـيردراسـة عن المراهق المصـري (في:عادل الأشـول،1996 ،509) إلى أن هناك أربعة أشـــكال عامة للمراهقة في مصـــر وهي:

المراهقة المتكيفة :

يميل المراهق إلى التمرد على الوالدين أو المدرســـين . وتكون حياة المراهق غنية بمجالات الخبرة والاهتمام بالمجالات العملية الواســـعة التي يحقق عن طريقها ذاته. وتكون حياته المدرســـية موفقة في أغلب الأحيان . والمراهق هنا لايسرف في أحلام اليقظة ويشـــعر بمكانته في الجماعة وتوافقه معها، فالمراهقة هنا تتجه نحو الاعتدال في كل شـــئ ، ونحو الإشـــباع المتزن ، وتكامل الاتجاهات . وتكون المراهقة المتكيفة نتيجة المعاملة الأســـرية المعقولـة التي تتميز بتفهم حـاجـات المراهق واحترام رغبـاتـه ، وسماح الوالدين له بقدر وافر من الحرية. (عادل الأشول،1996، 509)

المراهقة الانسحابية المنطوية:

تتميز المراهقة هنا بالإكتئاب والإنطواء والعزلة والشعور بالنقص ، وليس للمراهق اهتمامات خارج نفســـه ســـوى قراءة الكتب ، وكتابـة المذكرات التي يدور أغلبها حول انفعالاتـه ، ونقده لما يحيط به . ويكون المراهق فى هذا النمط من المراهقة مشـــغولاً بذاتـه ومشـــكلاتـه، كثير التـأمل في القيم الروحيـة والأخلاقيـة ، وتنتـابـه الهواجس الكثيرة ، وأحلام اليقظـة التي تـدور حول حرمانه من المأكل والملبس أو الجنس أو المركز المرموق ، وهو يسـرف في الاسـتمناء تخلصـاً مما يشـعر به من ضـيق وكبت. (

عادل الأشول،1996 ،510)

المراهقة العدوانية أو المتمردة :

تكون اتجاهات المراهق هنا ضد الأسرة والمدرسة وأشكال السلطة ، وتتسم كذلك بالمحاولات الانتقامية ، ومحاولات التشبه بالرجال والأساليب الاحتيالية في تنفيذ رغباته ، وقد يلجأ في ذلك إلى التدخين ، وتصنُع الوقار في المشي والكلام ، وإطلاق الشارب واللحية أحياناً، واختراع قصص المغامرات والهروب من المدرسة ، ويقترن بذلك شعور المراهق بأنه مظلوم وبأن مواهبه وقدراته غير مقدرة ممن يحيطون به . وتُعد التربية الضاغطة المتزمتة من أهم العوامل المسئولة عن وجود المراهقة الإنسحابية والعدوانية ، فهى التى يمكن أن تُنتِج شخصية منسحبة منطوية على نفسها أو شخصية ثائرة عدوانية. (عادل الأشول،1996 ، 511)

المراهقة المنحرفة:

تتميز المراهقة هنا بالانحلال الخلقي التام أو الانهيار النفسي الشامل ، وتتفق العوامل المسببة للمراهقة المنحرفة مع العوامل المسببة للشكلين السابقين مع اشتداد في درجة هذه العوامل ، وإضافة عوامل أخرى ، كما أن بعض المراهقين قد يمرون بخبرة شاذة مريرة أو صدمة عاطفية تلون تفكيرهم ووجدانهم لبعض الوقت بلون قاتم متشائم ، وقد يشترك مع تلك العوامل انعدام

الرقابة الأسـرية ، وتخاذلها ، وضـعفها ، والقسـوة الشـديدة في معاملـة المراهق، وتجاهل رغباتـه وحاجاتـه أو التدليل الزائد ، وتكاد تكون الصحبة السيئة عاملاً مشتركاً عاماً ، فهذا النوع من المراهقة نتيجة التوحد مع جماعة الرفاق ، وعيوب التربية في المنزل والمدرسة .

ومن ثم نجد أن المراهقة تتأثر في تكيفها بنوعين من الاعتبارات: اعتبارات النمو الفائق السـرعة والتغيرات المختلفة المرتبطة بالإرتقاء نحو الرجولة أو الأنوثة.

اعتبـارات الثقـافـة المحيطـة وثقـافـات المجموعـات التي يـدور المراهق في فلكها بما يميزها من قيم ومُثل ، وأنواع الضـوابط والضـغوط الاجتماعية . وتتوقف سـمات المراهقة ومعالمها في حالـة فرد معين على نتاج التفاعل بين ارتقاء المراهق وبيئتـه الاجتماعية وتأثره بخبراته السـابقة وبنائه النفسـي والجسـمي (عادل الأشول،1996 ،511) .

الجُناح كنموذج للمراهقة المنحرفة:-

تنظر المجتمعات المختلفة الى الجُناح باعتباره ظاهرة خطيرة تستنزف مقدرات المجتمع وتهدد أمنه، وهو أحد صور الانحراف السلوكي الذي يتمثل فى الأفعال المنافية للأعراف السائدة في أي مجتمع (محمد التويجري ،عبد الرحمن النملة،2007 ، 507) ، فقد كثرت حوادث العنف ، وازداد انتشار السلوك العنيف في كثير

من مجتمعات العالم بما في ذلك المجتمعات العربية (عبد الرحمن العيسوى ،1997، 62) .

وتعرف شخصية الحدث الجانح بالشخصية السيكوباتية والتي يفقد معها صاحبها الإحساس بالذنب على ما يرتكب من جرائم ، ولا يشعر بالألم لما يلقاه ضحاياه من الآلام ، فهو شخصية أنانية ، مندفع ، ثائر ويتميز بعدم الثبات الانفعالي (عبد الرحمن العيسوي ،2000 ،167) ، وهو لا يستطيع التفرقة بين الصواب والخطأ ، ويعجز عن التحكم في أهوائه ، كما أن نموه النفسي غير سليم فيتسم بشخصية غير سوية ، (Martin , 2005 , 79) ، وذلك نتيجة لعوامل اجتماعية ، ونفسية ، ووراثية واقتصادية مع عدم الشعور بالأمن ، وكل ذلك يتحد معا ليشكل سلوكه فيما بعد ، والذي يتمثل في القتل والسرقة والاغتصاب والإدمان والعدوان ، وشرب الخمور ، والتمرد.

العوامل المؤدية إلى انحراف الأحداث :

(أ)عوامل وراثية تكوينية:-

ويقصد بها تلك العوامل التي يولد الفرد مزودا بها أو التي تتكون لديه في مطلع طفولته ومن أمثلة ذلك التلف أو المرض الخاص بالجهاز العصبي أو الغدد من حيث النقص أو الزيادة في الهرمونات ، التشوهات الخلقية ، النقص العقلي ، الشدة أو الضعف في الدوافع الغريزية وبخاصة ما يتعلق بالدوافع الجنسية

والعدوانية ، التبلد أو الحساسية الشديدة لمواقف الحرمان والإحباط. (سعد المغربي، 1986 ،86).

(ب) عوامل معجلة مثيرة:-

وهي الأزمات التي يمر بها الفرد مباشرة بحيث تظهر في أعقابها الصور المختلفة للسلوك الإجرامي والتي تعد المسئول الأساسي عن السلوك الشاذ للفرد ، وتتمثل هذه المواقف في الحرمان الشديد ، أو الإحباط المفاجئ للرغبات والحاجات ، أو المواقف التي تُحدث لدى الفرد إثارة انفعالية وعقلية عنيفة ، ومن أمثلتها موت أحد الوالدين أو كلاهما ، والعدوان والإيذاء الشديد (سعد المغربي ، 1986،، 86-87).

(ج)عوامل مهيئة أو ارتقائية:-

وهي تلك المؤثرات التي تتعرض لها الشخصية خلال مراحل النمو النفسي المختلفة إبتداء من مرحلة الحضانة حتي مرحلة النضج والرشد (سعد المغربي ، 1986، 88) .

ومن هذه العوامل :

1-الجهل والمعتقدات الخاطئة للمربيين:

الإنسان الجاهل والأمي عادة لا يتصف بشخصية واعية بالقدر المطلوب ، وذلك نتيجة لظروف جهله وأميته، وبالتالي يكون غير قادر على الإ لمام ببعض العلوم والمعارف والمعلومات وبخاصة الدينية منها، والتي بدورها قد تحميه إلى حد ما من العديد من

المشـكلا ت والمعتقدات الخاطئة التي يعيش في وسـطها ، والتي بدورها تؤثر في اختياراته لأساليب تربية أبنائه وتنشئتهم (السيد رمضان ،1996 ،38)

2- الأسرة:

الأسـرة هي الوحدة الاجتماعية الأولي التي تسـتهدف المحافظة على بقاء النوع الإنساني واستمراره عن طريق الإنجاب والرعاية ، وهي التي تقوم على الشـــكل الذي يقبلـه المجتمع فهي البيئـة الأولى التي يتـأثر بـها المراهق لما لـها من أثر كبير في صـــياغة سـلوكه مع المجتمع والبيئة المحيطة به (السـيد رمضـان ،1996 ،46) .

فمن خلال التربية الأسرية السـليمة يمكن للمراهق السـيطرة على ميولـه العدوانيـة وتوجيـه رغبـات التفوق في مســـالك اجتمـاعيـة ونفســية مقبولة ، وبذلك تتم عملية التكيف الســوي مع المجتمع الذي يعيش فيه(سيد غنيم، د.ت ،607) .

أما التربية غير الســليمة والناتجة عن الصـــراعات بين الأبوين فتؤدي إلى اضـــطراب ســـلوك المراهق ممـا يجعلـه أكثر ميلاً للعدوانية ومن ثم التمرد والانحراف (السيد رمضان ،1996 ،46) . ويخرج الأفراد الجـانحون من منـازل ممزقـة بفراق الأبوين (الطلاق – الموت – غيـاب الأب في مهمـات طويلـة) ، وتُحـدث محددات الأسرة للسلوك المضاد للمجتمع تأثيرها عبر التفاعل مع

أفراد الأسرة ، كذلك فإن الوسائل التي تساعد على تنمية السلوك المضاد للمجتمع في الأسرة من المحتمل أنها تفعل الشئ نفسه في بيئة المجتمع الكبير:

أ- فالنموذج السئ يقلد أولاده أعماله السيئة .

ب- والإحباط الذي يسببه للمحيطين به يحث على العدوان.

ج- وتعزيز الانحراف يسمح للسلوك المعادي للمجتمع بالظهور.

ويميل البعض من آباء الجانحين إلى إســـتخدام التأديب بالعقاب كالضرب الجسمي المصحوب بالصراخ واللغة البذيئة التي تثير مشاعر الغضب والاستجابات العدوانية في الجانح ، وفي المقابل نجد نوعاً آخر يميل إلى التساهل في فرض النظام ، ولا يصر على استخدام الضبط في المنزل . (رشاد عبد العزيز ، مديحة سليم ،2000 ،189 -190).

3-جماعة الرفاق:

تتسع دائرة الفرد – خاصة في مرحلة المراهقة – فيلجأ للبحث عن رفقة جديدة تتفق وميوله ورغباته وتشبع شهواته وتعتبر هذه الجماعات من أشد الجماعات تأثيراً على الشخصية ، وعلى تكوين أنماط السلوك ، وفي هذه المرحلة لا يستطيع الشاب التفريق بين الأسوياء والمنحرفين، ويقع

فريسة سهلة لرفقاء السوء الذين يلبوا له تلك الرغبات التي تسيطر عليه، خاصة في ظل عدم وجود رقيب أو محاسب، وقد

تكون أول خطوة يخطوها الشاب نحو الانحراف . كما تعد جماعة رفاق السوء" همزة الوصل بين المبتدئين في طريق الانحراف وبين محترفي الجريمة" (السيد رمضان ، 1990، 150) .

4-المدرسة:

المدرسة هي الوسط الاجتماعي الذي يوسع فيه الفرد دائرة علاقاته الاجتماعية بحيث تتعدد صداقاته ومعارفه ، وقد ينحرف المراهق إذا انضم إلى مجموعة منحرفة داخل المدرسة، أو تكون المدرسة غير محببة للطالب بسبب القسوة الزائدة من المعلمين ن والتي تؤدي إلى سوء العلاقة بين المدرس والطالب ، فيكره الطالب المدرس والمادة الدراسية ، وقد لا يكون لدى الطالب ميل للدراسة ، فيشعر بالنقص الناتج من ؛ صعوبة المعلومات التي يتلقاها ، والعجز عن مواكبة زملائه في تحصيل درجات عالية ، أومن تميز غيره من التلاميذ في المأكل والملبس ، وما لديهم من الأدوات المدرسية كالأقلام وغيرها ، وهو لايستطيع أن يكون مثلهم مما يؤدى به إلى الإضطراب النفسي (رؤوف عبيد ،1985، 141) .

5-الظروف الاقتصادية:

إن انخفاض مستوى الأسرة الاقتصادي يجعل الطفل يسعى لإشباع حاجاته الأساسية بطرق غير مشروعة من المجتمع ، كما يدفع الأسرة إلى تشغيل أطفالها في سن مبكرة لسد

احتياجاتها، مما يؤدي إلى؛ عجز الأطفال عن تحمل مثل هذه المسئوليات ، كما ينتهي بهم إلى الهروب من العمل والتشرد في الشوارع، وقد يتمرد الطفل على الأسرة نفسها ويقف منها موقفاً عدائياً ويحاول الانتقام منها ويكون الانحراف مظهراً لذلك."(السيد رمضان ،1990، 147) .

وسائل الإعلام:

لوسائل الإعلام دور في تكوين الحدث الجانح إلا أنه دور محدود ، ذلك لأنه يرتبط باستعداد الفرد للانحراف وسلوك الجريمة ، ويكون تأثيرها أكثر وضوحاً على صغار السن قياساً بالكبار، فالحدث ذو ميل فطري لتقليد الآخرين ، واستعداد دائم للإيحاء والمحاكاة ممن سواه .

والإعلام هو سلاح ذو حدين فقد يكون وسيلة نافعة من وسائل الثقافة والعلم والسمو بالخلق والأرتفاع بالأفكار ، وهو من ناحية أخري إذا أُهمل وأُسئ استخدامه ولم يُوجه توجيهاً صحيحاً فإنه يُصبح سلاحاً هداماً يساعد على الانحلال والانحراف والجريمة ،(محمد شفيق ،1987 ،127 -128)

وقد تحدث كثير من الباحثين في علم الإجرام عن تأثير وسائل الإعلام في انتشار السلوك الإجرامي ؛ فقد أثبتت بعض الدراسات أن الأحداث وصغار السن يتعلمون بعض الانحرافات السلوكية كالسرقة والتدخين وتعاطي المخدرات نتيجة لمشاهدة الأفلام(

محمد شفيق ،1987 ،127 -128) .

منبئات السلوك الجانح :

لكل منا سمات وصفات تحدد شخصيته فيما بعد ، وللحدث الجانح عدة سمات تظهر في مرحلة طفولته تجعلنا نتوقع أنه قد يصبح جانحاً أو منحرفاً ، مع العلم أن التنبؤ بالسلوك الجانح عن طريق هذه السمات هو تنبؤ محتمل وليس مؤكداً ، ومن هذه المنبئات :

1-اضطراب النمو المعرفي :

إن النمو المعرفي طبقاً لمقاييس الذكاء هو مرادف للنمو اللغوي والمعرفة الاجتماعية والإنجاز الأكاديمي والاتزان النفسى. ويظهر النمو المعرفى من خلال قدرة الأطفال على التحكم فى سلوكهم الاجتماعي فى أول عامين من حياتهم ، ويعد اضطراب النمو المعرفي منبئاً بالسلوك الجانح عندما يظهر فى مرحلة الطفولة المبكرة ليفسر العلاقة بين الإنجاز الأكاديمي والجنوح حيث أثبتت الدراسات أن الجانحين ذكاؤهم اللفظي أقل من العملي .

2-السلوك المضاد للمجتمع : -

إن السلوك المضاد للمجتمع قبل سن 13عاماً منبىء بجنوح متأخر، ويشمل السلوك المضاد للمجتمع في هذه المرحلة أشكالاً متعددة من السلوك مثل : معارضة السلطة ، والعدوانية ، والسرقة ، والتخريب ، وقد يتطور بعد ذلك ليشمل القتل

والاغتصـــاب. Wasserman,Keenan,, Tremblay,

(Coie, & Herrenkohl,2003,3-4-)

3-النشاط الزائد : -

أظهرت العديد من الدراسات أن القلق والنشاط المفرط هو احتمال للتنبؤ بالسلوك الجانح .

4-عدم الاتزان الانفعالي :-

يبدأ الأطفال في التعبير عن انفعالاتهم من سن 3 سنوات والتي تشمل الغضب ، والفرح ، والخجل ، والشعور بالذنب . ويسهم في نمو الاتزان الانفعالي عند الأطفال علاقاتهم بالآباء والمدرسـين والرفاق الذين من شأنهم مساعدة الطفل علي التحكم في انفعالاته السـلبية وخاصـة الغضـب الشـديد ، والذي يعد من أهم منبئات السـلوك الجانح (Wasserman, Keenan,Tremblay, Coie, & Herrenkohl,2003,3-4-5)

أنواع الأحداث الجانحين : -

يقسـم " هيويث و جينينز Hewith , Jenins**" الأحداث الجانحين إلى : حدث العصابة ، والحدث العدواني غير الاجتماعي (فى : محمد ربيع ،جمعة يوسف ، معتز عبد الله ، 2004، 221 - 224).**

حدث العصابة :

هو النوع السـائد بين الأحداث الجانحين الذي يفضـل أن يقوم

بنشـــاطه المنحرف ضـــمن جماعة من الجانحين مثله ، وهو لا يحتمل الوحدة ، ويتردد على دور اللهو ، ويقوم بجرائمه مع الجماعة المنحرفة وبخاصة السرقة .

الحدث العدواني غير الاجتماعي :

وهو يتسم بالعدوان الفردي نتيجة لمشاعر الكراهية التي يمتلىء بها ، ويعيش في عزلة عن الأصدقاء ، ويقوم بنشاطه منفرداً ، لا ينتمي لأي جماعة ، ولا يوجد له أصـــدقاء حميمون ، ويتســـم بالخجل والانسحاب وعدم النشاط .

وقد أُضـــيف ثلاثة أنواع أخرى للنوعين الســـابقين هي : الجانح العرضـــي ، والجانح العصـــابي ، والجانح المختلط . (فى : محمد ربيع ،جمعة يوسف ، معتز عبد الله ، 2004، 221-222)

الحدث العرضي :

هذا النوع من الحدث يكون عادة سوياً في تكوينه النفسي غير أنه لم يقدر خطورة ما قام به من ســـلوك منحرف ، ولعله قام بهذا الســـلوك لأنه رأى من حوله يقومون بنفس الســـلوك ، ومثل هذا الحدث قد لا يعود إلى فعله مرة ثانية أو الى أي سلوك مشابه.

الحدث العصابي :

الجانحون من هذا النوع معظمهم من أبناء الطبقات المتميزة اجتماعياً ولا يمكن أن يُعزي انحرافهم إلى الأســـباب الاجتماعية كالفقر أو الجيرة الســـيئة ، فهو يرجع الى عوامل نفســـية لا

شعورية غالبا .

الحدث المختلط :

قد يندرج بعض الأحداث إلى نوعين أو أكثر من الأنواع السابقة ، فربما يتصف بعض الأحداث من جانحي العصابة بالسلوك العدواني ، وقد يكون من بين هذا النوع من يتصف بالانسحاب الاجتماعي والانزواء . (فى : محمد ربيع ،جمعة يوسف ، معتز عبد الله ، 2004، 223 - 224)

الاتجاهات الرئيسية في تفسير السلوك المنحرف:

1-اتجاه النظرية الطبيعية:

بدأها" لمبوروزو" والذي حاول تفسير كل مظاهر السلوك الإجرامي تفسيراً بيولوجياً انطلاقاً من مبدأ الحتمية البيولوجية ، فالجريمة ظاهرة حتمية لا سبيل لوقف حدوثها رغم أية جهود تقوم بها الجهات المسئولة (في:حسن عبيد ، 1993 ، 115) فالإنسان المجرم يولد نموذجاً متميزاً عن غيره من الناس ؛ فهو يتسم بملامح خلقية تجعله يرتد إلى الإنسان البدائي فهو يحتفظ عن طريق الوراثة بالخصائص البيولوجية للإنسان ما قبل التاريخ فيتميز من حيث الشكل الخارجي بتضخم في عظام الوجه والفك والخدين وغير ذلك من الصفات وقد صنف "لمبروزو" المجرمين إلى خمسة أنماط هي : المجرم بالميلاد ، والمجرم المجنون ، والمجرم بالعادة ، والمجرم بالصدفة ، والمجرم

بالعاطفة (حسن عبيد ، 1993 ، 115).

أما النظرية الطبيعية الحديثة فقد سلمت بوجود نوع من الاستعداد الإجرامي الطبيعي (النفســـي – البيولوجي) لدي طائفة من كبار المنحرفين ، وهذا الاستعداد عبر عنه أصحاب هذه المدرسة كلٌ من وجهة نظره ، فهو عند " دي بندي" يمثل مجموعة من العوامل الفطرية المتصلة بقوة بمزاج الجاني وجهازه العصبي وبالتالي بالعوامل الوراثية البيولوجية ، وهو عند " كينبرج " مجموعة من العوامل الفردية تباشر نوعاً من الدفع إلى السلوك المنحرف. (في:علي جعفر ، 1984 ، 25)

2-اتجاه النظرية الاجتماعية:

يُرجع هذا الاتجاه جريمة الحدث إلى الظروف الاجتماعية المحيطة به وتُرجح دور العوامل البيئية على غيرها من العوامل المتصلة بذات الشخص ، فالانحراف بصورته المباشرة وغير المباشرة وليد البيئة التي تمارس ضرراً أو فساداً علي الحدث ، وأسباب الانحراف عديدة أهمها التصدع العائلي ، وعدم استقرار الأسرة ، وجهل الوالدين بأساليب التربية السليمة، فالفرد لا يعيش منفصلاً عن تأثيرات البيئة ، والجريمة نادراً ما تكون عملاً فردياً بل تقع بتأثير البيئة الاجتماعية (في:علي جعفر ،22،1984) ، ومن ثم فالعدوان يكون نتيجة مباشرة للنظام الاجتماعي السائد فالاحباط الذي يعانيه الأفراد نتيجة الإحساس بالظلم هو أساس

العدوان الذي يقترفه الأفراد ومن ثم الجنوح .

3- الاتجاه النفسى الاجتماعى:

لقد أســـفرت بعض الدراســـات في علم النفس الجنائي عن أن الســلوك المنحرف لايقف عند العوامل الاجتماعية فقط ، فالمحرك الأســاســـي لهذا الســلوك هو الانفعال والذي قد لا يمكن مقاومته بالنسبة لشخص مريض بالعصاب أو مختل الادراك ، بينما يمكن لشـــخص طبيعي الحد من هذا الانفعال بســبب تدخل مجموعة من القوة النفســـية الذاتية ، وقد نظر " لي J.ley " هذه النظرة الشـــاملة للأســباب النفســية والاجتماعية للانحراف ، وأدرك أن العوامل الاجتماعية تتدخل في الاختيار الحر للســـلوك الفردي بدرجة يصـــعب معها الفصـــل بين الوســـط الاجتماعي ومكونات الشـــخصـــية ، كما تؤثر فيها العوامل الاجتماعية والاقتصـــادية والثقافيــة .(في: علي جعفر ،1984 ، 23) ولعل من أهم النظريات التي تفسر الجُناح ضمن النظريات النفسية الاجتماعية هي:

-نظرية التعلم الاجتماعي :

والتي تؤكد على التفاعل بين الشـــخص والبيئة لتحديد الظروف التي يتم في ظلها انتهاك القانون حيث افترض كل من " باندورا ووالترز 1963 " أن التقليد يُعد طريقة مفيدة لتفســـير نمو

وارتقاء أشكال معينة من السلوك ومنه السلوك الإجرامي ، فقد وجد باندورا عند دراسته للسلوك العدواني لعينة من الأطفال أنه يرتبط بالمثير الذي يتعرضون له ، فبعض هؤلاء الأطفال لديهم آباء يسلكون بصورة عدوانية ، ويشجعون أبناءهم لكي يسلكوا بمثل هذا السلوك العدواني مع أقرانهم خارج المنزل. (فى : محمد ربيع ،جمعة يوسف ، معتز عبدالله ،2004 ،132)

4-اتجاه النظريات النفسية :

ينظر علماء النفس وبخاصة مدرسة التحليل النفسي إلى السلوك الإجرامي باعتباره سلوكاً مرضياً شاذاً إذا كان صادراً عن شخصية مضطربة مريضة نفسياً ؛ فكل فعل إجرامي هو دلالة على صراعات نفسية من نوع خاص تدفع بصاحبها إلي الجريمة، لذا فإن اهتمام علماء النفس بالجريمة ينصب علي شخصية المجرم والصراعات والدوافع النفسية التي أدت إلي إجرامه ، وليس علي الجريمة التي يقع فيها المجرم . (في: سعد المغربي ،1986 ،81)

وفي ضوء ما سبق ترتكز وجهة النظر النفسية للسلوك الإجرامي والسلوك المرضي على الأسس التالية:

-أن الأفعال الشاذة السلوكية أنماط مختلفة من السلوك لكل منها أسبابها ودوافعها التي تتدخل في تحديد نوع العمل سواء أكان إجرامياً أو غير إجرامي بغض النظر عن رأي القانون في هذا

الفعل.

-السلوك الإجرامي ينطوي علي صراع نفسي بين الفرد ونفسه وبين الفرد والمجتمع من ناحية أخرى.

-السلوك الإجرامي وراءه دوافع لا شعورية غالبا تنطوي علي العدوان والهدم بغض النظر عن الشكل الظاهري للسلوك.

-أن الأنماط المختلفة للسلوك الإجرامي يقوم كل منها علي ديناميات نفسية واجتماعية وتكوين نفسي معين يختلف باختلاف الأفراد. (في: سعد المغربي ،1986 ،82)

والنظريات النفسية متعددة ومختلفة باختلاف وجهة نظر روادها نذكر منها:

أ-نظرية التحليل النفسي:

تفسير السلوك الجانح في ضوء التحليل النفسي:

يرجع فرويد سلوك الجانح إلى الأنا الأعلى ؛ فالجانح ينشأ بدون أنا أو أنا أعلى ومن ثم فهو يندفع وراء أهوائه ودوافعه المنحرفة دون أي رادع ويصبح السلوك الخاطئ سلوكاً مقبولاً بالنسبة له ، (80- 79 , 2005 ;in Martine)

كما أن الجانح يرتكب سلوكه المضاد للمجتمع بحثاً عن العقاب ، ويتطلب ذلك العقاب بشكل دوري وذلك لأنه مدفوع بمشاعر ذنب عنيفة تنتج عن أنا أعلى قاسي ويتطلب العقاب بشكل دوري لكي يهدأ ، ويعود سبب نشأة هذا الأنا الأعلي العنيف إلى فشل في حل

عقدة أوديب فيظل الطفل متعلقاً بأمه مشـــحوناً بالنوايا العدوانية اللاواعية تجاه الأب ، هذه النوايا العدوانية تطلق بدورها مشـاعر ذنب شـــديدة وخوف من انتقام الأب (في: مصـــطفى حجازي ، 1995 ، 80) .

فالسلوك الإجرامي ليس وليد ضعف في الأنا الأعلى بل إن الدافع إلى الانحراف هو القســـوة والشـــدة التي ينطبع بهما هذا الجانب النفسي أثناء مرحلة تكونه في فترة مبكرة من حياته أتسمت فيها تنشـئته بالقسـوة في التوجيه والتربية ، ومن ثم فإن الأنا الأعلى غير ناضـجة ، بل هي مرتدة إلى مرحلة سـابقة من مراحل تطور الشـخصـية الإنسـانية ، الأمر الذي يسـاعد على دفع الفرد نحو الجريمة ، ويمكنه في الكثير من الحالات من إخفاء معالم فعله.

لذا فإن الجانب الشـــعوري لدى المجرم مرتد ومتأخر في نموه ؛ وبالتالي فعلاقاته مع الغير غير طبيعية ، تتسـم بالعدوان ، وتكون وليدة نزعتى الماسـوشـية أو السـادية ، ويفسـر علماء التحليل النفسـي هذا الاضـطراب الذي يصـيب القوى النفسـية للإنسـان فيهيئه للإنحراف بعوامل ودوافع متعددة يمكن أن نوجز أهمها في أربع عوامل هي:الشـــعور بالخطيئة أو العقاب الذاتي، النقص الوجداني، وعقدة أوديب ، والصـفة الرمزية للسـلوك الإجرامي (في :على على،2000 ،71 -72) .

وقد تأثر كثير ممن درسـوا الانحرافات السـلوكية وخاصـة الجُناح

بآراء" فرويد" ومنهم:

- " ميلاني كلاين " (في: مصطفي حجازي ،1995 ،28) وهى تتفق مع فرويد فى أن الجانح مدفوع بأنا أعلي عنيف وهمجي ، إلا أنها تختلف معه حول نشأته ، فالأنا الأعلى سابق لعقدة أوديب ، ويتكون في السنة الأولي من الحياة ، وهي تُرجعه إلى العلاقة الأولية مع الأم من خلال تجربة الرضاعة ، فالطفل عندما يرضع لا يبتلع الحليب فقط ، وإنما تتكون لديه في نفس الوقت صورة عن أمه ، وبالتالي صورة عن ذاته من خلال تجربة الرضاعة ، فإذا كانت هذه العلاقة سارة ومشبعة للطفل تكونت لديه صورة إيجابية عن أمه ، وهو ما تُطلق عليه اسم " صورة الأم الصالحة "، أما إذا كانت التجربة مؤلمة ومحبطة تكونت لدي الطفل صورة مؤلمة وسلبية عن الأم ، وهذا ما تُطلق عليه "صورة الأم السيئة" ، ويمثل نموذج " صورة الأم الصالحة- السيئة " النواة الأولي لكل صورة تالية يكونها الطفل عن الآخرين ، وعن ذاته فتؤدي صورة الأم الصالحة إلى تكوين صورة إيجابية عن الذات ، وبالتالي تنشأ " أنا أعلي ودود" ، أما الصورة السيئة فتؤدي إلى تكوين قيمة سلبية عن الذات ، وإلى تكوين" أنا أعلي همجي" (في: مصطفي حجازي،1995 ،28) .

- أما "هورني" (في: مصطفي حجازي ،1995 ،،164) فقد اهتمت بالناحية الثقافية ، وأثرها في خلق الاضطرابات

والانحرافات، وكذلك أثر العوامل الاجتماعية ، وأشـــارت إلى أن القلق الأســاســـي ينشــأ عن شــعور الطفل بالعجز في عالم مليئ بالعداء والتناقض ، وأن هذا القلق يدفع به إلى أن يتخذ من العالم أحد الاتجاهات الثلاثة :

1 - اتجاه ضد الآخرين.

2- اتجاه مع الآخرين.

3- الانسحاب بعيداً عن الآخرين.

وتنظر "هورني" إلى الجُناح باعتباره أســلوب تكيف للقلق ، وتربط بين أشــكال الانحراف وبين الحاجة العصــبية للتملك والشــهرة والسـيطرة وغيرها مما يزيد القلق ويقلل الآمان (في: مصطفي حجازي ،1995 ،164) .

- ويُفسر" ألفريد أدلر" من خلال نظريته في القصور العضوي بأن الإنسان يولد كمخلوق تدفعه المشاعر إلى الاستعداد للقصور في أحد أعضاء جسمه ، ويقصد بقصور العضو عدم اكتمال نموه أو توقفه أو عدم أدائه لبعض وظائفه ، وهذا القصـور يؤثر في حياة الفرد النفسية ، ويزيده في عدم الشعور بالأمن ، ويؤثر في حياته الاجتماعية ، الأمر الذي يجعل الفرد يقوم بأنواع مختلفة من السلوك قد تكون في اتجاه السلوك المنحرف أحيانا ، وبالتالي نحو الجريمة (في:سيد غنيم ، د.ت ، 599).

- أما "هيلي" فقد وجه النظر إلى ضــرورة العناية بالتربية

والتنشـئة الاجتماعية لأنه اعتقد أن سـلوك الجانح متعلم ، واهتم كذلك بدراسة تاريخ الأسرة ، وأثرها في حياة الطفل الانفعالية في تفسير السلوك (في: أنور الشرقاوي،1986 ،163).

-وتذهب "كيت فريد لاندر " وهي من العلماء التحليليين إلى أن الأعراض الجانحة إنما ترجع في أساسـها إلى اضـطراب تكوين الأنا" الذات الوسـطى "، وأن الجنوح هو نمو مضـطرب للأنا ، يكون نتيجـة لعدم حدوث التعديل اللازم في الدوافع الفطريـة المهذبة للطفل من جهة ، و إلى أن الذات العليا تكون عاجزة عن التحكم في الأنا فينشـأ الفرد ونظرته إلى المعايير الخلقية و القيم المعيارية مضـــطربة غير كاملة (في :أنور الشـــرقاوي،1986 ،163) .

- أما "ايخهورن " فقد أشـــار إلى أن الســـلوك الجانح كثيراً ما يُؤدي إلى ظهور خبرات هي في حد ذاتها ذات طبيعة صـــادمة ، وأن هذه الخبرات تُؤدي إلى ســـلوك معادٍ للمجتمع ، إذا ما كان هناك استعداد لدي الفرد لمثل هذا السلوك، فالأنا لا يزال خاضـعاً لسـيطرة مبدأ اللذة ، وأن هذا هو السـبب في التعبير عن الحوافز والنزعات بصـــورة أكثر يســـراً وســـهولة مما نجده عادةً لدي الشـــخص الـذى يحكم الأنـا لـديـه مبـدأ الواقع (في :أنور الشرقاوي،1986 ،165) .

ب- نظرية التحليل العاملي:

اهتم أنصار هذه النظرية بسمات الشخصية اللاسوية في حالات العصاب والذهان والجُناح ودراستها وقياسها ومحاولة الوصول إلى النمط الذي تسير عليه، وكان أهم من اتجه هذا الاتجاه هم " جيلفورد، وكاتل ، وأيزنك " (في:أنور الشرقاوي ، 1986 ،165- 166)

- حيث اهتم جيلفورد بقياس أبعاد شخصية الحدث الجانح دون الاهتمام بالعوامل الاجتماعية أو الديناميكية لتكوين هذه السمات في شخصية الجانح .

- أما" كاتل " فقد وصف كثيراً من سمات الجانح مثل عدم الاستقرار الانفعالي – القدرة على الكبت – القلق – الانقباض .

- في حين اهتم " أيزنك " بتحديد مفهوم الجانح في ضوء سمات سلوكية معينة تتجمع في صورة عوامل يمكن أن تكون سمات غالبة مميزة له ولهذا نجده يعتبر الجانح فرداً يمتاز بالسمات التي تدخل تحت عامل العصابية العامة ويضع الجانحين في فئة العصابيين الانبساطيين. (في:أنور الشرقاوي ، 1986 ،165- 166)

ج-نظرية التعلم الشرطي :

إن صاحب الفضل في تأسيس هذه النظرية هو" إيفان بافلوف " والذي فسر سلوك الإنسان على أساس الفعل المنعكس أي على أساس مثير ورد فعل مع إنكار وجود حالة شعورية بينهما، وهذا

المثير هو مثير عصـبي يجعل السـلوك متوقفاً على تنبيه مُختلف المراكز العصـبية بمؤثرات خارجية(في:محمد زيدان،1972 ،16) ، وفي النصـف الثاني من القرن التاسـع عشـر أسـس " سـكنر وعلماء آخرين" علم النفس السـلوكي ، حيث أشـاروا إلى أن سلوك الفرد هو نتاج لخبرات الماضـي ، فالفرد يستطيع أن يتخذ قراراته ،واتجاهاته ، وسـلوكه نتيجة لخبراته وأحداث حياته الماضـية والتي تعد مثيرات بيئية تدعم السـلوك المقبول اجتماعياً أو السلوك الجانح ، فترتبط تلك المثيرات بالسلوك الجانح ارتباطاً شـرطياً وتكون معززة له بشـكل متكرر ، ولذلك يُعد تَمثُل قيم جماعة الرفاق السـيئة مدعماً لتكرار السـلوك السـيئ ، ;in (Martin,2005,80-81)

بينما فسرت المدرسة السلوكية الجديدة المنحرف بأنه شخص قد عجز عن أن يسـتجيب لعملية التطبيع الاجتماعي ، والتي يتم اكتسـابها من خلال القيم والمعايير في المجتمع الذي يعيش فيه ،ومن ثم يظهر عدوانه الموجه إلى الخارج ، ونتيجة لذلك يستمر الصراع مع العالم الخارجي والذي يأخذ شكل الجريمة(في:محمد غانم ،2005 ،26) .

كما أوضـح "ماير" أن الجانح يسـتجيب اسـتجابة نمطية غير مُوجهة مُدعمة للتوتر والقلق الناجم عن استمرار الإحباط ، بينما عارضت " ميرل" تفسير " ماير " للجُناح من أنه استجابة نمطية

غير مُوجهة ، وأكدت أن الكثير من أســـاليب الجانحين تحقق حـاجـات معينـة ، وتُشـــبع دافعـاً قويـاً اجتمـاعيـاً ، أمـا "ماوررmowrer" فقد أرجع السلوك الجانح إلى فشل الجانح في استيعاب العديد من عوامل الضبط الخارجي التي يمكن أن تكشف عدوانه الموجه إلى الخارج (في:أنور الشرقاوي، 1986 ،167)

ومن النظريات النفسـية أيضـاً المفسـرة للجُناح نظرية" فريمان Freeman "(في:عبد الرحمن العيسوي،181،2000-182) والذي سعي إلى إيجاد العلاقة بين نشاط الجهاز العصبي الذاتي (المستقل) وبين السمات المزاجية ، وقسم الناس طبقاً لدرجاتهم علي متغيرات ثلاث هي :

-استثارة الدافع .

-تفريغ الضبط .

-القدرة على التمييز.

وتتوقف استثارة الدوافع على إدراك المنبهات ذات الدلالة ، بينما يتضـــمن الضـــبط تقدير عواقب العمل الذي يقوم به الفرد ، أما القدرة على التمييز فتتوقف على اســـتخدام الفرد للمعلومـات الموجودة لديه ، ومع ذلك فهناك عدد من الناس تُســتثار دوافعهم بقوة مع ضـــعف قدرتهم على الضـــبط فيقومون بارتكاب الجرائم ويكون تكيفهم سيئ ومنهم أصحاب الشخصية المنحرفة .(في:

عبد الرحمن العيسوي ،2000 ،181 -182).

المراجع :-

1- السـيد رمضـان(1990) .إسـهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الفئات الخاصة ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث.

2- السيد عوض (2001). الجريمة في مجتمع متغير ، سلسلة علم الاجتماع في مصر ،الاسكندرية، المكتبة المصرية .

3- أنور الشـرقاوي (1986). انحراف الأحداث ، القاهرة ، الانجلو المصرية.

4- حسن عبيد (1993) . سوسيولوجيا الجريمة ، لندن ، ميد لايت.

5- رشـاد عبد العزيز، مديحة سـليم (2000). المشـكلات والصحة النفسية، القاهرة ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

6- رؤوف عبيد (1985) .أصـول علمي الإجرام والعقاب ، القاهرة ، دار الفكر الحديث.

7- سـعد المغربي (1986) . علم النفس الجنائي ،القاهرة ، كلية الشرطة .

8- سيد غنيم (د.ت). سيكولوجية الشخصية، محدداتها، قياسها ، نظرياتها، القاهرة،دار النهضة العربية.

9- عادل الأشـول (1996).علم النفس النمو ، القاهرة ، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع.

10- عبد الرحمن العيسوي (1997) . سيكولوجية المجرم ، بيروت ، دار الراتب الجامعية.

11-عبد الرحمن العيسوي (2000). اضطرابات الطفولة والمراهقة وعلاجها ، لبنان ، دار الراتب الجامعية .

12-عبد الرحمن العيسوي (2000). الابعاد النفسية للجريمة، لبنان ، دار الانوار.

13-عبد الرحمن العيسوي (2001).دراسات في الجريمة والجنوح والانحراف ، موسوعة كتب علم النفس الحديث،لبنان، دار الراتب الجامعية.

14- علي جعفر (1984) .الأحداث المنحرفون (عوامل الانحراف – المسئولية الجزائية – التدابير) ، لبنان المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .

15-على علي (2000).أصول علم النفس الجنائي وتطبيقاته العملية، القاهرة،مكتبة النهضة المصرية.

16- فرج طه ، شاكر قنديل ، حسين محمد ، مصطفى عبد الفتاح (1993) . موسوعة علم النفس والتحليل النفسى ، الكويت ، دار سعاد الصباح.

17-مجمع اللغة العربية (1995). المعجم الوجيز ، القاهرة ، المطابع الأميرية.

18-محمد التويجري ، عبد الرحمن النملة(2007) . رعاية

الأحداث الجانحين في المملكة العربية السعودية : الواقع والمأمول, المؤتمر الإقليمي الأول (18 -20 نوفمبر 2007) رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية الأعمال الكاملة 55 – 531 .

19- محمد الرازي(2005) . مختار الصحاح ، دار المعرفة للطباعة والنشر.

20- محمد ربيع ، جمعة يوسف ، معتز عبد الله (2004). علم النفس الجنائي ، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

21- محمد زيدان(1972). النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية ، البيضاء ، منشورات الجامعة الليبية

22- محمد شفيق(1987). الجريمة والمجتمع ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث

23-محمد غانم (2005). المجرمون والسلطة ، دراسة نفسية مقارنة بين خمس فئات إجرامية (نشل – سرقة – قتل –بغاء – قوادة) وعينة سوية ، الإسكندرية ، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع.

24- مصطفى حجازي (1995). الأحداث الجانحين تأهيل الطفولة غير المتكيفة : دراسة نظرية نفس اجتماعية ، بيروت ، دار الفكر اللبناني.

25-نخبة من أساتذة علم الاجتماع.

26-نصوص قانون الطفل 12 لسنة 96 وتعديلاته بالقانون 126 لسنة2008(الثلاثاء, 05 أغسطس, 2008) .

-Martin ,G . (2005) Juvenile Justice: Process and Systems,15th ed, Chicago , SAGE Publications.

-Wasserman, G.A., Keenan, K., Tremblay, R.E., Coie, J.D., Herrenkohl, T.I., Loeber, R., and Petechuk, D.(2003). Risk and Protective Factors of Child Delinquency, U.S.A ,Bulletin. Washington

الدراسة الثانية :- جـرائـم العنـف والملكيـة بيـن الطـلاب فى مصـر: دراسة تحليلية مقارنة

تعـد ظـاهرة خروج الطلاب على القـانون من الظواهر التي تعانى منـها المجتمعات الحديثة، وقد بدأت حدتها في الازدياد تبعا لازدياد حركات الشـباب في العالم التي أصـبحت سـمة من سـمات العصــر والتي هي النتيجة المنطقية لحالة القلق وعدم الاســتقرار التي يعيشـون فيها نظرا لتعقد سـبل الحياة وتصـارع القيم الحادة بين الأجيال القديمة والحديثة وعدم رضـاهم عن النظم الاقتصـادية والاجتماعية والسياسية التي باتوا يعتقدون أنـها فشلت في تحقيق الحياة الكريمة لبنى الإنسان.

ولقد تزايدت منذ منتصف الستينات من القرن العشرين حركات التمرد والرفض التي يقودها الطلاب في جميع أنحـاء العالم حيث كانوا يحرقون المباني ويقذفون القنابل ويستخدمون العنف وجميع المظاهر الإرهابية، ويقدم برونو باتلـهايم Bruno Bettelhiam تفسيراً مقنعاً لظاهرة العنف الطلابي على افتراض مؤداه أن وجود خواء أخلاقي في حياة الشـباب الجامعي الثائر خال من الإحسـاس برسالة أخلاقية لوجوده كله، وبالتالي إحساسه بتفاهة الحياة، فقد أخفقت التربية في إعطائهم هدفا رفيعا يصـــلح أن يكون رمزا أو محورا ينظمون حولــه خبراتهم ويبنون عليــه طموحــاتهم الاجتماعية والإنسانية، وهذا الفراغ الأخلاقي لدى الطالب يعوضه

بتبني أهداف اجتماعية أخرى كالاحتجاج أو بالثورة على النظام ككل. ويرى باتلهايم Bettelhiem وغيره من أصحاب هذا التفسير أمثال لويس فيور Leuis Feuer وسيدنى هوك S.Hook "إن ما يوقد العنف عند الطلاب هو التحول الطاريء على موقف المجتمع من الأجيال الشابة عموماً، هذه الأجيال التي صار المجتمع الحديث يطيل من أمد اتكالها عليه، ويعفيها أطول فترة ممكنة من تعلم تحمل المسئولية الاجتماعية، وبهذا يطيل المجتمع من فترة المراهقة عن غير وعى ولا قصد، ولذا فإننا على مستوى الجامعة نتعامل من حيث الواقع مع مراهقين لم يستكملوا بعد أسباب الرشد الاجتماعي، ومن التفسيرات الأخرى الصراع الثقافي وتناقض القيم والتعصب العنصري وهذه كلها تعد بمثابة التربة الخصبة التي تساعد على نمو العنف الطلابي([2]).

ومنذ بداية السبعينات اتجهت حركات التمرد والرفض التي يقودها الطلاب إلى نظم الحكم في بلادهم، فالطلاب بشكل دائم يرون نقائض حكومة بلادهم، ويبالغون في إظهارها، ويهتم الطلاب بإيجاد حلول عاجلة لمشكلات شديدة التعقيد، ويؤيدون أية وعود جانبية لعلاج مثل هذه المشكلات دون تأمل عميق لنتائج هذا العلاج. وحينما يستخدم الطلاب أسلوب العنف والاضطرابات فإن ذلك لابد وان يقابل بصرامة القانون، حيث إن من الطلاب جماعات لا تؤيد أو تقبل الحوار المنطقي وأنها بدلا من ذلك

تستخدم العنف، وإذا كان العمال في المجتمع الصناعي يضربون عن العمل للحصول على مزايا معينة، فإن إضراب الطلاب يعنى ضياع الوقت الثمين الذي يحتاجونه للإعداد لمستقبلهم لذا فإن الطلاب حينما يضربون فإنما يضربون ضد أنفسهم.

وفى ثمانينيات القرن العشرين وتحت تأثير عمليات الانتشار الثقافي لأسلوب العصابات الإجرامية الأمريكية بدأت ظاهرة عولمة العصابات gangs global phenomena ، وفى تسعينات القرن العشرين حدثت العديد من التغيرات في اقتصاد العالم منها انهيار الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الأمر الذي ترتب عليه خلق ظروف يائسة في العديد من الدول وخاصة الدول النامية حيث ظهر نظام رأسمالية العصابات gangster capitalism وهو نظام تديره بعض العصابات في اقتصاديات الدول المتخلفة كما هو الحال في دول العالم الثالث، حيث تؤدى عمليات التنمية غير المتكافئة إلى ظهور الاغتراب والتمرد بين الشباب، وزيادة معدلات الهجرة إلى الدول الأوربية والأمريكية هذا بالإضافة إلى أن حركة العصابات الإجرامية تتبع دائما حركة المهاجرين باعتبارها وسيلة لتحسين مستوى المعيشة. فلقد شهد العالم خلال العقدين الأخيرين تحولات بنائية شاملة اشتهرت بالعولمة وأفضت إلى آثار سلبية متعددة عالمية ومحلية تمثلت بشكل رئيسي في تعاظم البطالة وارتفاع معدلات الفقر والتهميش،

فتزايدت معدلات الجريمة بأنماطها المختلفة، حيث خلقت العولمة فرصا عديدة للجريمة عابرة القارات مع ظهور شبكات ومؤسسات للجريمة متعددة الجنسيات.

ويمر المجتمع المصري في الوقت الراهن بمرحلة تتسم بالتغير الاجتماعي الواسع المدى الذي يشمل البناء الاقتصادي الأساسي، وما يعلوه من قيم وعادات وتقاليد، ويرد هذا التغير أساسا إلى الجهود المخططة التي تبذل على مستوى الدولة لجعل المجتمع المصري يتوافق مع النظام العالمي الجديد الذي يطلق عليه العولمة، وإذا كانت مرحلة الانتقال إلى محاولة التعايش مع العولمة تثير مشكلات اقتصادية وسياسية، إلا أنها أيضاً تثير مشكلة اجتماعية بالغة الخطورة يمكن – إن لم تجابه بطرق علمية دقيقة وبنظرة سياسية ثاقبة – أن تضع عقبات أمام طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومن بين هذه المشكلات مشكلة إجرام الطلاب التي تتخذ مظاهر متعددة.

أهمية الدراسة:

يرجع الاهتمام بدراسة جرائم الطلبة لوعي المجتمعات بأهمية حماية تلك الشريحة الاجتماعية، وتوفير كافة فرص الرعاية الاجتماعية الضرورية لها، ومحاولة فهم مشكلاتها، وتحديد احتياجاتها في ظروف المجتمعات النامية التي تتعرض لموجات متلاحقة من التغيرات الاجتماعية السريعة والنمو الحضري

المتزايد وذلك لحماية الطلاب من مردودات تلك التغيرات الثقافية والاجتماعية والشـــخصـــية، وتأثيرها على مســـتويات تكيفهم واستجاباتهم السلوكية في نطاق البيئة الحضرية، ومن هنا تأتى أهمية هذه الدراسة كاستجابة واعية لهذا الاهتمام بهذه الفئة التي تعد من صفوة الشباب، فإذا كان الشباب في أي مجتمع هو عدته وذخيرته، فإن الطلاب هم صفوة هذا الشباب، كما أن الطلاب هم أكثر فئات المجتمع تأثرا بالتغيرات الحادثة بالمجتمع، ومن ثم فإن هذه التغيرات تحدث للطلاب أزمة كبرى.

الدراسات السابقة:

ولقد ســـبقت هذه الدراســـة عدة دراســـات عن الشـــباب وعن المشكلات التي يعانون منها، نذكر منها ما يلي:

دراســـة ســـيد عويس ونجوى حافظ عن: الشـــباب الجانح في الجمهورية العربية المتحدة 1969، وقد انتهت الدراســـة إلى أن الفئة الغالبة من الشـــباب الجانح تتراوح أعمارهم ما بين 20 – 24 ســـنة (53.2%)، وأن غالبيتهم أميون وغير متزوجين، وأن غالبية جرائمهم هي جرائم ضد الأموال (38.4%)، ثم جرائم ضد أمن الدولة (21.5%)، ثم جرائم التشـــرد (11.7%)، ثم جرائم ضـد الأشـخاص (4.8%)، وأخيرا جرائم ضـد الآداب (3.6%)، وأن نسبة الطلاب من بين هؤلاء الشباب الجانح (1.03%).

كما كشـفت دراسـة عماد الدين سـلطان 1971م، عن احتياجات طلاب الجامعات أن هناك العديد من المشـكلات التي يعانى منها طلاب الجامعات في شتى المجالات الصحية والتعليمية والأسرية والاقتصـادية والترويحية والدينية والجنسـية والسـياسـية والاجتماعية.

كما أكدت دراسـة عصـام المليجي عن جرائم الطلبة (1973) أن الجنايات التي ارتكبها الطلاب يغلب عليها أن تكون موجهه ضـد الأشـخاص حيث بلغت نسـبتها 65.1% في عام 1965، 78.5% في عام 1966، أما الجنايات ضد الأموال فقد بلغت نسبتها 3.2% عام 1965، و3.9% في عام 1966، أما بالنسبة لجنح السرقات ضـد الأموال فقد بلغت نسـبتها في سـنتي الدراسـة 85.1%، 83.8%.

وتؤكد دراسـة على ليلة عن ظاهرة العنف في المجتمع المصـري 1976، أنه استناداً لما تؤكده الفروض النظرية فإن العنف يسود في إطار الشباب كمرحلة عمرية ويرجع ذلك إلى عاملين:

1- بناء الشـخصـية في إطار هذه المرحلة حيث تتميز هذه الشـخصـية بنقص اسـتكمال صـياغتها النظامية واسـتيعابها لكل تقاليد المجتمع وقيمه، هذا بالإضـافة إلى أن بناء الشـخصـية في هذه المرحلة يكون أكثر حساسية لمتغيرات الواقع المتجددة، ومن ثم فإن ذلك يجعلها أقل ارتباطا بما هو كائن وأكثر ارتباطا بما

ينبغي أن يكون وفى إطار الهوة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون يتراكم عدم إشباع الحاجات الأساسية للشخصية ومن ثم تتكثف التوترات التي تعانيها الشخصية في حياتها عبر هذه الهوة، فهي معانية قلقة وأقل استقرارا نتيجة لعدم تمثلها قدر المعايير الذي يؤسس استقراريتها.

2- العامل الاجتماعي المتعلق بكون الشباب شريحة عمرية لها علاقاتها المتميزة ببناء المجتمع فالشباب على عكس كل من الصغار والشيوخ – فئة أكثر حضورا في التفاعل الاجتماعي، وهم الفئة ذات الأدوار الناقصة الأمر الذي يجعل الشباب أكثر حرية في حركته الاجتماعية لأنه لم يتقيد بكل أدواره بشكل كامل، ويرجع نقص استكمال الأدوار لظروف اجتماعية تحول دون ذلك، ومن هنا يزداد العنف عند الشباب الأعزب عنه عند المتزوج وعند شباب الحضر عنه عند شباب الريف.

كما تشير دراسة محمد على محمد عن الفراغ والشباب الجامعي 1984، إلى أن هناك نقصا واضحا فى نسبة مشاركة الشباب الجامعي في ألوان النشاط المختلفة خلال أوقات فراغهم، وأن أكثر أنماط استغلال أوقات فراغهم مشاهدة التليفزيون والتردد على دور السينما وأن هناك ضعفا واضحا فى مستوى الوعي السياسي لهم.

وتوضح دراسة فراج سيد محمد فراج 1993، أن هناك علاقة إيجابية بين ظاهرة العنف لدى الطلاب وكل من تفشى البطالة والمعاناة الاقتصادية والاجتماعية، وانكماش القدرة الرقابية داخل محيط الأسرة وعدم اشتراك الطلاب في عمليات صنع القرار والتناقض الإعلامي وعدم التثقيف الديني، كما أشارت نتائج بعض الدراسات إلى أن التفكك الأسرى وإهمال الأبناء وتركهم بمفردهم في المنزل من أهم العوامل المولدة للسلوك العنيف.

وتشير دراسة عدلي السمري عن سلوك العنف بين الشباب 2000، إلى أن الطلاب مرتكبي السلوكيات التي تتسم بالعنف يؤكدون على أهمية الإحساس بالظلم سواء في تعاملاتهم في الأسرة أو المدرسة أو مع زملائهم، في حين يؤكد المعلمون على أهمية المشكلات الأسرية وضعف العلاقة بين المدرس والأخصائي الاجتماعي، أما أولياء الأمور فقد أكدوا على سوء أداء الأسرة لوظيفتها، وسوء أداء الجهاز الإعلامي، وانعدام الوعي الديني، وغياب الدور التربوي للمدرسة وعدم قيام مؤسسات المجتمع بتوفير سبل الحياة.

كما توصلت دراسة سميحة نصرعن التغير الاجتماعي وجرائم العنف 2003م، إلى أن التغيرات التي حدثت في مصر مع التحول من الاشتراكية إلى الليبرالية أدت إلى حدوث تغير في معدلات الجريمة وأنماطها وأدواتها ودوافعها، فلقد ترتب على هذه

التغيرات ظهور أنماط جديدة من الجريمة وزيادة جرائم الاغتصاب وهتك العرض والحريق العمد، وشيوع الجريمة ذات الطابع الجماعي وخاصة في جرائم القتل، وزيادة الوزن النسبي لجريمة القتل بين الجرائم في الحقبة الليبرالية، وأكدت الدراسة أن التحول في نسق القيم وشيوع قيم الفردية والمادة والقيم المرتبطة بالطموح والاستهلاك وغيرها من القيم المرتبطة بالتحول إلى الرأسمالية هي التي تفسر الميل نحو ظهور العنف الجماعي وشيوع الجرائم بين المتعطلين.

أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

تهدف الدراسة إلى محاولة رصد التحولات في عدد ونسبة الجرائم والمجرمين الذين هم في سن المسئولية الجنائية في مصر عامة وبين الطلاب خاصة، وتوزيعهم بين مناطق الجمهورية المختلفة في ضوء تقارير الأمن العام لسنتي 1989، 1999، وتعداد السكان لسنتي 1986، 196، والكشف عن معدلات الجريمة (سواء عنف أو ملكية)، والوقوف على التغير في حجم الجريمة واتجاهاتها وأنماطها.

وفى ضوء ذلك يمكن صياغة تساؤلات الدراسة كما يلي:

- ما هي معدلات الجريمة في المجتمع المصري؟.
- ما هو التوزيع الجغرافي لجرائم العنف في المجتمع المصري؟
- ما هو التوزيع الجغرافي لجرائم الملكية في المجتمع المصري؟

- ما هي معدلات الجريمة بين الطلاب؟
- ما هي أنماط جرائم العنف بين الطلاب؟.
- ما هي أنماط جرائم الملكية بين الطلاب؟.
- ما هو التوزيع الجغرافي لجرائم الملكية بين الطلاب؟.

نوع الدراسة ومناهجها:

تعد هذه الدراسة نمطا من الدراسات الكشفية الاستطلاعية، التي تهدف إلى استخلاص نتائج يمكن من خلالها استنباط فروض جديدة وهى أيضاً نمطٌ من الدراسات التحليلية الإحصائية المقارنة للطلاب المجرمين في مصر من واقع البيانات الإحصائية المسجلة بتقارير الأمن العام حيث تحوى هذه التقارير – على الرغم من التحفظات والمحاذير الموجهة إلى مثل هذه الإحصائيات حول مدى تمثيلها للواقع وعمقها –على بيانات ذات أهمية قصوى، فهذه البيانات يتم جمعها عن طريق الشرطة، فرجل الشرطة هو أول من يظهر على المسرح بعد ارتكاب الجريمة، وهو أول من يستدعى، وأول من يبحث ويتصل بالجاني والمجني عليه، كما أن الإحصائيات الجنائية بصفة عامة يمكنها أن تبث فينا وعيا بوجود مشكلات يعانى منها الطلاب، ومدى حجمها ، وإلقاء الضوء على موضوعات ومشكلات تحتاج إلى بحث أعمق لتفسيرها. هذا بالإضافة إلى عدم وجود مصادر بديلة أكثر موثوقية في هذا المجال، كما أن الدراسة تهتم بدلالة الأرقام أكثر من دقتها في

توضيح حركة وتطور الجريمة من زمن إلى آخر، الأمر الذي يتيح للباحثين منهلاً خصـــباً لإبراز أهم العوامل التي تســـهم في هذا التطور.

وتعتمد الدراســة الحالية على اســتخدام أكثر من منهج في ســبيل التحقق من تساؤلات الدراسة حيث استخدمت المسح الاجتماعي بالحصر

الشـــامل لجميع البيانات الإحصـــائية الواردة فى تقارير مصـــلحة الأمن العام لســنة 1989، وســنة 1999، عن أنماط جرائم العنف والملكية التي ارتكبت في مصر. وخاصة تلك التي ارتكبها الطلاب في سن المسئولية الجنائية.

كما اســـتخدمت الدراســـة المنهج المقارن حيث إجراء المقارنات اللازمة ســـواء كانت زمنية أو مكانية بهدف التعرف على جوانب التغير والثبات في بعض مظاهر جرائم العنف والملكية المتاحة في تقارير الأمن العام.

مجالات الدراسة:

المجال الجغرافي: يتحدد هذا المجال في جميع محافظات المجتمع المصري.

المجال البشرى: الطلاب الذين هم في سن المسئولية الجنائية.

المجال الزمني: اقتصرت الدراسة على تحليل البيانات المعروضة في تقارير الأمن العام لسنتي 1989، 1999م.

التعريفات الإجرائية للدراسة:

1-الجريمة crime

تتعدد تعريفات الجريمة بتعدد الزوايا التي ننظر بها إليها (دينية – اجتماعية – قانونية... إلخ) فالجريمة من وجهة نظر علم الاجتماع هي نوع من الخروج ومخالفة قواعد السلوك التي حددها المجتمع لأفراده سواء نص قانون الدولة على ذلك أو لم ينص. وهى آفة مجتمعية لا يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات مهما كانت درجة تقدمه أو تخلفه. فالفعل الإجرامي هو فعل من أفعال تمرد الإنسان على النظام الاجتماعي. والدراسة الحالية ستتبنى التعريف القانوني للجريمة، وعلى ذلك تكون الجريمة وفقا للمعيار القانوني هي كل فعل أو امتناع عن فعل يرتب له القانون عقوبة جنائية.

2-العنف Violence

تتعد أيضاً تعريفات العنف بتعدد الزوايا التي ننظر بها إليه حيث يعرفه البعض على أساس الهدف منه، والآخر على أساس تعدد مظاهره ويقصد بالعنف في مجال هذه الدراسة "استخدام القوة المادية لإنزال الأذى بالأشخاص والممتلكات، فهو كل سلوك – فعلى أو قولي – يتضمن استخداما للقوة أو تهديداً باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالذات أو بالآخرين وإتلاف الممتلكات، لتحقيق أهداف معينة.

3-جرائم العنف والملكية:

يقصد بجرائم العنف كافة صور السلوك المخالفة للقانون التي تتخذ طابعا عنيفا وتحدث ضرراً وأذى في الأفراد الذين يقع عليهم الفعل الإجرامي، وتعد جرائم العنف كالقتل والاغتصاب والاعتداءات الخطيرة والسرقة بالإكراه بمثابة انتهاكات واضحة لمعايير الجماعة والقانون، أما جرائم الملكية فهي تلك الجرائم التي تكون تكلفتها اقتصادية فقط ولا تتضمن أي شكل من أشكال العنف كسرقات المساكن واللصوصية وسرقات السيارات.

وقد حاول الباحث في الدراسة الحالية تصنيف جرائم الطلاب إلى جرائم عنف وجرائم ملكية معتمدا في ذلك على ما يلى:

- **الوصف القانوني للجرائم طبقا للقانون المصري.**
- **تقارير الأمن العام المصرية.**
- **التصنيف الذي حدده مكتب التحقيق الفيدرالي (F.B.I) للجريمة الموحدة في الولايات المتحدة الأمريكية.**
- **الدراسات السابقة.**

وقد جاء التصنيف كما يلي:

أولا: جرائم العنف

- **جرائم عنف ضد الأشخاص وتشمل جنايات القتل العمد والشروع فيه، والضرب المفضي إلى الموت، والضرب المفضي إلى عاهة، والتهديد.**

- جرائم عنف ضـــد أمن الدولة وتشـــمل جنايات الرشـــوة، والتزوير، والاختلاس، وتقليد الأختام، ومقاومة الســـلطات، والتزييف، وتعطيل أو تعريض وسـائل المواصـلات والاتصـالات للخطر.
- جرائم عنف ضـد الأموال وتشـمل جنايات السـرقة بالإكراه، والحريق العمد، وتسميم الماشية.
- جرائم عنف ضـــد الآداب، وتشـــمل جنايات الخطف، وهتك العرض والاغتصاب.

ثانياً: جرائم الممتلكات

وتشمل هذه الجرائم جنح السرقات الهامة وهى سرقات المساكن والمتاجر والسيارات والماشية.

وفى إطار هذه الدراسة فإن جرائم العنف يقصد بها "تلك الجرائم التي يرتكبها الطلاب الذين هم في سن المسئولية الجنائية، ويكون وصفها القانوني جناية، ومسجلة بتقارير الأمن العام. أما جرائم الملكية فيقصد بها "تلك الجرائم التي يرتكبها الطلاب الذين هم في سن المسئولية الجنائية ويكون وصفها القانوني جنحة والمتعلقة بجنح السرقات الهامة والمسجلة بتقارير الأمن العام.

4-الطلاب:

يمثل الطلاب فئة من الشباب الذين يتلقون العلم في أي من معاهده المختلفة، فالطلاب يعرفون بأنهم فئة اجتماعية وليس طبقة

خاصــة بهم وذلك لأنهم لا يشــغلون وضــعا مســتقلا في عمليات الإنتاج الاقتصادي، وإجرائيا في هذه الدراسة تنحصر فئة الطلاب في الأفراد الذين يقعون في الفئة العمرية من 18 سنة فأكثر، وقد تم استبعاد الفئة العمرية أقل من 18 سنة لأنها تضم فئة الأحداث التي تخرج عن نطاق الإحصـــاءات الجنائية. والطلاب في هذه الدراسة يقصد بهم "تلك الفئة من الشباب الذين يتلقون العلم في أي من معاهده المختلفة ويقعون في ســـن المســـئولية الجنائية ويرتكبون جرائم مسجلة فى تقارير الأمن العام"

5-المحافظات الحضرية وتشمل القاهرة و الإسكندرية وبورسعيد السويس.

6-محافظات الوجه القبلي وتشمل الجيزة، والفيوم، بني سويف، المنيا، أسيوط، سوهاج، قنا، وأسوان.

7-محافظات الحدود وتشمل سيناء الشمالية، سيناء الجنوبية، والبحر الأحمر، والوادي الجديد، ومطروح.

8-محافظات الوجه البحري وتشمل الإسماعيلية وباقي محافظات مصر.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولا: معدلات الجريمة في المجتمع المصري

1-معدل الجريمة في سنتي 89، 99

توضــح بيانات جدول رقم (2) بالملحق أن عدد جرائم العنف التي ارتكبت في مصر عام 1989 بلغت 2239 جريمة بنسبة 24.9 % من إجمالي الجرائم المرتكبة خلال هذا العام، في حين أن جرائم الملكية بلغ عددها 6756 بنســـبة 75.1% من إجمالي الجرائم المرتكبة، وفي عام 1999 بلغ عدد جرائم العنف 2032 جريمة بنســـبة 12.7% من إجمالي الجرائم المرتكبة هذا العام، في حين أن جرائم الملكية بلغ عددها 14028 جريمة بنســـبته 87.3%. وتشير المعالجات الإحصائية لهذا الجدول أنه في عام 1989 كان معدل الجريمة 35 جريمة لكل مائة ألف من الســـكان منها 8.7 جريمة عنف، و26.3 جريمة ملكية، في حين أن معدل الجريمة في عام 1999 ارتفع إلى 48.9 جريمة لكل مائة ألف من السكان منها 6.2 جريمة عنف، و42.7 جريمة ملكية.

(2) معدل المجرمين في مصر في سنتي 89، 99.

يشير جدول رقم (3) بالملحق ولذا يوضح توزيع المجرمين في مصر حسب نوع الجريمة أن هناك انخفاضاً في نسبة مرتكبي جرائم العنف فبعد أن كانت نســـبتهم 34.1% في عام 1989 انخفضت إلى 23.2 في عام 1999، إلا أن مرتكبي جرائم الملكية ارتفعت نسبتهم من 65.9% في عام 1989 إلى 76.8% في عام 1999. وتشير المعالجات الإحصائية لبيانات هذا الجدول إلى أنه في عام 1989 كان معدل المجرمين 37.7 مجرماً لكل مائة ألف

من الســـكان منهم 12.9 مجرماً يرتكبون جرائم عنف، و 24.8 مجرماً يرتكبون جرائم ملكية. أما في عام 1999 أصـــبح معدل المجرمين 43.7 مجرماً لكل مائة ألف من الســـكان منهم 10.1 مجرمـاً يرتكبون جرائم عنف، و 33.6 مجرمـاً يرتكبون جرائم ملكية.

-تشـــير البيانات الســـابقة إلى أن معدل الجريمة ارتفع من 35 جريمة لكل مائة ألف نسمة عام 1989 إلى 48.9 جريمة لكل مائة ألف نسـمة في عام 1999، وأن معدل المجرمين ارتفع أيضـا من 37.7 مجرماً لكل مائة ألف نســـمة في عام 1989 إلى 43.7 مجرماً لكل مائة ألف نسمة في عام 1999.

-وتشـير هذه النتيجة إلى أن الزيادة في السـلوك الإجرامي تفوق الزيادة السكانية، فزيادة معدل الجرائم من ناحية ومعدل المجرمين من ناحية أخرى ســـمة مميزة لكل المجتمعات على الكوكب الأمر الـذي يجعلنـا كبـاحثين في علم الاجتمـاع نحـاول فهم الســـلوك الإجرامي كظاهرة اجتماعية ترتبط بالعديد من الظواهر الأخرى منها عولمة العلاقات الاجتماعية والاقتصـادية حيث أن المكاسـب المتحصلة من العولمة يحصدها قلة من البشر في حين أن الغالبية العظمى يتم تهميشـــها بشـــكل كامل، ولقد توصـــلت الدراســـات المعاصـــرة إلى أن التحول في نســـق القيم وشـــيوع قيم الفردية والمادة والقيم المرتبطة بالطموح والاســـتهلاك وغيرها من القيم

المرتبطة بالتحول إلى الرأسمالية هي التي تفسر الميل نحو ظهور العنف الجماعي.

-كما تشير البيانات إلى أنه على الرغم من هذا الارتفاع سواء في معدل الجريمة أو معدل المجرمين، إلا أن معدل جرائم العنف يميل إلى الانخفاض في مصر من 8.7 جريمة عنف لكل مائة ألف نسمة في عام 1989 إلى 6.2 جريمة عنف لكل مائة ألف نسمة في عام 1999. كما أن معدل المجرمين مرتكبي جرائم العنف قد انخفض أيضا من 12.9 مجرماً لكل مائة ألف نسمة في عام 1989 إلى 10.1 مجرماً لكل مائة ألف نسمة في عام 1999. وقد يكون مرد ذلك إلى الجهود المكثفة التي تقوم بها الشرطة للحد من مثل هذه الجرائم. وعلى الرغم من هذا الانخفاض سواء في معدل جرائم العنف أو معدل المجرمين مرتكبي جرائم العنف، إلا أن نسبة اشتراك أكثر من مجرم في ارتكاب جريمة عنف واحدة قد زادت من 1.5 مجرماً فى عام 1989 إلى 1.64 في عام 1999 الأمر الذي يشير إلى شيوع جرائم العنف ذات الطابع الجماعي وتزايد احتمالات ارتكاب أكثر من مجرم لجريمة عنف واحدة وإلى اتجاه جرائم العنف إلى كونها جرائم منظمة Organized crimes وهنا تكمن خطورة هذه الجرائم.

أما فيما يتعلق بجرائم الملكية في مصر فإن اتجاه هذه الجرائم يسير بشكل مخالف تماماً لاتجاه جرائم العنف حيث نلاحظ أن

معدل جرائم الملكية يميل إلى الارتفاع من 26.3 جريمة لكل مائة ألف نسمة في عام 1989 إلى 42.7 جريمة لكل مائة ألف نسمة في عام 1999، كما أن معدل المجرمين مرتكبي جرائم الملكية قد ارتفع أيضا من 24.8 مجرماً لكل مائة ألف نسمة في عام 1989 إلى 33.6 مجرماً لكل مائة ألف نسمة في عام 1999، وعلى الرغم من هذا الارتفاع سواء في معدل جرائم الملكية أو معدل المجرمين مرتكبي هذه الجرائم، إلا أن انخفاض نسبة جرائم الملكية إلى نسبة الجناة من 0.9 مجرماً في عام 1989 إلى 0.8 مجرماً في عام 1999 يشير إلى تزايد احتمالات فرص قيام المجرم الواحد بارتكاب أكثر من جريمة ملكية واحدة.

ثانياً: جرائم العنف والتوزيع الجغرافي

تتفاوت أنواع الجرائم في حدتها بصفة عامة، وجرائم العنف بصفة خاصة من منطقة إلى أخرى، فقد يزداد وقوع نوع منها في منطقة من المناطق ازدياداً كبيراً بحيث تشكل ظاهرة إجرامية يصبح لها طابع مميز بهذه المنطقة، ولا يكون هذا قائم إلا إذا بلغت نسبة هذه الجرائم أعلى نسبة من إجمالي هذا النوع من الجرائم. ولقد أشارت بعض الدراسات إلى أن جرائم العنف تتركز في المناطق الحضرية وتقل في المناطق الريفية([24]).

ومن استقراء البيانات الإحصائية المشار إليها في الجدولين رقمي (4، 5) بـالملحق يتضـــح عـدد من المؤشـــرات حول التوزيع الجغرافي لجرائم العنف في سنتي 1989، 1999م.

ففي سنة 1989 يتضح ما يلي:

- انه على الرغم من ان سكان المحافظات فى سن المسئولية الجنائية يمثلون (20.8%) من إجمالي سكان مصر في هذه السن تعداد 1986)، إلا أنهم ارتكبوا (34.7%) من إجمالي جرائم) جرائم ضرب الموت، و(25%) العنف، (24.9%) من إجمالي من إجمالي جرائم ضرب العاهة، و(50%) من إجمالي جرائم الخطف، و(44.7%) من إجمالي جرائم هتك العرض السرقة بالإكراه، والاغتصاب، و(59%) من إجمالي جرائم و(41.5%) من إجمالي جرائم الحريق العمد، و(46.9%) من جرائم الاختلاس، و(56.8%) من إجمالي جرائم إجمالي التزوير، و(41.7%) الرشوة، و(51.3%) من إجمالي جرائم من إجمالي جرائم مقاومة السلطات، ويتضح من العرض السابق المحافظات الحضرية سجلت أعلى النسب في كافة جرائم أن باستثناء جرائم القتل العنف التي ارتكبت في مصر عام 1989 12.8%.العمد

- أنه على الرغم من أن سكان محافظات الوجه البحري في سن المسئولية الجنائية يمثلون (43.2%) من إجمالي سكان مصر في

هذه السن (تعداد 1986)، إلا أنهم ارتكبوا (31.4%) من إجمالي جرائم العنف في عام 1989، وهى نسبة تقل كثيراً عن نسبة تمثيلهم في المجتمع، ويبدو هذا واضحا في كافة أنماط جرائم العنف التي ارتكبت في عام 1989م، باستثناء جرائم ضرب الموت (43.6%) التي جاءت بنسبة متقاربة مع نسبة تمثيل سكانها فى المجتمع.

- أنه على الرغم من أن سكان محافظات الوجه القبلي في سن المسئولية الجنائية يمثلون (35.4%) من إجمالي سكان مصر في هذه السن (تعداد 1986)، إلا أنهم ارتكبوا (32.2%) من إجمالي جرائم العنف في عام 1989، وهى نسبة تكاد تقترب من نسبة تمثيلهم في المجتمع، ولقد كانت نسب ارتكابهم لكافة أنماط جرائم العنف أقل من نسبة تمثيلهم في المجتمع باستثناء جرائم القتل العمد (54%)، وجرائم ضرب العاهة (38.5%).

- أنه على الرغم من أن سكان محافظات الحدود في سن المسئولية الجنائية يمثلون (1.2%) من إجمالي سكان مصر في هذه السن (تعداد 1986)، إلا أنهم ارتكبوا (1.8%) من إجمالي جرائم العنف في عام 1989، وهى نسبة تكاد تقترب أيضاً من نسبة تمثيلهم في المجتمع، ومن الجرائم التي ارتكبت بنسب تفوق نسبة تمثيل سكانها في المجتمع، هتك العرض والاغتصاب (6%)، الاختلاس (6.2%)، الرشوة (3.4%)، وقد خلت تماما

هذه المحافظات من وقوع جرائم الخطف والسرقة والحريق العمد ومقاومة السلطات.

أما في سنة 1999 يمكن ملاحظة ما يلي:

- أنه على الرغم من أن سكان المحافظات الحضرية في سن المسئولية الجنائية يمثلون (18.6%) من إجمالي سكان مصر في هذه السن (تعداد 1996) إلا أنهم ارتكبوا (30.8%) من إجمالي جرائم العنف فى عام 1999م، ولقد كانت أيضاً نسب ارتكابهم لكافة جرائم العنف تفوق نسبة تمثيلهم في المجتمع باستثناء جرائم القتل العمد (12.7%).

- إنه على الرغم من أن سكان محافظات الوجه البحري في سن المسئولية الجنائية يمثلون (43.5%) من إجمالي سكان مصر في هذه السن (تعداد 1996)، إلا أنهم ارتكبوا (32.6%) من إجمالي جرائم العنف في عام 1999، وهى نسبة تقل كثيرا عن نسبة تمثيلهم في المجتمع، ويبدو هذا واضحا في كافة جرائم العنف المرتكبة في هذه المحافظات، باستثناء جرائم ضرب الموت (44.25)، وجرائم الخطف (50%)، وجرائم الحريق العمد (47.5%).

- أنه على الرغم من أن سكان محافظات الوجه القبلي في سن المسئولية الجنائية يمثلون (36.5%) من إجمالي سكان مصر في هذه السن (تعداد 1996)، إلا أنهم ارتكبوا (34.5%) من إجمالي

جرائم العنف في عام 1999م، وهى نسبة تكاد تقترب من نسبة تمثيلهم في المجتمع، ولقد كانت نسب ارتكابهم لكافة جرائم العنف أقل من نسبة تمثيلهم في المجتمع باستثناء جرائم القتل العمد (60.4%).

- أنه على الرغم من أن سكان محافظات الحدود يمثلون (1.4%) من إجمالي سكان مصر في هذه السن (تعداد 1996) إلا أنهم ارتكبوا (2%) من إجمالي جرائم العنف في عام 1999، ومن الجرائم التي ارتكبت بنسب تفوق نسبة تمثيل سكانها في المجتمع، هتك العرض والاغتصاب (4.8%)، والحريق العمد (4%)، والاختلاس (2.7%)، والرشوة (7.5%)، والتزوير (3.9%)، وقد خلت هذه المحافظات، تماما من جرائم ضرب العاهة، وجرائم الخطف.

ويشير العرض السابق للبيانات إلى أن معدلات الجرائم بشكل عام ترتبط بدرجة التحضر في المجتمع، حيث أثبت دوركايم أن هناك علاقة طردية بين درجة التحضر وارتفاع معدلات الجريمة، كما وضح ميرتون أن خصائص المجتمع الحضري تشجع الأفراد على الرغبة الجامحة في جمع الأموال بكل الطرق، وعلى كراهية القانون، وعلى المحاولات المستمرة لإيجاد البديل غير المشروع لتحقيق الأهداف، هذا فضلا عن دور الحياة الحضرية في التفكك الاجتماعي الذي يؤدى إلى ظهور مشكلات اجتماعية ومن بينها

الجرائم، وما تتسم به المحافظات الحضرية من الازدحام واللاتجانس في العلاقات الاجتماعية، والكثافة السكانية العالية.

أما فيما يتعلق بانخفاض نسب جرائم القتل العمد في جميع محافظات الجمهورية وارتفاعها في محافظات الصعيد فإن هذا الأمر يمكن رده إلى تفشى ظواهر الثأر في صعيد مصر الذي يأتي على رأس البواعث المؤدية إلى جرائم القتل العمد. كما هو واضح في تقارير الأمن العام.

أما فيما يتعلق بانخفاض نسبة جرائم العنف في المحافظات الحضرية من (34.4%) في عام 1989 إلى (30.8%) في عام 1999، وارتفاعها في بقية المحافظات بنسب متفاوتة فهذا راجع إلى عدة اعتبارات منها انخفاض نسبة سكان المحافظات الحضرية وارتفاع هذه النسبة بين سكان بقية المحافظات ومنها أيضاً انتشار ظواهر التحضر في كافة محافظات الجمهورية كما تؤكده المشاهدات الواقعية.

ثالثاً: جرائم الملكية والتوزيع الجغرافي

تكشف البيانات كما يوضحها جدول رقم (6) بالملحق عدداً من المؤشرات حول التوزيع الجغرافي لجرائم الملكية في سنتي 1989، 1999.

ففي سنة 1989 يتضح ما يلي:

- أنه على الرغم من أن سكان المحافظات الحضرية في سن المسئولية الجنائية يمثلون 20.2% من إجمالي سكان مصر في هذه السن (تعداد 1986)، إلا أنهم ارتكبوا أكثر من نصف جرائم الملكية التي وقعت في مصر عام 1989 (55.6%)، حيث ارتكبوا (62.6%) من إجمالي سرقات المساكن، و(63.8%) من إجمالي سرقات المتاجر، و(40.8%) من إجمالي سرقات السيارات، أما سرقات المواشي فقد ارتكبت في هذه المحافظات بنسبة تقل كثيرا عن نسبة تمثيلهم في المجتمع (4.9%).

- أنه على الرغم من أن سكان محافظات الوجه البحري في سن المسئولية الجنائية يمثلون (43.2%) من إجمالي سكان مصر في هذه السن (تعداد 1986)، إلا أنهم ارتكبوا (21.8%) من إجمالي جرائم الملكية التي وقعت في مصر عام 1989، وهى نسبة تقل كثيرا عن نسبة تمثيلهم في المجتمع، ولقد كانت نسب ارتكابهم لكافة أنماط جرائم الملكية أقل من نسبة تمثيلهم في المجتمع باستثناء سرقات الماشية (62.7%).

- أنه على الرغم من أن سكان محافظات الوجه القبلي في سن المسئولية الجنائية يمثلون (35.4%) من إجمالي سكان مصر في هذه السن (تعداد 1986)، إلا أنهم ارتكبوا (20.6%) من إجمالي جرائم الملكية التي ارتكبت في مصر عام 1989، وهى نسبة تقل

كثيرا عن نسبة تمثيلهم في المجتمع، كما أن نسب ارتكابهم لكافة أنماط جرائم الملكية أقل من نسبة تمثيلهم في المجتمع.

- أنه على الرغم من أن سكان محافظات الحدود في سن المسئولية الجنائية يمثلون (1.2%) من إجمالي سكان مصر في هذه السن (تعداد 1986)، إلا أنهم ارتكبوا (2%) من إجمالي الجرائم التي ارتكبت في مصر عام 1989، وهى نسبة تزيد قليلا عن نسبة تمثيلهم في المجتمع إلا أن نسبة ارتكابهم لكافة أنماط جرائم الملكية أقل من نسبة تمثيلهم في المجتمع باستثناء سرقات المساكن (2.4%)، وسرقات المتاجر (2.4%).

أما في سنة 1999م، تشير البيانات إلى ما يلي:

- أنه على الرغم من أن سكان المحافظات الحضرية في سن المسئولية الجنائية يمثلون (18.6%) من إجمالي سكان مصر في هذه السن (تعداد 1996). إلا أنهم ارتكبوا (50%) من إجمالي جرائم الملكية التي ارتكبت في مصر سنة 1999م، حيث ارتكبوا (50%) من إجمالي سرقات المساكن، و(54.1%) من إجمالي سرقات المتاجر، و(52.6%) من إجمالي سرقات السيارات أما سرقات الماشية فقد ارتكب سكانها هذا النمط من جرائم الملكية بنسبة تقل كثيرا عن نسبة تمثيل سكانها في المجتمع (4.9%).

- أنه على الرغم من أن سكان محافظات الوجه البحري في سن المسئولية الجنائية يمثلون (43.5%) من إجمالي سكان مصر في

هذه السن (تعداد 1996)، إلا أنهم ارتكبوا (16.6%) من إجمالي جرائم الملكية التي ارتكبت في مصر سنة 1999م، وهى نسبة تقل كثيرا عن نسبة تمثيل سكانها في المجتمع، ولقد كانت أيضاً نسب ارتكابهم لكافة أنماط جرائم الملكية أقل كثيرا من نسبة تمثيل سكانها في المجتمع باستثناء سرقات الماشية (62.7%).

- أنه على الرغم من أن سكان محافظات الوجه القبلي في سن المسئولية الجنائية يمثلون (36.5%) من إجمالي سكان مصر في هذه السن (تعداد 1996)، إلا أنهم ارتكبوا (31.4%) من إجمالي جرائم الملكية التي ارتكبت في مصر سنة 1999م، كما أن نسب ارتكاب سكانها لجميع أنماط جرائم الملكية كانت أقل – وإن كانت بنسب ضئيلة – من نسب تمثيل سكانها في المجتمع.

- أنه على الرغم من أن سكان محافظات الحدود في سن المسئولية الجنائية يمثلون (1.4%) من إجمالي سكان مصر في هذه السن (تعداد 1996)، إلا أنهم ارتكبوا (2%) من جرائم الملكية التي ارتكبت في مصر سنة 1999م، ولقد كان ارتكابهم لجميع أنماط جرائم الملكية أقل من نسبة تمثيل سكانها في المجتمع باستثناء سرقات المساكن (2.5%)، وسرقات المتاجر (2.4%).

ويوضـــح العرض الســـابق للبيانات في ســـنتي 1989، 1999، مجموعة من الحقائق حول التوزيع الجغرافي لجرائم الملكية منها ما يلي:

- انخفاض نســـبة جرائم الملكية في المحافظات الحضـــرية من (55.6%) سنة 1989 إلى (50%) في سنة 1999م، وأنه على الرغم من هذا الانخفاض، إلا أن نســـبة جرائم الملكية فى هذه المحافظات تفوق كثيراً نسبة تمثيل سكانها في المجتمع.

- الانخفـاض الملحوظ والمتزايـد لجرائم الملكيـة في محـافظـات الوجه البحري من (21.8%) ســنة 1989 إلى (16.6%) ســنة 1999م، على الرغم من أن نســـبـة جرائم الملكيـة في هـذه المحافظات كانت في عام 1989 أقل كثيرا من نسبة تمثيل سكانها في المجتمع، وأنها ازدادت انخفاضـــا في ســـنة 1999م، وهذه ظاهرة تستحق دراسة متعمقة لمعرفة العوامل المؤدية إليها.

- الارتفاع الملحوظ لجرائم الملكية في محافظات الوجه القبلي من (20.6%) سنة 1989 إلى (31.4%) سنة 1999م، وهذه أيضاً ظاهرة تســتحق الدراســة، وإن كانت المشــاهدات الواقعية للباحث تشــير إلى أن هذه المحافظات أصــبحت في الســنوات الأخيرة من المحافظات الجاذبة للســـكان بعد أن كانت من المحافظات الطاردة حيـث ازدادت حركـة الهجرة إليهـا وقـد يكون مرد ذلـك إلى أن الفوارق في خصـــائص المحافظات الحضـــرية ومحافظات الوجه

القبلي بدأت تتضاءل عما كانت عليه في السنوات الماضية، كما أن المشاهدات الواقعية تؤكد أن النماذج الحضرية بدأت تنتشر بسرعة في محافظات الوجه القبلي.

- ثبات نسبة ارتكاب جرائم الملكية في محافظات الحدود عند (2%) في كل من سنتي 1989، 1999م.

وعلى أية حال تشير بعض الدراسات المتعلقة بالعلاقة بين الجرائم والتوزيع الجغرافي إلى أن العوامل المسببة للجريمة تكمن في عناصر البيئة الجغرافية فهناك علاقة بين المناخ والجريمة، وأن هناك علاقة بين الموقع الجغرافي لمنطقة ما وبين تغير معدل الجريمة. فلقد أشار كتيليه Qeuetelet في منتصف القرن التاسع عشر إلى أن المجتمع يهيئ للجريمة، وأن الجاني ما هو إلا أداة مصاحبة للمجتمع([26])، كما توصل إلى قضية مؤداها "أن جرائم الملكية أكثر انتشاراً في المناطق الباردة في حين أن الجرائم ضد الأشخاص أكثر انتشاراً في المناطق الحارة، واعتبر كتيليه ذلك بمثابة قانون عام وشامل ووصفه بالقانون الحراري للجريمة([27])، كما تشير بعض الدراسات إلى أن الجرائم أكثر انتشارا في المناطق الحضرية مقارنة بالمناطق الريفية حيث أن الجريمة ترتبط بظروف التفكك الاجتماعي المرتبطة بانهيار خصائص ومقومات الضبط الاجتماعي التي تحدث نتيجة العمليات المتتابعة لنمو المدن، الأمر الذي يجعل المناطق الحضرية بمثابة

مناطق إجرامية، كما أن الجريمة أكثر انتشـــارا في المدن الكبرى عنها في المدن المتوسطة وفى الأخيرة عنها في المدن الصغرى حيث أنه كلما اتســـع حجم المدينة تعددت المناطق التي تمكن المجرم من مزاولة نشاطه.

رابعا: معدلات الطلاب المجرمين

تشـــيرالبيانات الواردة في الجدول رقم (7) بالملحق إلى عدد من المؤشرات منها ما يلي:

- ارتفاع نســـبة الطلاب المجرمين مرتكبي جرائم العنف من (28.5%) من إجمالي الطلاب مرتكبي الجرائم في مصـــر ســـنة 1989 إلى (35.7%) من إجمالي الطلاب مرتكبي الجرائم في مصر سنة 1999م، في حين انخفضت نسبة الطلاب المجرمين مرتكبي جرائم الملكية من (71.5%) سنة 1989 إلى (64.3%) سنة 1999، وتوضح هذه البيانات أنه على الرغم من أن غالبية جرائم الطلاب هي جرائم ملكية إلا أن ميول الطلاب إلى ارتكاب جرائم عنف بدأت في الارتفاع في مقابل انخفاض ميولهم نحو ارتكاب جرائم ملكية، ولقد أشارت العديد من الدراسات السابقة إلى أن جرائم الشـباب أصـبحت أكثر عنفا في جميع أنحاء العالم وأن الشـباب من أكثر الفئات ارتكابا لجرائم العنف وقد يرجع ذلك إلى أن جرائم العنف تســـتلزم اســـتخدام القوة في ارتكابها مما يتناسب مع هذه المرحلة العمرية.

- على الرغم من زيادة عدد الطلاب المجرمين في سن المسئولية الجنائية من 411 طالب في ســـنة 1989 إلى 465 طالب ســـنة 1999 إلا أن نسبة الطلاب المجرمين في سن المسئولية الجنائية انخفضت من 4.2% من إجمالي المجرمين في مصر سنة 1989 إلى 3.2% ســـنة 1999، ومع ذلك فإن الطلاب من أكثر فئات المجتمع ميلا إلى ارتكاب الجرائم حيث أن نسبتهم في عام 1989 كانت 2.7% من إجمالي سكان مصر في سن المسئولية الجنائية وأصبحت 2.8% في سنة 1999.

- إن معدل الطلاب المجرمين في ســـنة 1989 كان 58.2 طالباً مجرماً من كل مائة ألف طالب منهم 16.6 طالباً مرتكباً جرائم عنف، و41.6 طالباً مرتكباً جرائم ملكية، إلا أن معدل الطلاب المجرمين انخفض إلى 51 طالب من كل مائة ألف طالب في عام 1999م، منهم 18.2% طالباً مرتكباً جرائم عنف، و32.8 طالباً مرتكباً جرائم ملكية.

- إن معدل الطلاب المجرمين في مصر سنتي 1989 (58.2 طالباً مجرماً) و 1999 (51 طالباً مجرماً)، يفوق كثيراً معدل المجرمين في مصر سنتي 1989 (37.7 مجرم)، 1999م (43.7 مجرم).

- أنه في الوقت الذي تشير إليه نتائج المقارنة إلى انخفاض معدل المجرمين مرتكبي جرائم العنف في المجتمع المصري يميل معدل الطلاب المجرمين مرتكبي جرائم العنف إلى الارتفاع، كما أن

معدل المجرمين مرتكبي جرائم الملكية في المجتمع المصري يميل إلى الارتفاع في حين ينخفض معدل الطلاب المجرمين مرتكبي جرائم الملكية.

ويشير العرض السابق إلى أن اتجاهات الجريمة في الشريحة الطلابية تسير وبشكل مخالف تماما لاتجاهات الجريمة في الشرائح الأخرى في المجتمع المصري، فالطلاب أكثر ميلا إلى ارتكاب الجرائم بشكل عام وجرائم العنف بشكل خاص، وقد يكون مبرر ذلك أن الفترة العمرية من 18 : 25 سنة هي فترة يضعف فيها ارتباط الشباب بالمؤسسات التقليدية (الدينية – العمل – العائلة)، إلا أنه حينما يبدأ الأفراد في استعادة هذه الروابط في الفترات العمرية الأكبر من خلال الزواج أو الحصول على العمل فإن الأفراد يميلون إلى التقليدية في مبادئهم الأخلاقية.

خامساً: أنماط جرائم العنف بين الطلاب

بدراسة البيانات بالجدولين رقمي (8 ، 9) بالملحق المرتبطة بأنماط جرائم العنف التي ارتكبها الطلاب خلال سنتي الدراسة، يمكن ملاحظة عدد من المؤشرات أهمها ما يلي:

- احتلت جرائم العنف ضد الأشخاص المرتبة الأولى خلال سنتي الدراسة، بل ارتفعت نسبة الطلاب مرتكبي هذا النمط من العنف من 47% من إجمالي الطلاب مرتكبي جرائم العنف في مصر سنة 1989م (32.5% جرائم قتل عمد، 12.8% جرائم ضرب الموت،

1.7% جرائم ضـــرب العاهة)، لتصـــل إلى 48.9% فى ســـنة 1999م، (33.1 جرائم قتل عمد، 12% جرائم ضـــرب الموت، 3.6% جرائم ضـــرب العاهة). وواضـــح من العرض الســـابق أن جرائم العنف ضد الأشخاص تعد سمة أساسية لجرائم العنف بين الطلاب في مصـــر ســـنتي 1989، 1999م، حيث أن هذه الجرائم مـازالت هي الجرائم الأكثر غلبـة ســـواء فى فترة الثمـانينيـات أو فترة التسعينات وقد يكون مرد ذلك إلى ارتباط القتل بظروف الفقر والقهر الاقتصـــادي والقهر الاجتماعي، أو ارتباطه بثقافة فرعية خاصة في المجتمعات التي يسود فيها الثأر.

- احتلت جرائم العنف ضد أمن الدولة المرتبة الثانية سنة1989م بنســبة 23.9% (11.1% جرائم تزوير، 12.8% جرائم مقاومة الســـلطات)، إلا أنـها احتلت المرتبة الأخيرة متســـاوية في ذلك مع جرائم العنف ضـــد الآداب في ســـنة 1999م، بنســـبة 10.2% (7.8% جرائم تزوير، 0.6% جرائم اختلاس، 0.6% جرائم تعطيل وســـائل المواصـــلات والاتصـــالات، 1.2% جرائم مقاومة الســـلطات)، وواضـــح مدى الانخفاض الملحوظ في هذا النمط من جرائم العنف الذي يبدو أكثر وضـــوحا في أحد أنواعه وهو جرائم مقاومة الســـلطات الأمر الذي قد يعد انعكاســـا لنجاح الشـــرطة المصرية في مقاومة الإرهاب.

- احتلت جرائم العنف ضـــد الأموال المرتبة الثالثة ســـنة 1989 21.4% (14.5% جرائم السرقة بالإكراه، 6.8% جرائم الحريق العمد)، إلا أن هذا النمط من جرائم العنف ارتفع بشـــكل ملحوظ ســنة 1999م، ليحتل المرتبة الثانية وتصـل نسـبته إلى 29.5% (25.9% جرائم الســـرقة بالإكراه، 3.6% جرائم الحريق العمد) ويبدو أن ذلك راجع إلى سيادة القيم المادية والربح والفردية التي تبرز إمكانية انتهاك الآخرين والتعدي على ممتلكاتهم الخاصـــة بالإكراه.

- احتلت جرائم العنف ضـــد الآداب المرتبة الرابعة والأخيرة خلال ســنتي الدراســة حيث بلغت نســبة الطلاب مرتكبي هذا النمط من جرائم العنف 6.8% من إجمالي الطلاب مرتكبي جرائم العنف في ســنة 1989 وتضـمنت فقط جرائم هتك عرض واغتصـاب، إلا أن هذا النمط من جرائم العنف ارتفعت نسبته بشكل ملحوظ في سنة 1999 لتصل إلى 10.2% (9.6% جرائم هتك عرض واغتصاب، 0.6% جرائم خطف)، وقد يكون ارتفاع نسـبة جرائم العنف ضـد الآداب بين الطلاب ناتجا عن الضعف الذي أصاب منظومة الثقافة والقيم حيث نلاحظ أن من أخطار ثقافة العولمة ثقافة الجنس التي تبث من خلال الفضـائيات أو أشـرطة الفيديو أو شـبكة الإنترنت التي تغزو في الأسـاس عقول الشـباب بشـكل عام والطلاب بشـكل خاص، وتحت وطأة الظروف الاقتصادية المتعثرة لبعض الشرائح

الاجتماعية التي تدفعهم إلى سلوكيات تساعدهم على إشباع حاجاتهم الاجتماعية والجنسية، ويأتي الاغتصاب وهتك العرض والخطف التي قد يلجأ إليها الطلاب انعكاسا لذلك.

أما عن نسبة الطلاب المجرمين مرتكبي جرائم العنف إلى بقية فئات المجتمع فهذا ما توضحه البيانات الواردة في الجدول رقم (10) بالملحق حيث تشير هذه البيانات إلى عدد من المؤشرات منها ما يلي:

- أنه على الرغم من أن الطلاب في سن المسئولية الجنائية يمثلون 2.7% من جملة سكان مصر في هذه السن (تعداد 1986) إلا أن الطلاب لهم تمثيل عال في ارتكاب جرائم العنف حيث بلغت نسبتهم 3.5% من إجمالي المجرمين في مصر سنة 1989، فهم يمثلون 3.2% من إجمالي مرتكبي جرائم القتل العمد، 4.3% من إجمالي مرتكبي جرائم ضرب الموت، 3.8% من إجمالي مرتكبي جرائم هتك العرض والاغتصاب، 2.9% من إجمالي مرتكبي جرائم السرقة بالإكراه ، 7.3% من إجمالي مرتكبي الحريق العمد، 4.3% من إجمالي مرتكبي جرائم التزوير، 13% من إجمالي مرتكبي جرائم مقاومة السلطات.

- وبمقارنة البيانات السابقة في سنة 1989 بما هو وارد في بيانات 1999 يلاحظ أنه على الرغم من أن الطلاب في سن المسئولية الجنائية يمثلون 2.8% من جملة سكان مصر في هذه

السـن (تعداد 1996)، إلا أن الطلاب لهم تمثيل عال في ارتكاب جرائم العنف حيث بلغت نسـبتهم 5% من إجمالي مرتكبي جرائم العنف في مصر سنة 1999، وهى نسبة لا تفوق فقط نسبة تمثيل الطلاب فى المجتمع بل تفوق أيضـاً نسـبة الطلاب مرتكبي جرائم العنف في عام 1989 الأمر الذي يوضـح زيادة ميل الطلاب إلى ارتكـاب جرائم العنف وتزايد هذا الميل عبر الزمن، فلقد بلغت نسبتهم 4.4% من إجمالي مرتكبي جرائم القتل العمد، 6.9% من إجمالي مرتكبي جرائم ضـرب الموت، 8.8% من إجمالي مرتكبي جرائم السرقة بالإكراه، 5.5% من إجمالي مرتكبي جرائم الحريق العمـد، 4.9% من إجمـالي مرتكبي جرائم التزوير، 4% من إجمالي مرتكبي جرائم مقاومة السلطات.

ومن خلال المقارنة على المسـتوى الزمني تكشـف الدراسـة عن مدى الزيادة الملحوظة في نسـبة تمثيل الطلاب في ارتكاب جرائم العنف بالنسـبة لبقية فئات المجتمع حيث ازدادت نسـبتهم في ارتكاب جرائم القتل العمد والضرب المفضي إلى الموت، والضرب المفضي إلى عاهة، وهتك العرض والاغتصاب والخطف والتزوير والاختلاس فالزيادة في السـلوك الإجرامي العنيف تفوق الزيادة في أعداد الطلاب، فلقد أصـبح تكرار جرائم العنف مثل الطاعون في انتشـاره بين الطلاب، وهذا ما أكدته الدراسـات السـابقة، حيث تشـير دراسـة سـيد عويس ونجوى حافظ عن الشـباب الجانح في

مصـر إلى أن نسـبة الطلاب المجرمين بلغت 1.03% من إجمالي المجرمين في مصر عام 1963م، كما تشير دراسة سميحة نصر عن التغير الاجتماعي وجرائم العنف إلى أن نســبة إجرام الطلاب بالنسبة لبقية فئات المجتمع في فترة الستينات من القرن العشرين كانت 1.9% في جرائم القتل العمد، و 6% في جرائم الخطف، و 6.5% في جرائم هتك العرض والاغتصــاب، و 1.5% في جرائم التهديد وأن نسبة إجرامهم في الجرائم الأربعة بلغت 2%، أما في فترة الثمانينيات من نفس القرن بلغت نسبة إجرام الطلاب 3.7% في جرائم القتـل العمـد، 11.9% في جرائم الخطف، 7.3% في جرائم هتك العرض والاغتصاب، 8% في جرائم التهديد وأن نسبة إجرامهم في الجرائم الأربعة بلغت 4.3%، كما تشير دراسة هالة غالب عن اتجاهات تطور جرائم الســـرقة بالإكراه في المجتمع المصـري إلى أن نسـبة إجرام الطلاب في جرائم السـرقة بالإكراه بلغت 6.3% في عام 2000.

سادساً: أنماط جرائم الملكية بين الطلاب

بدراســـة البيانات الواردة بالجدول رقم (11) بالملحق المرتبطة بأنماط جرائم الملكية التي ارتكبها الطلاب خلال ســنتي الدراســة يمكن ملاحظة عدد من المؤشرات كما يلي:

- تحتل سرقات المساكن المرتبة الأولى خلال سنتي الدراسة في جرائم الملكية التي يرتكبها الطلاب،إلا أن نســـبة الطلاب مرتكبي

هذا النمط من جرائم الملكية انخفضـــت من 61.6% من إجمالي الطلاب مرتكبي جرائم الملكية ســـنة 1989 لتصـــل إلى 51.5% سنة 1999م.

- تحتل سـرقات المتاجر المرتبة الثانية خلال سـنتي الدراسـة في جرائم الملكية التي يرتكبها الطلاب، إلا أن نســبة الطلاب مرتكبي هذا النمط من جرائم الملكية ارتفعت من 20.4% ســـنة 1989، لتصل إلى 34.1% سنة 1999م.

- تحتل سرقات السيارات المرتبة الثالثة خلال سنتي الدراسة في جرائم الملكية التي يرتكبها الطلاب، إلا أن نســبة الطلاب مرتكبي هذا النمط من جرائم الملكية انخفضــت من 10.5% ســنة 1989 لتصل إلى 7.7% سنة 1999م.

- تحتل ســرقات الماشــية المرتبة الرابعة والأخيرة خلال ســنتي الدراســة فهي أقل أنماط جرائم الملكية تسـجيلا لنسـب الطلاب بل إن نســبة الطلاب مرتكبي هذا النمط انخفضــت من 7.5% ســنة 1989 إلى 2.7% سنة 1999م.

ومن خلال المقارنـة على المســـتوى الزمني لجرائم الملكيـة بين الطلاب تشير الدراسة إلى عدد من الحقائق:

- تعد سرقات المساكن سمة أساسية لجرائم الملكية بين الطلاب على الرغم من الانخفـاض الملحوظ في نســـبـة الطلاب مرتكبي سرقات المساكن.

- الارتفاع الملحوظ في نسبة الطلاب مرتكبي سرقات المتاجر وربما يكون ذلك انعكاسا لكثرة البضائع التجارية المعروضة بقصد التشجيع على الشراء.

- الانخفاض الشديد في نسبة الطلاب مرتكبي سرقات الماشية وقد يكون ذلك انعكاسا لميل الطلاب إلى السرقات العصرية والعزوف عن السرقات التقليدية.

أما عن نسبة الطلاب المجرمين مرتكبي جرائم الملكية بالنسبة إلى بقية فئات المجتمع الأخرى، توضح البيانات الواردة بالجدول رقم (12) بالملحق عدداً من المؤشرات أهمها:

- أنه على الرغم من أن الطلاب في سن المسئولية الجنائية يمثلون 2.7% من إجمالي سكان مصر تعداد (1986)، إلا أن لهم تمثيلا عاليا في ارتكاب جرائم الملكية حيث بلغت نسبتهم 4.6% من إجمالي مرتكبي جرائم الملكية في مصر سنة 1989 (5.5% في سرقات المساكن، 4.5% في سرقات السيارات، 3.6% في سرقات الماشية، 3.3% في سرقات المتاجر).

- إن الطلاب في سن المسئولية الجنائية ارتكبوا جرائم ملكية سنة 1999 بنفس نسبة تمثيلهم في المجتمع 2.8% كما هو وارد في كل من تقرير الأمن العام لسنة 1999، وتعداد السكان لسنة 1996، إلا أن هناك تباينا في نسب تمثيلهم في ارتكاب أنماط جرائم الملكية المختلفة، حيث بلغت 3.3% في سرقات المتاجر،

3% في سرقات المساكن، 2% في سرقات السيارات، 0.9% في سرقات المواشي.

ومن خلال المقارنة على المستوى الزمني يتضح مدى الانخفاض الملحوظ في نسبة تمثيل الطلاب في ارتكاب جرائم الملكية بالنسبة لبقية فئات المجتمع، حيث انخفضت نسبتهم من 4.6% سنة 1989 لتصل إلى 2.8% سنة 1999، كما انخفضت نسبة تمثيلهم في سرقات المساكن من 5.5% سنة 1989 إلى 3% سنة 1999، وفى سرقات السيارات من 4.5% سنة 1989 إلى 2% سنة 1999، وفى سرقات المواشي من 3.6% سنة 1989 إلى 9 و 0% سنة 1999، إلا أن نسبة تمثيلهم في ارتكاب سرقات المتاجر بالنسبة لجميع مرتكبي هذا النمط من جرائم الملكية ظلت ثابتة عند 3.3% خلال سنتي الدراسة على الرغم من أن عدد الطلاب مرتكبي سرقات المتاجر قد زاد من 60 طالب سنة 1989 إلى 114 سنة 1999م.

سابعاً: التوزيع الجغرافي للطلاب مرتكبي جرائم الملكية

يتضح من الجدول رقم (13) بالملحق الذي يعرض للتوزيع الجغرافي للطلاب مرتكبي جرائم الملكية خلال سنتي الدراسة ما يلي:

- تحتل المحافظات الحضرية المرتبة الأولى من حيث نسب الطلاب مرتكبي جرائم الملكية على مستوى محافظات الجمهورية

خلال سـنتي الدراسـة، حيث بلغت نسـبتهم 37.4% من إجمالي الطلاب مرتكبي جرائم الملكية سـنة 1989، وارتفعت هذه النسـبة إلى 38.5% سنة 1999م.

- تحتل محافظات الوجه البحري المرتبة الثانية من حيث نسـب الطلاب مرتكبي جرائم الملكية على مسـتوى محافظات الجمهورية سنة 1989 حيث بلغت نسبتهم 35% من إجمالي الطلاب مرتكبي هذه الجرائم في هذه السـنة، إلا أن هذه النسـبة انخفضـت إلى 20.7% من إجمالي الطلاب مرتكبي هذه الجرائم سـنة 1999 الأمر الذي أدى إلى احتلال هذه المحافظات المرتبة الثالثة من حيث نسب الطلاب مرتكبي جرائم الملكية على مستوى محافظات الجمهورية.

- تحتل محافظات الوجه القبلي المرتبة الثالثة في نسـب الطلاب مرتكبي جرائم الملكية سـنة 1989 حيث بلغت نسـبتهم 24.8% من إجمالي الطلاب مرتكبي هذا النوع من الجرائم على مسـتوى محافظات الجمهورية، إلا أن هذه النسـبة ارتفعت إلى 33.8% سـنة 1999، الأمر الذي ترتب عليه احتلال هذه المحافظات المرتبة الثانية من حيث نسب الطلاب مرتكبي جرائم الملكية على مستوى الجمهورية.

- تأتى محافظات الحدود أقل المحافظات تسجيلا لنسب الطلاب مرتكبي جرائم الملكية خلال سنتي الدراسة حيث بلغت نسبتهم 2.7% سنة 1989 وارتفعت إلى 7% سنة 1999م.

كما تكشف قراءة البيانات الإحصائية بنفس الجدول عدة أمور هامة هي:

- إن طلاب المحافظات الحضرية أكثر ميلا إلى ارتكاب سرقات السيارات فالمتاجر فالمساكن ويعزفون تماما عن سرقات الماشية، فالطلاب في المناطق الحضرية يعزفون عن السرقات التقليدية ويميلون إلى السرقات العصرية كسرقة السيارات لما للسيارات من أهمية وقيمة كبرى باعتبارها رمزا للمكانة والهيبة بين جماعات الأقران، هذا فضلا عن أن زيادة عدد السيارات في هذه المناطق يزيد أيضاً من فرص سرقتها.

- إن طلاب محافظات الوجه البحري أكثر ميلا إلى ارتكاب سرقات الماشية فالمساكن فالسيارات وأخيراً المتاجر، وربما يكون زيادة ميول الطلاب في هذه المحافظات إلى السرقات التقليدية راجع إلى أن نسبة المناطق الريفية في هذه المحافظات هي أعلى نسبة على مستوى الجمهورية.

- إن طلاب محافظات الوجه القبلي أكثر ميلا إلى ارتكاب سرقات المساكن، فالمتاجر، فالماشية، وأخيرا السيارات، وقد يكون ذلك

انعكاسا لتزايد حركة العمران في صعيد مصر وزيادة مظاهر التحضر والتوسع في إقامة المدن الجديدة.

- إن طلاب محافظات الحدود أكثر ميلا إلى ارتكاب سرقات المتاجر، فالمساكن ويعزفون تماما عن سرقات السيارات والمواشي، وربما يكون زيادة ميل طلاب محافظات الحدود إلى سرقات المتاجر راجع إلى أن بعض هذه المحافظات بها منافذ جمركية تكثر فيها المعروضات التجارية كمنفذ السلوم بمحافظة مرسى مطروح ومنفذ نويبع بمحافظة سيناء ومنفذ سفاجاً بمحافظة البحر الأحمر، فحينما يكون هناك إسراف فى عرض البضائع التجارية بقصد التشجيع على الشراء يكون ذلك نفسه بمثابة عامل جذب وتشجيع الطلاب على السرقة.

وقد تكون زيادة نسبة الطلاب مرتكبي جرائم الملكية في المحافظات الحضرية خلال سنتي الدراسة انعكاساً لطبيعة الحياة في المجتمعات الحضرية وما تهيئه من فرص أكبر لارتكاب مثل هذه الجرائم حيث زيادة الممتلكات المعرضة للسرقة في الوقت الذي تتعدد فيه احتياجات الشخص الحضري بما لا يقوى على مقاومة إلحاحها وانعدام الفرص الشرعية التي تكفل له تحقيق هذه الاحتياجات هذا بالإضافة إلى ما توفره الحياة في الحضر من أساليب اللهو غير البريء لقضاء وقت الفراغ، كما أن المجتمع الحضري يتسم بعدم التجانس بين سكانه وضعف وسائل الضبط

الاجتماعي غير الرسمي، وقد يكون انخفاض نسبة الطلاب مرتكبي جرائم الملكية في المحافظات غير الحضرية راجعاً إلى أن مثل هذه المحافظات تضم مناطق ريفية ومناطق حضرية في آن واحد وأن خصائص المناطق الريفية من حيث تجانس السكان واستقرارهم وقوة الضبط الاجتماعي غير الرسمي وقوة الروابط الاجتماعية قد تحد من ميل الطلاب إلى ارتكاب جرائم الملكية مقارنة بطلاب المحافظات الحضرية.

وتشير نتائج الدراسة إلى أن عامل استخدام الأرض يلعب دوراً في تحديد نمط جرائم الملكية السائد بين الطلاب في محافظات مصر المختلفة فالمناطق الريفية تيسر ارتكاب سرقات تقليدية كسرقات المواشي وأن المناطق الحضرية تيسر ارتكاب سرقات حضرية كسرقات السيارات وأن المناطق العمرانية الجديدة تيسر ارتكاب سرقات المساكن وأن مناطق الحدود تيسر ارتكاب سرقات المتاجر.

تعقيب وخاتمة:

- يتضح من العرض السابق لاتجاهات جرائم العنف والملكية في مصر بصفة عامة وبين الطلبة بصفة خاصة وجود عدد من المؤشرات منها ما يلي:

- يميل معدل الجريمة والمجرمين في مصر إلى الارتفاع عبر الزمن.

- شيوع جرائم العنف ذات الطابع الجماعي بمعنى تزايد احتمالات فرص قيام أكثر من مجرم بارتكاب جريمة عنف واحدة.

- شيوع جرائم الملكية ذات الطابع الفردي بمعنى تزايد احتمالات فرص قيام المجرم الواحد بارتكاب أكثر من جريمة ملكية واحدة.

- أظهر التوزيع الجغرافي لحجم جرائم العنف والملكية في محافظات مصر المختلفة، أن هذه الجرائم أكثر انتشاراً في المحافظات الحضرية، فالجريمة – كما يقول جيمس كولمان ودونالد كيرس- هي مشكلة حضرية بشكل عام فالإحصائيات الرسمية في الولايات المتحدة الأمريكية على مدار كافة السنوات تؤكد أن جرائم العنف violent crimes وجرائم الملكية property crimes أكثر انتشارا في المناطق الحضرية فظواهر التباعد الاجتماعي بين الأفراد في المناطق الحضرية، وظروف الحرمان التي يعانى منها الأفراد في هذه المناطق كعدم توفر الضروريات اليومية بالدرجة الملائمة أو الكافية، وانخفاض مستوى الخدمات والاختناقات السلعية والتصادم مع السلطة. مثل هذه الظروف تعد بمثابة مبررات لارتفاع معدل جرائم العنف والملكية بصفة عامة في المناطق الحضرية، وهذا ما كشفت عنه الدراسة الحالية، إلا أن معدل جرائم القتل العمد كأحد أنماط جرائم العنف كان أكثر ارتفاعاً في محافظات الوجه القبلي، وعلى الرغم من اتجاه هذا المعدل إلى الانخفاض في المحافظات الأخرى عبر

الزمن إلا انه يميل إلى الارتفاع في محافظات الوجه القبلي وقد يكون ذلك مرتبطا بالخصوصية الثقافية السائدة فى صعيد مصر والتكوين الثقافي والمعتقدات والعادات والتقاليد والأعراف التي تعطى قيمة عالية للثأر. كما أن معدل سرقات المواشي كأحد أنماط جرائم الملكية أكثر ارتفاعاً في محافظات الوجه البحري وقد يكون ذلك راجعا لارتفاع نسبة المناطق الريفية في هذه المحافظات.

- إن دراســـة أثر البعد الزمني من التغير الاجتماعي على معدل الطلاب مرتكبي جرائم العنف في مصـــر يوضـــح أن اتجاه معدل المجرمين في الشريحة الطلابية يسير بشكل مخالف تماما لاتجاه معدل المجرمين في مصـــر، حيث تشـــير الدراســـة إلى أن معدل الطلاب مرتكبي جرائم العنف يميل إلى الارتفاع عبر الزمن، في حين أن معدل المجرمين مرتكبي جرائم العنف في مصر يميل إلى الانخفاض، كما أن معدل الطلاب مرتكبي جرائم الملكية يميل إلى الانخفاض في حين أن معدل المجرمين مرتكبي جرائم الملكية في مصـــر يميل إلى الارتفاع. فجرائم العنف التي يرتكبها الطلاب فى تزايد مستمر عبر الزمن، فالمستقبل ينبئ بزيادة نسبة الطلاب مرتكبي جرائم العنف ضد الأموال، وضد الآداب، وضد الأشخاص وذلك لإشـــباع حاجاتهم المادية والجنســـية وميلهم إلى الانتقام والثأر، فجرائم العنف بين الطلاب كجرائم الثأر في صعيد مصر، لن تختفي في المســـتقبل ولن تتراجع أمام انتشـــار نظم الحداثة

ومحلياتها ونظم الأمن الحديثة، بل علينا أن نتوقع زيادة حرص الأجيال الجديدة من الطلاب على استخدام العنف كوسيلة لحل مشكلاتهم أكثر من حرص الأجيال القديمة من الطلاب عليه، فالطلاب بمزاياهم وعيوبهم حصيلة ظروف معينة منها:

-ظروف التربية الأسرية التي نشئوا في ظلها وتشربوا قيمها وعاداتها، فلقد أشارت عدة دراسات إلى أن الطفل الذي يعامل بوحشية وعنف في طفولته، قد يرتكب جرائم عنف في المراحل اللاحقة من حياته بهدف الانتقام.

-ظروف التربية المدرسية التي عاشوا تحت تأثيرها سنوات لا تقل عن أثنى عشر عاما من حياتهم، فالمدرسة تعتبر مدخلاً يتيح الفرصة لهؤلاء الذين يستطيعون اجتياز اختباراتها التعليمية في الصعود إلى مكانة متقدمة، إلا أن هناك عوامل قد تجعل من المدرسة مكانا مولدا للجناح والانحراف وعائقاً أمام تقدم التلاميذ إلى مكانة أعلى، ومن هذه العوامل ما يلي:

انخفاض المكانة الاجتماعية والاقتصادية لأسرة التلميذ، انخفاض مستوى الذكاء لعدد كبير من التلاميذ، نقص الدافعية وضعف الأداء المدرسي، عدم الاستقرار العاطفي، والعيوب الشخصية، عدم توافق التعليم وموضوعاته مع احتياجات التلاميذ، قلة المشاركة في الأنشطة خارج المناهج الدراسية، عدم الرغبة في الموضوعات الدراسية، التخلف الدراسي، الاتجاهات الوالدية غير

المؤيدة للتعليم، الأسر المتصدعة، الإحساس بعدم الانتماء داخل حجرة الدراسة، الخطط المهنية والأكاديمية الغامضة، الهروب من المدرسة.

- تأثيرات المجتمع الكبير التي لا يمكن إنكار دورها فهي أولا وأخيراً تشكل الإطار الذي يعيش في داخله كل من الأسرة والمدرسة فلقد شهد المجتمع المصري خاصة في أعقاب سياسة الانفتاح الاقتصادي تغيرات سريعة ومتلاحقة أثرت على بنيته وتمثلت في أساليب السلوك وفرص الحياة المستجدة، ولقد كان الطلاب من أكثر فئات المجتمع تأثراً بهذه التغيرات وجعلتهم أكثر ميلا إلى الانسلاخ عن القيم المتوارثة ووقوعهم في مصيدة اللامعيارية، وضعف ارتباطهم بالأسرة والدين والمجتمع، كما تعددت مظاهر الاستهلاك غير الرشيد، ومظاهر الغلو في الفردية والمزيد من الاستقلالية، وأنه كلما حقق الأفراد مزيداً من المكاسب الناتجة عن استقلالهم كلما فقدوا مزيداً من المبادئ والقيم والركائز المرجعية للتعايش الإنساني، فالاستقلال يؤدى إلى الاقتناع بأن كل شيء مسموح، إنها الحرية، حرية السوق التي تحولت إلى شيء مهلك ومميت بل وكارثة، فلقد أدى تراجع أثر مجانية التعليم في الاتجار بالتعليم والتفاوت الواضح بين التعليم الحكومي المجاني والتعليم الخاص مدفوع الأجر إلى انهيار مبدأ تكافؤ الفرص، كما أدت سياسة الخصخصة إلى فقدان الأعمال

الثابتة للعديد من أولياء أمور الطلاب الأمر الذي قد يشـــير إلى ارتباط جرائم العنف التي يرتكبها الطلاب ببطالة أولياء أمورهم، هذا بالإضافة إلى أن إدراك بعض الطلاب بأن مستوى التعليم الذي سيحصلون عليه قد لا يؤهلهم لتحقيق طموحاتهم وآمالهم وإشباع حاجاتهم وأن فرص تحقيق ذلك سواء بالوسائل الشرعية أو غير الشـــرعية تكاد تكون منعدمة؛ الأمر الذي جعل بعض الطلاب على يقين بعدم وجود ضـــمانات مســـتقبلية كافية بعد التخرج، هذا بالإضـــافة إلى ارتفاع تكاليف الحياة، كل ذلك من شـــأنه زيادة مشـــاعر الإحباط والقلق لدى الطلبة ومن ثم زيادة ممارســـتهم لأعمال العنف. وحيث إن هؤلاء الطلاب لا يبقون منعزلين، ولكنهم بدلا من ذلك يعيدون تجميع أنفسهم ويخلقون ثقافة فرعية خاصة بهم بديلا عن المجتمع الذي رفضهم وعجز عن إشباع حاجاتهم، فيكونون فيما بينهم جماعات على درجات متباينة من التنظيم تتيح لهم إظهار مهاراتهم وتخلق لديهم نوعا من الحماية المتبادلة، حيث تؤكد العديد من الدراسات أن الفشل في اندماج الشباب في البناءات الاجتماعية الكبرى وعجز الســياق الاجتماعي عن تقديم إشباعات حقيقية لحاجاتهم ينعكس في مؤشرات عديدة من التفكك الاجتماعي. ويميل المجتمع إلى اعتبار مثل هؤلاء الشـباب بمثابة مجرمين ليس بسبب سلوكهم ولكن بسبب الطريقة التي يتعامل بها رجال السلطة والسياسة والشرطة ووسائل الإعلام معهم،

فرجال الشرطة يعتبرون أن نمط حياة هؤلاء الشباب بمثابة طريق يمهد إلى حياة الجريمة، وأن اتجاه التحدي الذي تتعامل به السلطات معهم يعد من العوامل الأكثر تأثيرا في تشجيعهم على ارتكاب السلوك الإجرامي العنيف، فاستخدام العنف لكبت النشاط الإجرامي لا يعتبر حلا سليما؛ ذلك لأن العنف المكبوت لن يضع نهاية للجريمة العنيفة، ويميل بعض رجال السياسة إلى قمع العنف من أجل كسب المكانة حتى ينظر إليهم على أنهم متشددون وغير متسامحين مع الجريمة العنيفة، كما أن زيادة قدرات مؤسسات العدالة الجنائية يمكن أن تساعد فى البحث والتحري والعقاب على الجرائم التي ارتكبت، ولكن ذلك لن يؤدى إلى القضاء على الجريمة العنيفة، فالحد من جرائم العنف يكمن في مواجهة العوامل المؤدية إليها وليست الآثار المترتبة عليها، (حيث إن إيقاف سلوك العنف بالقوة وكفاءة السيطرة عليه في الظاهر دون علاج أسبابه وجذوره يؤدى إلى انفجاره بشكل بشكل مفاجئ من حين لآخر).

الجزء الثانى

تصورات مبدئية لبحث بعض المشكلات الإجتماعيـــــة

يتضـمن هذا الجزء تصـور مبدئى لمناقشــة كيفية بحث ودراســة بعض المشكلات الاجتماعية :-

1- الوعى السياسى .

2- المشاكل الصحية .

3- المشاكل الترفيهية.

4- المشاكل التعليمية.

5- مشكلة تنظيم الأسرة.

6- مشكلة إدمان المخدرات.

7- المشاكل الخاصة بالإسكان والمرافق العامة.

8- المشاكل الخاصة بالقطاع الريفى.

9- المشاكل السلوكية والقيم والعادات.

10-مشاكل الانحرافات السلوكية والجريمة.

11-المشاكل الإدارية التى يعانى منها أبناء محافظة قنا.

1- <u>مشاكل الوعى السياسى :-</u>

أ- هل تقوم القيادات الرســـمية فى البلد " قرية أو مدينة " عمده رئيس مجلس مدينه أو قرية عضــو مجلس شــعب. الخ . بدورهم فى خدمة هذه البلد نعم ( ) لا ( )

ب-من هو الشخص المناسب لتحمل مسئولية المراكز الكبيرة فى البلد؟

- **رجل ذو خبره من كبار السن ( )**
- **رجل حسن السمعة ( )**
- **رجل ذو ثروة ( )**
- **رجل متعلم ( )**
- **رجل ذو وعى سياسى ( )**
- **رجل ذو سطوة ( )**
- **من له اتصالات بالقيادة ( )**
- **ذو الوعى السياسى ( )**

جـ هل تحرص على الادلاء بصوتك فى الانتخابات ؟

فى حالة نعم :

لكى أجامل المرشح ( )

لكى أجامل ( )

لأننى أثق فى المرشح ( )

لتجنب الغرامة ( )

لأن التصويت واجب وطنى ( )

فى حالة لا :

لأننى مشغول بإستمرار ( )

لأن صوتى زى قلته ( )

لأنى لا أريد أن أزعل أحد ( )

لأن المرشح لا يفعل شيئاً ( )

لأن من مؤمن بالانتخابات ( )

د– ما هو مصدر حكمك على الأمور السياسية داخلية وخارجية؟

من الصحف ( )

من التليفزيون ( )

من الاذاعة ( )

من القيادات الرسمية ( )

من واقع خبرتى ( )

من الاطلاع وثقافتى الواسعة ( )

من المناقشات مع الآخرين ( )

2- المشاكل الصحية :-

أ- ما هى أهم الأمراض المنتشرة فى البلد ؟

بلهارسيا ( )

جدرى ( )

شلل أطفال ( )

أمراض صدرية ( )

أمرض سوء التغذية ( )

حميات ( )

أخرى تذكر ----------.

ب- ماهى المؤسسات الصحية داخل مجتمعك ؟

- مستشفى ( )

- وحده صحية ( )

جـ- ما هى نوع الخدمات التى تقدمها :-

كشف ( ) إرشاد طبى ( )

تنظيم أسره ( ) علاج ( )

وقاية ( ) تطعيم ( )

د- ما هو رأيك فى مستوى الخدمة ؟

جيدة ( ) متوسط ( ) رديئة ( )

هـ- فى حالة رديئة ما هى الأسباب ؟

عدم وجود إمكانيات ( ) عدم وجود أطباء ( )

عدم وجود الدواء ( ) عدم تأثير الوراء ( )

الأهمال ( )

هـــ- ما هى الاقتراحات للنهوض بمستوى الخدمة بالمستشفى أو الوحدة ؟

توسيع المبانى وزيادة عدد الأسرة ( )

زيادة عدد الأطباء ( ) زيادة عدد الممرضات ( )

تعزيز الدواء وتحسين أسلوب صرفة ( )

إعداد وتوفير التجهيزات الطبية ( )

الاهتمام بالمترددين ( )

و-ما هى أهم الأسباب التى تؤدى إلى ظهور الأمراض ؟

انعدام الوعى الصحى ( )

سوء التغذية ( )

عدم توافر مؤسسات الرعاية الصحية ( )

انعدام الوعى العلاجى ( )

تلوث البيئة ( )

عدم النظافة ( )

3- <u>المشاكل الترفيهية :-</u>

- أين تقضى وقت فراغك ؟

فى المنزل ( ) فى المقهى ( ) زيارة الأقارب ( )

فى مساحات شويادى ريفى ( ) فى المسجد ( )

فى المساهمة فى حل المنازعات والمشاكل ( )

- هل تكفى أمكانيات الترويح فى القرية أو المدينة لشغل أوقات الفراغ ؟

نعم ( ) لا ( )

- فى حالة عدم كفايتها ما الذى يمكن عمله لشغل أوقات الفراغ ؟

إقامة ساحات شعبية ( )

إقامة نوادى إجتماعية ورياضية ( )

إقامة مكتبات عامه ( )

إقامة مقاهى ( )

إقامة مسارح ودور سينما ( )

التشجيع والمساهمة فى فرق الفنون الشعبية ( )

أخرى تذكر ----------

---------.

- ما هى المشـــاكل التى تترتب على عدم وجود وســـائل كافية للترويح ؟

كثرة الخلافات والمنازعات داخل الأسر ( )

كثرة الخلافات والمنازعات بين الأقارب ( )

كثرة الخلافات والمنازعات مع الجيران ( )

عدم الالمام بظروف البلد ومشاكلها ( )

الانغلاق داخل حدود الأسرة ( )

انتشار بعض الجرائم والانحرافات ( )

اخرى تذكر ----------

- هل قام الاهالى بجهود ذاتية لحل مشكلات الفراغ ؟

نعم ( ) لا ( )

فى حالة نعم : ازاى

1- 2- 3-

فى حالة لا : ليه

1- 2- 3-

4- <u>المشاكل التعليمية :-</u>

- هل تحرص على تعليم أولادك ؟ نعم ( ) لا ( )

- فى حالة نعم : لماذا

- للحصول على شهادة تنفع ( )

- لتأهليهم الوظيفة أحد ( )

- التباهى والتفاخر بين الصبا ( )

- ضرورة التعليم من أجل حياة أفضل ( )

- حقهم عندى ( )

- تقليد الغير فى تعليم أولادهم ( )

- مسايره نظام التعليم الالزامى ( )

- اخرى تذكر----------

- فى حالة لا : لماذا

- عدم توفر الامكانيات ( )
- الحاجة إليهم فى العمل ( )
- عدم فاعليه المدرسه ( )
- عدم وجود الرغبة والاستعداد ( )

- فى حالة حرصـــك على تعليم أولادك ما هو المســـتوى التعليمى الذى ترغب أن يصل إليه ابنك ؟

محو أمية ( ) ابتدائى ( )

إعدادى ( ) ثانوى ( )

فوق الثانوى ( ) جامعى ( )

فوق الجامعى ( )

- ما هى مشاكل التعليم فى بلدك ؟

بعد المدارس عن البلد ( )

نقص عدد المدرسين ( )

عدم كفاءة المدرسين ( )

إهمال المدرسين ( )

إرتفاع تكاليف التعليم ( )

عدم رغبة الأنباء فى التعليم ( )

- كيف يمكن للبلد حل المشاكل التعليمية السابقة ؟

المساهمة فى إنشاء مدارس جديدة ( )

المساهمة فى تطوير المدارس القائمة ( )

زيادة فاعلية ومسئولية مجالس اللآباء فى الإشراف المدرسى

إبلاغ المسئولين عن الإهمال ( )

أخرى تذكر ----------

- هل ممكن أن تقدم خدمات أخرى غير التعليم تفيد البلد ؟

نعم ( ) لا ( )

فى حالة نعم ما هى

- نشر الوعى فى مجال تنظيم الأسرة ( )
- نشر الوعى الصحى والوقائى ( )
- نشر الوعى السياسى ( )
- نشر الوعى الثقافى ( )
- نشر الوعى الأمتى ( )
- نشر الوعى القانونى ( )
- نشر الوعى الاستهلاكى ( )
- إدخال برامج الترفيه وشغل أوقات الفراغ ( )
- إدخال برامج محو الأمية التعليمية والثقافية ( )
- عقد مجالس محلية لمناقشة مشكلات المجتمع المحلى ( )
- تعليم بعض الصناعات البيئية والحرف اليدوية للجنسين( )

- ما هو نوع التعليم المطلوب للبلد (قرية – مدينة) :-

1- ابتدائى ( ) 2- إعدادى ( )

3- ثانوى ( ) 4- فنى " صناعى – زراعى" ( )

5- مراكز تدريب مهنى ( ) 6- مشاغل للبنات ( )

أخرى تذكر ----------

- فيه حد من أولادك كان فى المدرسة وانقطع عنها ؟

1- نعم ( ) 2- لا ( )

- فى حالة نعم لية ؟

العمل ( ) فشل فى المدرسة ( )

ارتفاع تكاليف التعليم ( ) ظروف صحية ( )

التجنيد ( ) الزواج " للبنات " ( )

- ما هو دور المتعلمين فى القرية لحل مشكلاتها ؟

ليس لهم دور إطلاقا ( )

يشاركون فى محو الأمية ( )

يشاركون فى خدمات النهوض بالمجتمع ( )

- هل تشترك فى فصول محو الأمية ؟

نعم ( ) لا ( )

لا توجد فصول ( )

5- <u>مشكلة تنظيم الأسرة :-</u>

- ما هو السن عند زواجك لأول مره ؟

- ما هو السن المناسب للزواج من وجهة نظرك ؟

ذكور ( ) إناث ( )

- ما هى صفات الزوجة المفضلة ؟

الغنى ( ) التدين ( )

الأصل ( ) التعليم ( )

- أيهما تفضل حينما تختار عروسة لابنك ؟

أن تكون من الأقارب ( )

أن تكون من داخل العائلة ( )

أن تكون من البلديات ( )

أن تكون من خارج العائلة ( )

تبع النصيب ( )

- أيهما تفضل حينما يتقدم شاب لطلب إبنتك ؟

شاب غير متعلم وثرى من العائلة ( )

شاب متعلم ى من خارج العائلة ( )

- ما هو عدد مرات زواجك ؟

- كم مره حملت زوجاتك ؟

الزوجه الأولى ( ) الزوجه الثانية ( )

الزوجه الثالثة ( ) الزوجه الرابعة ( )

- ما هو عدد مرات الوضع ؟

- ما هو عدد الأطفال الذين أنجبتهم ؟

ذكور ( ) إناث ( )

- ما هو عدد الأبناء الأحياء ؟

ذكور ( ) إناث ( )

- هل تفضل إنجاب أطفال أخرى ؟

نعم ( ) لا ( )

فى حالة نعم :

الأولاد رزق ( )

علشان يساعدوننى فى عملى ( )

علشان هييتى فى البلد ( )

أخرى تذكر----------

- أيهما تفضل فى خلفتك ؟

صبيان ( ) بنات ( )

- فى حالة لا : ليه

الخلفه بتكلف كثير ( )

علشان يتربوا أحسن ( )

أخرى تذكر----------

- إذا كانت الزوجة لا تنجب ماذا يفعل الزوج ؟

يتزوج مره أخرى ( ) معالجها ( )

يطلقها ( ) تستخدم وصفه بلدى ( )

- هل لديك فكرة عن تنظيم النسل ؟

نعم ( ) لا ( )

- هل توافق على تنظيم النسل ؟

نعم ( ) لا ( )

فى حالة نعم : يسأل

- أيه السبب ؟

علشان ممكن تربيهم كويس ( )

لأن الأسرة فقيرة ( )

الأم مريضة ( )

أخرى تذكر ----------

فى حالة لا : يسأل

- السبب ؟

لأنه حرام ( )

لأن الارزاق بيد الله ( )

6- <u>إدمان المخدرات :-</u>

1- بيانات أولية عن المدمن

- السن ---------
- الدرجة التعليمية ( )
- أمى يقرأ ويكتب ( )
- أقل من المتوسط ( )
- متوسط ( )

- فوق المتوسط ( )
- جامعى ( )
- فوق الجامعى ( )

-المهنه يعمل ( ) لا يعمل ( )

أذا كان يعمل يسأل

نوع المهنه ----------

وإذا كان لا يعمل يسأل

ما السبب

- عدم وجود عمل ( )
- المرض ( )
- عدم الرغبه فى العمل ( )
- لدى سوابق اجرامية ( )

أخرى تذكر ----------

----------.

- المولد : ريف ( ) حضر ( )
- المنشأة ريف( ) حضر ( )

الحالة الزواجية: لم أتزوج( ) متزوج( )

مطلق ( ) أرمل ( )

عدد مرات الزواج

مره ( ) مرتان ( ) أكثر من مرتين( )

ما هو سن الزواج لأول مره

أقل من 20 ( ) من 20 – 25 ( )

من 25 فأكثر ( )

للمتزوجين ما هى طبيعة العلاقة الزوجية

وفاق ( ) عدم وفاق ( ) متذبذبة ( )

2- بيانات عن أسرة المدمن

ما هى مهنة الأب ؟ ( )

وما هى درجة تعليمه ( )

ما هى مهنه الأم ( )

وما هى درجه تعليم الأم ( )

- كم مقدار دخل الأسرة ( )

- هل مقدار دخل الأسرة كافى للنفقات

نعم ( ) لا ( )

- هل مقدار دخل الأسرة من وجهة نظرك

متدن ( ) متوسط ( ) عال ( )

كم عدد الأخوة والأخوات

ذكور ( ) إناث ( )

ما هى طبيعة العلاقة بالحى :-

سيئة ( ) طيبه ( ) عادية ( )

ما هى طبيعة العلاقة بالمجتمع :-

سيئة ( ) طيبه ( ) عادية ( )

3- ظروف التنشئة الاجتماعية ؟

هل يوجد شخص يتعاطى المخدرات بين أفراد الأسرة ؟

نعم ( )

لا ( )

فى حالة نعم

ما هى درجة قرابه هذا الشخص لك ؟

أب ( ) أم ( ) أخ ( ) آخرون ( )

ما هو أسلوب المعاملة التربوية الأسرة :-

اللامبالاة ( ) التدليل ( )

القوة ( ) عادية ( )

أخرى تذكر ----------

ما هى طبيعة العلاقة بين الوالدين ؟

وفاق ( ) خلاف ( )

مدى توافر الهجر والطلاق بين الوالدين ؟

نعم ( ) لا ( )

وفاه أحد الوالدين أو كلاهما

الأم ( ) الأب ( )

كلاهما

زواج الأم أو الأب بأخرى

نعم ( ) لا ( )

فى حالة وفاة أحد الوالدين أو كلاهما :-

كم عمر المدمن عند الوفاه :-

أقل من 5 سنوات ( ) من 5 – 10 ( )

من 10 – 15 ( ) من 15 – 20 ( )

من 20 – 25 ( ) من 25 – 30 ( )

أكثر من 30 ( )

4- ظروف إدمان المخدرات :-

كم كان عمرك حينما تعاطيت المخدرات لأول مره فى حياتك

أقل من 20 ( ) من 20 – 25 ( )

من 25 فأكثر ( )

- من الذى حرضك على التعاطى ؟

الأب ( ) الأم ( )

أحد الاصدقاء ( )

آخر يذكر----------

- ما هى العوامل التى أدت بك إلى تعاطى المخدرات :-

الانبساط والمتعة ( )

حب الاستطلاع ( )

اليقظة والاستمرار فى العمل ( )

مجاراة الأصدقاء ( )

نسيان المشاكل ( )

- ما هى أنواع المخدرات التى كنت تستخدمها ؟

أفيون ( ) حشيش ( ) أمفيناميناات ( )

هيروين ( ) ماكســـتون فورت ( ) خمر ( )

بانجو ( ) كوكابين ( )

5- الجرائم المترتبة على الإدمان أو السابقة على الإدمان ؟

هل ارتكبت أى من الأفعال الآتية طوال حياتك ؟

سرقة ( )

إغتصاب ( )

سرقه وتجاره ( )

تجاره مخدرات ( )

تزوير ( )

أخرى تذكر----------

- كم كان عمرك حينما ارتكبت أول سابقة ؟

- من هو المحرض الرئيسى على ارتكاب أول سابقة ؟

- كم عدد مرات التردد على السجن ؟

- هل ترغب فى التوبة ؟

6- العلاقة بين الادمان والجريمة

هل كان إدمانك للمخدرات

قبل أرتكابك أول سابقة ( )

بعد ارتكابك أول سابقة ( )

فى حالة قبل الإدمان

- ما هى نوع السوابق التى ارتكبتها قبل الإدمان ؟

- ما هى نوع السوابق التى ارتكبتها بعد الإدمان ؟

هل ازدادت سوابقك بعد الإدمان ؟

نعم ( ) لا ( )

<u>الدراسة العلمية : للمشاكل الاجتماعية بمحافظة قنا</u>

7- المشاكل الخاصة بالاسكان والمرافق العامة :-

ومنها :-

أ- المشاكل الخاصة : ارتفاع مستوى الايجار – قلة عدد الحجرات – عدم وجود كهرباء المسكن آيل للسقوط – المسكن غير صحى – عدم وجود دورات مياه – الاشتراك مع آخرون فى المسكن ، عدم وجود مخزن للحاصلات – بعد المسكن عن العمل – عدم وجود مياه جارية... الخ.

ب - المشاكل العامة : عدم تمهيد الطرق – التكدس السكانى – قربها من المصانع بعدها عن الطريق العام - مشاكل الصرف الصحى - انقطاع المياه – انقطاع الكهرباء – عدم الإهتمام بنظافة الطرق والشوارع – عدم وجود وحدات للإنقاذ والحريق – عدم توفر المساكن ...الخ.

- **مدى مساهمة الأهالى ورجال الأعمال فى حل هذه المشاكل؟**

مدى مساهمة الحكومة فى حل مشاكل الإسكان والتى من بين مظاهرها:

1- إقامة مساكن اقتصادية أو شعبية.

2- إقامة شبكة للمياة الجارية.

3- إقامة شبكة للكهرباء.

4- إقامة شبكة صرف صحى.

5- توفير مواد النباء بأسعار رسمية.

8- <u>المشاكل الخاصة بالقطاع الريفى :-</u>

ومنها :-

- الاستخدام السيئ للمياه. والاستحمام فى الترع والاستخدام السيئ للكهرباء - عدم وعى أهل الريف بالأساليب المناسبة لتجنب الحرائق حيث تخزين الحطب فوق المساكن واستخدامه كوقود.عدم توفر التقاوى – نقص الايدى العاملة. عدم توفر وسائل الرى. عدم توفر الإمكانيات المالية. صعوبات التسويق. عدم وجود خبره وإرشاد. قلة الدخل. ضعف الإنتاج الاعتماد على محاصيل محددة. قلة الاهتمام بنشر الصناعات الريفية والمنزلية. عدم وجود تخطيط عام للقرية وانتشار مساكنها ومرافقها بصورة عشوائية.

- ضـيق الطرق وعدم اسـتقامتها بما يعوق حركة السـير والنقل داخل القرية.

- قلة وسائل المواصلات بين القرى أو بينها وبين المدن.

- عدم وجود طرق ممهدة توصـــل إلى القرية وتربطها بالطرق الرئيسية.

- عدم توفر المساكن للموظفين بمرافق وأجهزة الخدمات المختلفة من غير أهل القرية.

- انتشار الأمراض المتوطنة.

- قلة الوعى الصحى.

-عدم الإقبال على تنظيم النســـل وكثرة الإنجاب التى تؤدى إلى ضعف الأم والأطفال.

- عدم توفر الخدمات الصحية.

- قلة الوعى الثقافى الأمر الذى يهيئ لهم التمسك بالقيم التقليدية وتبنى المفاهيم التواكلية والقدرية.

- سيطرة الأمية.

- قلة مصادر الثقافة والمعرفة.

- انخفاض الوعى السياسى .

- تفشى ظواهر العصبية والقبلية الأمر الذى ينعكس على انتشار جرائم الثأر.

9- المشاكل السلوكية والقيم والعادات :

سـيتم أخذ رأى أفراد مجتمع قنا فى مدى أهمية بعض الأمور التى تكشـف لنا مدى وعى المواطنين السـلوكى. ومن هذه الأمور ما يلى :

	ضرورى	غير ضرورى
- زيارة المشايخ والاولياء	( )	( )
- حضور حلقات الذكر	( )	( )
- الاعتقاد فى الارواح الشريرة	( )	( )
- الإبلاغ عن الانحراف والجرائم	( )	( )
- المشاركة فى خدمة القريةأو المدينه	( )	( )
- زيارة المقابر	( )	( )
- الايمان بالغيبيات	( )	( )
- الايمان بالحظ	( )	( )
- حضور الزار	( )	( )
- الرغبة الجـارفة فى انجاب الذكور	( )	( )
- الاهتمام بمشاكـل الطفولة	( )	( )
- اسهام المدرسة فـى تطور المجتمع	( )	( )
- استخدام العلم فى حـل مشاكل المجتمع	( )	( )

- تفضيل الذكر على الانثى ( ) ( ) ( )
- إتباع الاساليب الحديثة ( ) ( ) ( )
في التربية
- مشاركة الأسرة فى متابعة ( ) ( ) ( )
التحصيل المدرسى للأطفال
- الأهتمام بتعليم البنت ( ) ( ) ( )

10- مشاكل الانحرافات السلوكية والاجرامية :

ما هى أنواع الجرائم المنتشرة فى هذه البلد (قرية أو المدينة)؟

- انحراف الموظفين وتفشى الرشوة والفساد ( )
- تسميم المواشى ( ).
- حرق المزروعات ( )
- سرقة المواشى أو المحاصيل أو الادوات الزراعية( )
- سرقة المساكن ( )
- سرقة السيارات ( )
- سرقة المتاجر ( )
- السرقة بالاكراه ( )
- فرض الأتاوات ( )
- النصب والاحتيال ( )
- الدعارة ( )

- تجارة المخدرات أو ادمانها ( )
- وجود بعض الممارسات السرية ( )
- الأخذ بالثار ( )

ما هى أسباب انتشار مثل هذه الجرائم والانحرافات ؟

- عدم كفاية أجهزة الأمن
- وجود عادات الثار " ثار قديم "
- الصراع بين العائلات " القبلية والعصبية
- عدم قيام الأسرة بدورها فى التربية
- انخفاض المستوى التعليمى والثقافى للآباء
- انخفاض المستوى التعليميى والثقافى للامهات
- عدم تعاون الاهالى مع جهاز الأمن
- النزاع على الأرض
- النزاع على مياه
- النزاع على عمودية بسبب الأولاد
- النزاع على نقود
- خلافات نسب ومصاهرة
- خلافات على الميراث
- منازعات بسبب التدخل الاقتصادى

ما هى الوسائل التى يمكن استخدامها لفض المنازعات التى تنشب فى البلد ؟

1- إبلاغ الشرطة

2- عقد مجالس عرفية

3- الاستعانه ببعض القيادات الرسمية المحلية

4- الحلول الودية بين طرفى النزاع

هل هذه الوسائل كافية للقضاء على المنازعات ؟

نعم ( ) لا ( )

11- المشاكل الادارية التى يعانى منها أبناء مجتمع قنا

<u>ومن مظاهر تلك المشكلات :</u>

1- التعقيد البيروقراطى

2- المحسوبية

3- اللامبالاه بمصلحة المواطنين

4- الارجاء والتسويف

5- استغلال المواطنين

ما هى العوامل المؤدية إلى تلك المشكلات ؟

1- رغبة العاملين فى الاجهزة الحكومية فى الحصـــول على رشاوى

2- أن طبيعـة الأعمـال الاداريـة تقتضـــى وجود هـذه المشاكل

3- إهمال الموظفين وعدم القيام بوجباتهم الوظيفية

ما هى أساليب حل هذه المشكلات ؟

- الاضطرار لدفع رشاوى ( )
- الاستعانة بالوساطة ( )
- الاتصال بالقيادات الشعبية ( )
- تقديم شكوى رسمية ( )
- ابلاغ وسائل الإعلام ( )
- التهديد برفع شكوى ( )
- تدريب العاملين على التعامل مع الجماهير ( )
- توعية المواطنين بمصالحهم وبضرورة المطالبة بحقوقهم ( )
- محاسبة الرؤساء على أخطائهم ( )
- تغيير القيادة ( )
- أخرى تذكر ----------

هل أنت راضى عن عملك ؟

نعم ( ) لا ( )

6- ما هى المشاكل التى تقابلك فى عملك ؟

- سوء معاملة الإدارة ( )
- عدم الانسجام مع الزملاء ( )
- انخفاض الأجر ( )
- عدم وجود حوافز ( )

- ليس هناك أمل فى مستقبل أفضل ( )
- العمل مؤقت أو موسمى ( )
- بعد العمل عن المسكن ( )
- ظروف العمل متعبه ( )

- اخرى تذكر----------

كيف يمكن حل هذه المشاكل ؟

- تغير نوع العمل ( )
- تغيير أسلوب إدارة العمل ( )
- وضع الإنسان المناسب فى المكان المناسب ( )
- زيادة الأجور والحوافز ( )
- زيادة الخدمات ( )
- التدريب المستمر للكفاءة ( )
- التأمين الاجتماعى للفرد والأسرة ( )